الباب الثاني
المعنى

والباب الثاني من هذا الكتاب مهتم بـ «المعنى» لأن المعنى هو:

هدف دراسات الترجمة؛ فبدون فهم ما يعني النص الواجب ترجمته لمستخدمي اللغة الثانية سيبقى المترجم ضائعا وحائراً تماماً. ولهذا السبب ينبغي على عالم الترجمة أن يكون عالم معنى قبل أي شيء آخر. ولكن ما نعني بعالم المعنى عالمٌ بمعنى النص، وليس مجرد عالم بمعاني الكلمات، والتراكيب والجمل. إن المفهوم الأساسي للمعنى في الترجمة هو المعنى النصي [1].

ولهذا السبب بعينه تتمتع الفصول الثلاثة من هذا الباب، التي تؤلف نصف الكتاب تقريباً، بأهمية أساسية بالمعنيين المادي والفكري لهدف هذا الكتاب. وخلال هذه الفصول ينتقل مركز تركيزنا بوضوح من الاهتمامات النفسية لنمذجة العملية إلى الاهتمامات التي يبدو من الأوضح أنها لغوية ونحن نتناول موضوع المعنى:

1. Neubert, 1984, original emphasis.

١ - من حيث **المعنى الدلالي**، وذلك مجال علم المعاني التقليدي على مستوى الكلمة والجملة (في الفصل الثالث) وعلاقته بالمعنى المضموني ومعنى الجملة (في الفصل الرابع).

٢ - وبوصفه **قيمة اجتماعية وتواصليه**، وذلك مجال البراغماتية وعلاقتها بالنص والحديث (الخطاب) (الفصل الخامس).

ويتعامل الفصل الثالث، خاصة، مع ما يمكن أن يسمى وجهة نظر المترجم الساذج حول المعنى (معنى الكلمة ومعنى الجملة). وقسم هذا الفصل إلى ثلاثة أقسام تعالج بالترتيب ما يلي:

١ - ثلاثة مناهج في دراسة معنى الكلمة (نظرية المرجعية، وتحليل المكونات ومسلمات المعنى).

٢ - مفهوم المعجم الموضوعي* (الذي يؤدي الى مناقشة الفرق بين المعنى الدلالي والمعنى الإيحائي)، والحقول الدلالية والمفرداتية وتفحص محاولة قياس المعنى الإيحائي من خلال الفارق الدلالي**.

٣ - معنى الجملة وعلاقته بمفاهيم مثل «الحقيقة» والتناقض، والغموض، والشذوذ، والاستلزام، والتضمين أو الإيحاء،

* معجم مرتب على الموضوعات والأبواب لا على الجذور أو الألفباء.

** الفارق الدلالي: أسلوب يستخدم في علم اللغة النفسي لمعرفة المعنى الوجداني للكلمة عند شخص ما، وذلك من خلال ارتباطها عنده بكلمات أخرى بقرنها بها.

والافتراض المسبق والخلاف الجوهري بين القول، والجملة، والقضية، وأخيراً، الإطار اللازم لوضع التواصل في «العالم الحقيقي»، أي: حالة القول وسياقه وعالم الخطاب.

وندفع في الفصل الرابع بدراسة المعنى خطوة للأمام من خلال اقتراح أنموذج للغة نميز فيه بين ثلاثة أنماط أساسية للمعنى ـ الإدراكي، والتفاعلي والخطابي ـ متوفرة للمتواصل من خلال تشكيلة من **الشبكات وأنظمة الخيارات**[٢].

وهكذا، يُوسع الوصف من خلال التركيز على الجُميلة بطرق ثلاث: (١) بوصفها **تمثيلاً** (تنظمه الوظيفة الكبرى الذهنية للغة)؛ و(٢) بوصفها **تبادلاً** (تنظمه الوظيفة الكبرى التبادلية للغة)؛ و(٣) بوصفها **رسالة** (تنظمه الوظيفة الكبرى النصية للغة).

ويؤدي ذلك إلى توسيع مفهوم المعنى الدلالي توسعاً كبيراً من خلال طرق ثلاث: (١) الانتقال من مستوى الكلمة ووجهة النظر الضيقة لما ينطوي عليه مستوى الجميلة فقط الى مستوى معالجة موضوع بنية القضية وفق شروط علاقات منطقية تضم ـ الفاعل المنطقي ـ والعملية، والهدف والحال؛ (٢) التركيز على البنية التركيبية للجميلة وفق شروط السلسلة والخيارات وتراكيب داخل السلسلة مثل، فاعل، ومسند فعلي، وتتمة

2. Halliday, 1985.

ومستلحق؛ و(٣) تفحص القول وفق شروط بنية معلوماته ـ المسند والمسند إليه (معلّم وغير معلّم) وروابطه التماسكية.

ونتخلى أخيراً، في الفصل الخامس، عن السرد التقليدي الذي لوّن النقاش في الفصلين الثالث والرابع (أي: أنه يمكن دراسة مدلول الكلمات والجمل في مستوى التجريد دون اللجوء إلى سياق استخدامها)، لنوسع منهجنا في دراسة المعنى من خلال تحويل مركز بحثنا إلى دراسة النص والحديث من خلال مناقشة:

(أ) المعايير *النصية*.

(ب) تحقيق الوظيفة الخطابية من خلال *الأحداث الكلامية*.

(ت) مفهوم *مبادىء التعاونية* التي تعمل بين المتواصلين، وأخيرا،

(ث) البنى الشكلية والوظائف التواصلية للنصوص حسب *المعايير الأسلوبية* المتمثلة في الأطراف المشاركة في الحديث ودرجة رسميته ومجاله.

باختصار، ينتقل الباب الثاني من خلال مناقشة لـ «المعنى» من المفاهيم التقليدية نسبياً لدراسة معنى الكلمة والجملة إلى تركيز أكثر تحديداً يهتم بالمعنى في القضية، والجملة والقول بالتوالي، ويطرح أخيراً مخططاً للجوانب البراغماتية في استخدام اللغة، أي: الأحداث الكلامية وبنية الحديث والنص.

الفصل الثالث

معنى الكلمة والجملة

Word and Sentence Meaning

قد يبدأ المترجم (ومتعلم اللغة الثانية) بالاعتقاد أن المعضلة الأساسية هي الكلمة؛ ربما كانت هناك كلمات جديدة في النص بالنسبة للمترجم وأنه/ أنها لا يعرف معانيها؛ ولكن سرعان ما يتضح، على أية حال، أنه على الرغم من أن معاني الكلمات هي معضلة في حد ذاتها(حيث لا يوجد تناظر كلمة لكلمة بين مفردات لغة ومفردات لغة أخرى) إلا أن المعضلة الأكبر تكمن في المعنى المشتق من علاقة كلمة بأخرى وليس من معنى الكلمة منفردة.

إن أي فعل تواصلي (كلمات مرتبة في جمل وتتحقق بوصفها أقوالاً مكتوبة أو ملفوظة) هو حدث يخلقه المساهمون (متكلمون وكتاب، ومستمعون وقراء) ومحدد بزمان ومكان وهو فريد لا يتكرر بالمعنى المطلق. وعلى الرغم من ذلك تعمل المجموعات الكلامية على افتراض أن الحالات تتكرر وأنه يمكن استخدام خيارات معينة من اللغة مرات ومرات للإشارة الى تلك الحالات (أي أن هناك مخططات تصممها اللغة)؛ فعلى سبيل المثال، يمكن استخدام الكلمة الإنجليزية cat «قطة»

«دائماً» للإشارة الى ذلك الحيوان السنوري الأليف Felix Felix. ومع ذلك، فإن ذكرنا لعدة تجمعات لغوية حتى ضمن لغة واحدة بعينها ليدل على الحد الذي تكون فيه مثل هذه التصورات والاستخدامات مقرونة بثقافة دون غيرها، وكم هو مهم بالنسبة للمترجم أن لا يفهم مجرد المعنى الدلالي الواضح لقطعة لغوية ولكن قيمتها التواصلية أيضاً.

وفي الواقع، فحتى التعريف القاموسي «المجرد السياق» لمعنى الكلمة يعتمد في الواقع على تصور ضمني يفترض نوعاً من سياق الاستخدام بوصفه جزءاً من النص، إذ يتعرض النص الذي لا سياق له الى خطر اكتساب صفات تعزى له (وهذا ما حدث في قصة خيال علمي؛ حيث تحولت قائمة مشتريات قديمة الى نصوص مقدسة!).

وبناءً على ما سبق، وحيث اننا ندرك أن هناك، في الواقع، مواضيع يجب أن تطرح عن معاني المفردات المعجمية والجمل، فإننا سنناقش بعض المناهج البديلة في دراسة معنى الكلمة والجملة، ونختتم بالتفريق بين القول، والجملة، والقضية، وذلك تفريق يعتمد عليه الفصل التالي (الفصل الرابع: المنطق والقواعد والبلاغة).

ولو نظرنا من منظور أنموذج الترجمة الذي اقترحناه في الفصل السابق، فسنهتم، بداية، بجانب العملية التركيبي، أي: مكونات المعالج التركيبي وهو «يكّون معنى مفيداً» من المفردات المعجمية (راجع ٢. ٢. ٢ و٧. ٢. ٢).

٣ـ١ معنى الكلمة: ثلاثة مناهج

3.1 Word meaning: three approaches

من بين المناهج الممكنة لدراسة معنى الكلمة وتفسيره (سنتناول معنى الجملة فيما بعد في هذا الفصل)، تبرز ثلاثة مناهج على نحو خاص من الأهمية: (أ) *نظرية المرجعية* (التي تعبر عن العلاقة بين كلمة ومرجع وفق شروط معينة مثل تشير كلمة x الى كينونة y): و(ب) *تحليل المكونات* (الذي يستفيد من القياس مع قوانين الكيمياء ـ «حيث تحتوي كل كلمة على عدد من ذرات المعنى)؛ و(ت) *مسلمات المعنى* (التي تربط المعنى بالمعنى من خلال تقاليد نظرية المجموعات ـ فالنمر من الثدييات، وبالتالي فهو حيوان، أي: «النمر» نوع من الثدييات والثدييات نوع من الحيوانات والحيوان يشمل الثدييات، ويضم النمر: [[[نمر] ثدي] حيوان]. سنتناول كلاً من هذه المناهج بالترتيب.

٣ـ١ـ١ النظرية المرجعية 3.1.1 Reference theory

تحاول النظرية المرجعية إعطاء جواب عن السؤال التالي: «ما هي العلاقة بين الظواهر الملحوظة من خلال الحواس والكلمات المستخدمة للإشارة الى تلك الظواهر؟» هناك جوابان تقليديان متضاربان للسؤال يعودان بأصولهما الى قدماء الإغريق: (أ) إن العلاقة بين الكلمة و«الشيء» الذي تشير اليه علاقة طبيعية وضرورية يقررها تركيب الكون

(موقف أفلاطون) أو (ب) إن الربط عشوائي لا يقيده سوى تقليد اجتماعي (موقف أرسطو).

ولسوء الحظ، من الواضح تماما أن الموقف الأول «الطبيعي» لا يمكن أن يكون صحيحا، على الرغم من الوجود الثابت لبعض الكلمات الإنجليزية الناتجة عن المحاكاة الصوتية مثل tinkle, thud, hoot, cuckoo وهكذا دواليك(*). من الواضح انه لا توجد علاقة تناظر واحد لواحد بين الكلمة والمعنى والشيء.

إن الأمثلة السابقة عن «محاكاة الصوت» نادرة للغاية، وتظهر الغالبية العظمى من الكلمات في أية لغة عدم وجود علاقة ثابتة وواضحة أبدا مع الشيء أو الأشياء التي تشير إليها. وبناء على ذلك قد يقول المفكر التقليدي، من هذه الزاوية، إن الصلة بين شكل الكلمة اللغوي ومدلولها هي، بوضوح، من صنع الإنسان وليست أمرا طبيعيا؛ وتؤلف نظاما مناسبا لتسمية الأشياء من خلال تعيينها (الأشياء) برموز عشوائية ومقبولة اجتماعيا.

واعتمدت علوم اللغويات الحديثة الموقف التقليدي نقطة البداية في أي نقاش حول المعنى خلال المائة سنة الماضية الذي يقبل بالحاجة لأن تكون العلاقة بين «الكلمة» و«الشيء» علاقة غير مباشرة يتوسطها «المفهوم».

(*) نجد في العربية (يرش، حسيس، زقزقة، حفيف. . .الخ).

(وذلك تصور يكمن خلف نقاشنا لبنية قاعدة بيانات الذاكرة طويلة الأمد في الفصل السابع، القسم ٧ـ٢).

قدم دي سوسير[1]، معتمداً على ذلك التصور، أنموذجاً أكثر وضوحاً في الواقع للعلاقة التي تظهر من خلالها العلاقة بين *الرمز اللغوي*، و«*الشيء*». ويتمثل التعقيد النسبي لأنموذج دي سوسير في أنه يرى الرمز اللغوي نفسه يتألف من عنصرين لا يمكن تجزئتهما، *المفهوم والصورة السمعية* التي تحققه، ويمكن توضيح ذلك بالرسم على النحو التالي:

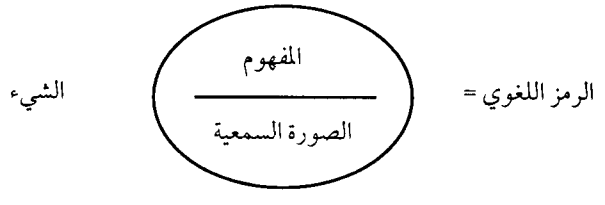

ويكمن مثال ذلك في الإنجليزية في العلاقة القائمة بين كلمة «شجرة»، والشجرة الحقيقية التي تُدرك بواسطة الحواس والتي يشار اليها من خلال استخدام الكلمة. سنضع الكلمة بين علامات اقتباس، وسيشار الى المفهوم باستخدام حرف غامق فيما نستخدم الألفبائية الصوتية العالمية للإشارة الى الصورة السمعية:

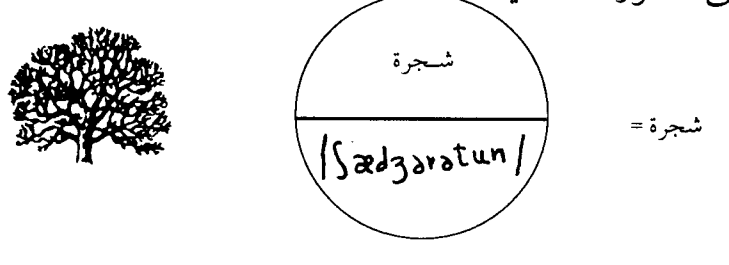

1. de Saussure, 1916.

إن قيمة ذلك بالنسبة لنا هو أنه يقترح طرقاً يمكننا من خلالها دمج النماذج اللغوية المؤلفة من بنى معجمية ودلالية بنماذج نفسية حول البنية المفاهيمية/ الفكرية للذاكرة (راجع الفصل السابع) وهكذا، يمكننا إظهار توازيات بين البنى الشكلية للغات والعمليات النفسية للإدراك والذاكرة، .

يمكن للمرء أن يقول إن كل ذلك شيء ممتاز، ولكن ماذا عن المترجم؟ هل يخزن المترجم المعلومات نفسها في أقسام مختلفة من ذاكرته معتمداً على اللغة؟ وإن كان الأمر كذلك، يبدو أن المسألة غير فعالة ابداً في أن نمثل المفهوم مرات ومرات لمجرد أن تحقيقاته (أشكاله) اللغوية مختلفة. وإن كان الأمر غير ذلك، ماذا يحدث لعدم امكانية تجزئة الرمز التي يصر عليها دي سوسير كثيراً؟ ولا يبدو أن ذلك مجرد معضلة صعبة المراس بخصوص الترجمة وثنائية اللغة، بل في الاستخدام الأحادي اللغة حيث تقع «المرادفات» المعجمية ولو بدرجة أقل على أية حال.

نقترح أن المعضلة معضلة زائفة [٢]، وهي لدرجة كبيرة ليست سوى حقيقة مزيفة ناتجة عن النمذجة المنهمكين فيها. إننا نتصور أن «المعضلة» أساسها صعوبة تصوير شيء ثلاثي الأبعاد على قطعة ورق ثنائية الأبعاد!

باختصار، إننا نرى الرمز في العقل ثنائي اللغة على هيئة مجسم كثير

2. Not that we thought that in Bell, 1976, 120f.

السطوح يقع المفهوم داخله، وهناك على كل مسطح من سطوحه شكل مناسب في واحدة من اللغات (راجع الشكلين ٣ـ١ و٣ـ٢ حيث استخدم فيهما الرمز اللغوي الدال على مفهوم «الشجرة» كمثال في ست لغات: الإنجليزية، والفنلندية، والفرنسية، والألمانية، والإيطالية والروسية.

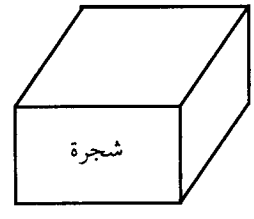

الشكل ٣ـ١ المفهوم

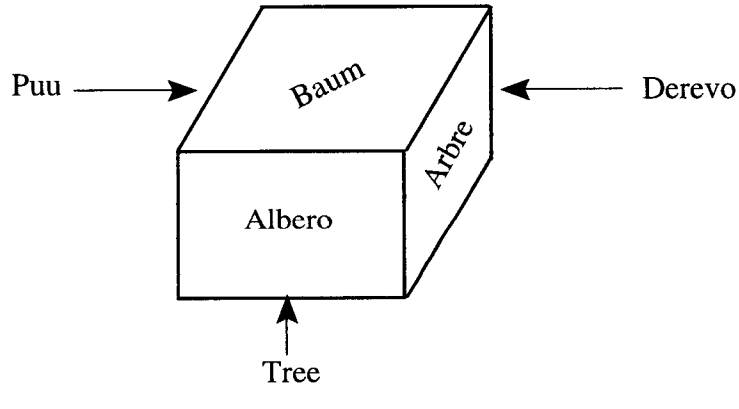

الشكل ٣ـ٢ الرمز اللغوي

تتمثل احدى مزايا هذا الأنموذج على الأنموذج التقليدي ذي البعدين في أنه يساعد على شرح ظاهرة يجدها المترجمون مزعجة وداعية للإحباط على وجه الخصوص، حيث لا يجد المترجم نفسه عاجزاً عن

استعادة كلمة مناسبة في لغة معينة فحسب بل عاجزاً عن تذكر أية كلمة مناسبة في *أية* لغة. وكأن المجسم قد دار لا ليقدم لنا وجهاً، ولكن حافة أو طرف وجه وتوقف فجأة، وما نقوله عادة، وهو شيء يستحق الاهتمام، هو أنه لا يمكنني رؤيته تماماً. ومن العجيب فعلاً أن يتكلم دي سوسير عن صورة سمعية! والمخرج من ذلك هو تصور استخدام نوع من الترميز في الذاكرة يسمح لنا «طلب» محتوى المفهوم وبإضافة رقم أو رقمين يؤديان الى دوران الرمز كي يظهر الوجه الصحيح منه على شاشة الكشف، وهكذا يمكننا حل صعوبة (الكلمة التي) «على رأس اللسان» التي نجد أنفسنا فيها.

إن هذا الأنموذج، الذي لا يمثل أكثر من ذلك ولا يحتوي على أفكار معقدة صعبة المنال أكثر من تلك الموجودة في المكالمة الدولية المباشرة، يعطينا بعض الدلائل الهامة حول الطريقة التي يستعيد فيه المترجم (أو المتحدث الثنائي) معلومات من لغات مختلفة من الذاكرة.

إلا أنه عندما نقارن رمز سوسير بنماذج التمثيل العقلي التي يطورها رجال علم النفس المعرفي اليوم، نجد أنه يفتقر لكثير من المعلومات على مستوى «المفهوم» و«الصورة السمعية» التي نتوقعها ونحتاج اليها. اننا نحتاج تحت «المفهوم» لنوع المعلومات التي نجدها في المدخل الموسوعي ومعلومات معجمية أكثر بكثير تحت «الصورة السمعية» (سنناقش هذه المواضيع مرة أخرى في الفصل السابع).

ولكي نقدم هذه المعلومات بالضبط، فإننا نحتاج الآن للالتفات إلى المنهج الثاني من منهجنا في وصف المعنى وشرحه أي: تحليل المكونات.

٣.١.٢ تحليل المكونات 3.1.2 Componential analysis

تحتاج مهمة اشتقاق معنى مفيد من مادة حسية عشوائية مستمرة (كما سنرى في الفصل السابع) الى معالجات تمييز النمط، وتقسيم المادة الى عناصر مستقلة قابلة للترميز وذلك هو الأهم. وهذا الأمر صحيح بالنسبة للغة بنفس درجة صحته بالنسبة لتحليل المواد الكيميائية. فعلى سبيل المثال، يتقاسم الماء، وبروكسيد الهيدروجين، بالنسبة للكيميائي، العناصر O و H, (الهيدروجين والأكسجين)، ولكنهما يختلفان في حجم الأكسجين الذي يحتويانه، H_2O مقابل H_2O_2 أي: أن «معنى» كل منهما يعتمد على المكونات التي يحتويها والطريقة التي تترتب فيها هذه المكونات.

في الخمسينيات من القرن الماضي، طور علماء الإنسان ـ الذين كانوا يعملون على صلات القرابة، من بين الموضوعات الأخرى، والذين[٣] سرعان ما وسعوا دائرة بحوثهم لتشمل أنظمة أخرى مثل فئات الألوان، وتصنيفات النبات، والأمراض، الخ ـ منهجاً ذرياً و«جزيئيا» مشابهاً تماماً لحقل معنى الكلمة بشكل كامل. أما كنظرية حاولت عزل

3. Goodenough, 1956.

سمات دلالية عالمية (سمات يمكن تطبيقها على أية لغة)، تبين أن تحليل المكونات كانت خيبة أمل كبيرة؛ ولكن كتقنية لوصف جزء من النظام الدلالي للغة معينة، على الأقل، فلا تزال مفيدة على وجه الخصوص بوصفها وسيلة للحصول على بعض البصائر عن التشابهات والفروقات بين اللغات؛ بصائر لا يمكن إلا وأن تكون قيمة للمترجم ومتعلم اللغة على حد سواء. إننا سنوضح معالم تحليل المكونات من هذا المنظور فقط، أي: اعتبارها تقنية وليس نظرية.

إن معنى كلمة ما وفق المسلمة الأساسية لتحليل المكونات هو مجموع عناصر معنوية يمتلكها ـ سمات **دلالية** مميزة ـ وهذه العناصر ثنائية، أي: معلمة إيجاباً بأنها موجودة أو سلباً على أنها غير موجودة (+ أو –).

يمكننا، على سبيل المثال، مناقشة مجموعة من الكلمات مثل: رجل، امرأة، ولد، فتاة، لتوضيح كيف يمكن لتحليل المكونات أن يستخدم في تشخيص المدخل المعجمي لكل منها، وسيقتصر التحليل (في الوقت الحالي) على سمات دلالية ينتج عنها قوائم على غرار القاموس.

فبادئ ذي بدء، من الواضح أن الكلمات الأربع (أو بدقة أكبر المفاهيم الأربعة التي تحققها تشكل، في الواقع، مجموعة من المفردات. إنها تتقاسم جميعها سمة **الإنسان**. وتتقاسم *امرأة ورجل* سمة **البلوغ** وتتقاسم *رجل* مع *ولد* سمة **الذكورة**. وهذه السمات الثلاث كافية بالنسبة لهذه المجموعة لخلق تعريف لكل منها يميزها دون لبس: *رجل* = إنسان، بالغ،

ذكر، الخ. وستكون المداخل المعجمية على النحو التالي:

رجل [+ إنسان ; + بالغ ; + ذكر]

ولد [+ إنسان ; - بالغ ; + ذكر]

امرأة [+ إنسان ; + بالغ ; - ذكر]

بنت [+ إنسان ; - بالغ ; - ذكر]

إلا أن مدخلاً أكثر غنى سوف يضم: (أ) *لفظها* (وإذا امتلكت اللغة شكلاً مكتوباً، *وشكلها المكتوب* أيضاً)؛ و(ب) *معلومات تركيبية* - شكل الصنف الذي تعود إليه (اسم، فعل) الخ)، معدودة إن كانت اسماً أو متعدية إن كانت فعلاً الخ؛ و(ت) أي: *معلومات صرفية هامة*، مثل ذكر ما إذا كان لها أية صيغ «غير نظامية»: و(د) م*عناها الدلالي*، أي: تشخيص لمحتواها الدلالي. وسيضم كل مدخل، بعدما مُلئ بهذه الطريقة عنصري معلومات الرمز عند سوسير - الصورة السمعية والمفهوم - وبالاضافة لذلك، سيضم المعلومات التركيبية التي ستكون على قدر من الأهمية إن كانت الكلمة ستستخدم لتكوين جمل ولغرض التواصل.

وسيظهر مدخل كلمة «رجل»، بعدما تم إغناؤه، بهذه الطريقة، على النحو التالي:

رجل
- /rædʒulun/
- «رجل»
- اسم
- + معدود
- الجمع = رجال
- + إنسان
- + بالغ
- + ذكر

كم هي المعلومات الفونولوجية والتركيبية التي ينبغي أن ينطوي عليها المدخل المعجمي؟ فوفق المعايير النفسية، ينبغي على كل عنوان مفاهيمي أن يقدم معلومات مناسبة حول لفظ المفردة المخزنة هناك وسماتها القواعدية ومعناها إن كان على قاعدة البيانات أن تهيئ معلومات كافية لإصدار جمل قواعدية وفهمها. ولكن ما هو «المناسب»؟ يقع جزء من الإجابة عن ذلك في بنية اللغة قيد السؤال.

ففي الحالة الأولى (اللفظ)، يجب إضافة المعلومات فوق القطعية

بالإضافة للقطعية (أي: صوائت وصوامت) في لغة يشكل فيها (١) نبر الكلمة متغيراً هاماً في الكلمات المتعددة المقاطع (على سبيل المثال، الكلمة الإنجليزية PERmit سماح، بالمقارنة مع كلمة perMIT (يسمح) أو الكلمة الإيطالية PORto أحمل [الزمن الحاضر] بالمقارنة مع كلمة porTO حملت [الزمن الماضي] أو (٢) في لغة تتميز فيها الكلمات عن بعضها بواسطة النغمة كما في اللغة الصينية، على سبيل المثال، /lan/ بنغمة عالية ومرتفعة تعني *أزرق*، بالمقارنة مع كلمة /lan/ بنغمة منخفضة ـ هابطة ـ صاعدة وتعني *كسول*.

وفي الحالة الثانية (الصنف القواعدي)؛ ينبغي إضافة عدد من التمييزات في الإنجليزية مثل (١) *المجرد* بالمقارنة مع *المحسوس*، *والمعدود* بالمقارنة مع *غير المعدود*، *والمتدرج* بالمقارنة مع *غير المتدرج* شأنه في ذلك شأن (٢) الجنس القواعدي للغات مثل الفرنسية والألمانية و(٣) معلومات صرفية للغات الالتصاقية أو التصريفية كالتركية والعربية على التوالي.

وفي الحالة الثالثة (المعنى) ينبغي ألا يخزن المعنى الدلالي (الذاتي) فحسب، بل والمعنى الإيحائي، من المحتمل أن يخزن على هيئة جزء من معرفة الفرد الموسوعية وخاصة في الذاكرة المفاهيمية (حيث نفرق بين الذاكرة المفاهيمية والعرضية في الفصل السابع، القسم ٧ـ٣ـ١). ويفي بالغرض الآن القول إنه ينبغي أن يكون هناك نظام يسمح للمفردات المعجمية في التفاعل مع بعضها البعض ومع المصادر القواعدية والمعرفة

الموسوعية في مكان ما وبطريقة ما في الذاكرة طويلة الأمد، وإلا فلن تكون هناك وسائل متاحة للمتواصل لإنتاج أو فهم الجمل القواعدية أو أقوال مناسبة، والحال أننا نقوم جميعاً بذلك وعلى صعيد واسع للغاية.

ومن وجهة نظر المترجم، هناك ميزات جذابة لتحليل المكونات بوصفها تقنية عملية حتى وإن كانت، كما سنرى لاحقاً، تعاني من عدد من العيوب بوصفها نظرية كما سنرى لاحقاً.

لاحظ معضلة الانسجام بين المفردات المعجمية في لغتين وذلك موضوع يواجه المترجم باستمرار[٤]. لاحظ مثلاً صعوبة ترجمة الاسم الألماني Uhr، فبدون مساعدة السياق لا يستطيع المترجم أن يعرف أن المكافئ الإنجليزي المناسب هو كلمة watch ساعة يد أم كلمة clock ساعة حائط، أو حتى hour ساعة من الوقت أو time الوقت (the time is = die Uhr ist = الوقت هو . . .). وأكثر من ذلك، فلو كانت الترجمة إلى الفرنسية، فهناك ما لا يقل عن ثلاث مفردات متوفرة لثلاثة أنواع من وسائل حفظ الوقت ـ كلمة monter (watch ساعة يد) وpendule, horloge (كل منهما يكافئ clock، ساعة حائط) ـ بالإضافة لترجمة heure، كما في what time is it?,

4. These examples are from Rabin, 1958, 124. Newmark, (1988, 114-22) discusses componential analysis from the point of view of the descriptive linguist (as an analytical procedure) and the practising translator (as a stage in the translation process).

quelle heure est - il? كم الوقت). من الواضح أن المدخل المعجمي لـUhr لا يحتوي على «الحجم» كمكون هام كما هو الحال في الإنجليزية كي نميز كلمة watch، ساعة يد، عن كلمة clock ساعة حائط، وفي الفرنسية لتميز كلمة horloge عن كلمة pendule.

هناك معضلتان أساسيتان يعاني منهما تحليل المكونات تقلل كل منهما من فائدته: (١) إن «السمات» المقترحة لتحليل أية مفردة هي عشوائية - ليست بالضرورة، معضلة في حد ذاتها - وهكذا، فما يمكن أن يكون هاماً لمستخدم يمكن أن يكون سخيفاً أو ثانوياً لمستخدم آخر، و(٢) الطبيعية الثنائية للسمات (موجود أو غير موجود). يقلص ذلك من تطبيق التحليل على مفردات يمكن تمييزها بوضوح ضمن هذه الشروط ويجعل من الصعب خلق مداخل معجمية مقبولة لعدة فئات من المفردة. فمن المفردات ما:

(١) تنتمي إلى *تصنيفات متعددة* بدلاً من *تصنيفات ثنائية* - المعادن على سبيل المثال، الذهب والفضة والنحاس، والقصدير والرصاص والزنك.. إلخ.

(٢) تكون في *علاقات* هرمية مع بعضها البعض - مثل: وحدات القياس، الإنش، والقدم واليادرة.. إلخ.

(٣) وتكون *متداخلة* كالتمييز بين منزل وبيت، ومكان وإقامة أو تتقاسم أو تنشطر.

(٤) تتعلق ببعضها البعض من خلال الرجوع إلى معيار مفترض ـ مثل قصير وطويل أو حار وبارد.

فبالنسبة للمترجم، إن كلاً من هذه العلاقات على قدر من الأهمية من حيث المبدأ على الأقل. هل يصنف مستخدمو اللغتين، على سبيل المثال، المعادن نفسها كـ«ثمينة»؟ وكيف يفهمون وحدات القياس ـ الزمن، والمكان، والحجم، والوزن... الخ. أو هل يميزون على سبيل المثال، *المنزل* عن *البيت*؟ ما هي المعايير التي يستخدمونها؟ هل طول متر ونصف قصير أم طويل؟ هل درجة ٢٥ مئوية حارة أم معتدلة أم باردة أم باردة جداً؟

يمكن العثور على حل جزئي لهذه المعضلات في مفاهيم الحقل المعجمي أو الدلالي والتضام المفرداتي (يشكل كل منهما موضوع القسم ٣ـ٢ـ١ من هذا الفصل) وفي المنهج الثالث في دراسة المعنى: مسلمات المعنى.

٣ ـ ١ ـ ٣ مسلمات المعنى 3.1.3 Meaning postulates

ومعضلة أساسية بالنسبة للمترجم هي أن علاقات التشابه والاختلاف بين المفاهيم (والكلمات التي تعبّر عنها) لا تنسجم بالضرورة بين اللغات التي تتم فيما بينها الترجمة. إلا أنه ليس من الصعوبة، على أية حال، التعبير عن مثل تلك العلائق في لغة معينة وفق معايير نظرية المجموعات

البسيطة والمفاهيم الأساسية *للتضمين والاستبعاد*؛ حيث يركز الأول على ما تتشاطره المفاهيم فيما بينها، في حين يركز الثاني على ما يفرقها عن بعضها.

يمكننا عزل ثلاثة أنماط أساسية من العلاقة بين مفهوم وآخر (وبالتالي بين كلمة وأخرى).

نضع في النهاية الأولى من المقياس *التضمين* (الانضواء، والاندراج)، وفي النهاية الأخرى *الاستبعاد* (المناقضة). وكما هو متوقع، فإننا نجد مصطلحاً وسطاً: الترادف، حيث يقع بين النهايتين ويظهر سمات عن تداخل بينهما.

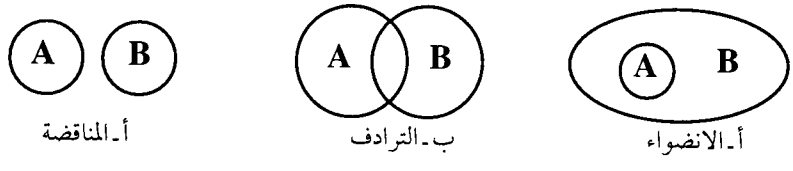

أ- المناقضة ب- الترادف أ- الانضواء

يضم المصطلح الأول من هذه المصطلحات **الانضواء**، أي: التضمين التام، حيث يضم مفهوم (أو معنى كلمة) مفهوماً آخر تماماً. فعلى سبيل المثال، يضم مفهوم *الحيوان* مفهوم *النمر* أو يضم مفهوم «*السوائل*» مفهوم *الماء*، أي: تمييز *مثال* من *صنف* أو وفق المصطلحات التقليدية، *التابعة* (المندرجة، المنضوية) من *المحتوية* (توضح كل منها العلاقتين المنطقيتين، علاقة الكينونة بصنف معين، وعلاقة الصنف بكينونة، التي تمت مناقشتهما في الفصل السابع، القسم ٧-٢-٢ والملحق ٢).

ومن الواضح تماماً وطبيعياً أنه عندما يكون النظامان متفقين فإن الانضواء لا يسبب أية مشاكل بالنسبة للمترجم. تبدأ الصعوبات عندما يختلفان. لاحظ، على سبيل المثال، تضمين الدكتور جنسن المشهور في قاموسه، حيث وضع *الشوفان* oats ضمن صنف *أغذية الحيوانات* بدلاً من *أغذية البشر*، وحتى في القواميس المعاصرة نجد أن *صيد الثعالب ومصارعة الثيران* قد وضعت ضمن صنف *الرياضة*.

والمصطلح الثاني، **الترادف**، صعب المراس خاصة لأنه ينطوي على التداخل بدلاً من الانضواء الكامل أو الاستبعاد الكامل، ويفترض، من حيث المبدأ، أنه بالإمكان اختيار أي من المفردتين في أي سياق. إن الترادف المطلق نادر للغاية كما هو متوقع، وربما مستحيل لأنه يتطلب أن يكون بالإمكان استبدال كل كلمة بالثانية وبالعكس بشكل مطلق وأن تتآلف هذه الكلمة ليس مع مجموعات الكلمات التي تتآلف مع الكلمة الثانية فحسب، بل ومع عناصر هذه المجموعات برمتها. توضح مرادفتان إنجليزيتان هما: hide و conceal هذه النقطة.

وإذا ما طرحنا حقيقة أنه يمكن لكلمة hide أن تكون اسماً أيضاً، ولذلك مفترضين أن كلاً منهما فعل، فإننا نجد أنه يمكن استبدال الأولى بالثانية، والثانية بالأولى في الواقع (على الرغم من أنه إذا ما استعملنا conceal and seek* كاسم للعبة فإننا نجد أنها غير مقبولة على أية حال)، ما عدا للتعبير عن تناظرات تنم عن أسلوب أقل رسمية وآخر

أكثر رسمية بالتتالي أي: أن *سياق الاستخدام* context of use هو الذي يقيد الاختيار بينهما وليس cotext of usage *سياق الاستخدام اللغوي*؟ (راجع الفصل الخامس حول أنطقة الحديث أو الخطاب).

إن كانت هناك مصاعب ترتبط بخلافات في تنظيم الصنف المفاهيمي بين اللغات، كما نقترح، فيجب أن تكون هناك، بالضرورة مصاعب، أكثر تشابكاً عندما ينطوي الأمر على تداخل بين اللغات.

تضم الكلمة الإيطالية canale مفهومين مميزين في الإنجليزية canal «قناة» وchannel «قنال» ـ وفق السمات المميزة في مصطلحات تحليل المكونات [صناعي] التي تكون قيمتها موجبة [+] في الحالة الأولى، وسالبة [−] في الثانية. وبعدما زعم عالم الفلك الإيطالي Schi-aparelli عام ١٨٧٧ أنه رأى شبكة معقدة من «القنوات» في المريخ، فكانت المسألة مسألة وقت ـ مجرد ثلاث سنوات ـ قبل أن تهيئ هذه القنوات الأساس المنطقي لأول قصة حول حضارة مريخية (منقرضة)! خرافة فرخت قصصاً خيالية علمية لا حصر لها خلال القرن الماضي وما تلاه.

وبشكل مشابه، ماذا يعمل المترجم بالمفردات الإنجليزية والفرنسية والألمانية المتعلقة بمساحات تغطيها الأشجار؟ من ينضوي تحت من وما هي نقاط التشابك في السلسلة:

أو sapline, tree, wood, spinney, grove, thicket, forest التي تشير جميعها إلى مناطق arbre, bosquet, bois, forest تغطيها الأشجار (والبداية الشجرة الواحدة بالطبع) إلا أن المدى يختلف من واحدة لأخرى، يبدو من المؤكد أن wald أكبر من forest على سبيل المثال. ويبدو أنه يمكن ببساطة (وذلك شيء لا يكشف عن شيء جوهري) تفريخ أمثلة كثيرة من هذا النوع كما يعرف المترجمون تماماً.

ويهتم المصطلح الثالث، **التناقض**، بالاستبعاد بدلاً من التضمين، وينطوي كما هو متوقع على عدد من العلائق[٥] التي يمكن توضيحها من خلال مناقشة الكلمات التالية:

١ - *صحيح - زائف*. ٢ - *ذهب - فضة - نحاس - حديد - قصدير*. .

٣ - *كبير - صغير*. ٤ - *معلم - طالب*.

٥ - *واحد - اثنان - ثلاثة*. ٦ - *أصبح - مكث - ظل*

من الواضح أن كل كلمة ليست متعارضة مع بقية الكلمات في مجموعتها فحسب، ولكن تتألف بعض المجموعات من مفردات هي في *تضاد* مع بعضها البعض، وأن بعضاً من هذه الكلمات في *تضاد متدرج*[٦].

5. Linguists are far from agreed on how many or what type. Lyons (1977, 279), for example, makes an initial (and later expanded) three-way distinction in which the term antonymy is used in a particular restricted sense, while Leech (1981a, 99-109) on the other hand, isolates six significant types of contrast.
6. See Lyons, ibid.; Leech, ibid.

يقوم كل من هذه الأمثلة بغرض التفريق بين ستة أنماط رئيسية من التضاد: (١) التصنيفي ويشمل: (أ) الشطري، (ب) والمتعدد (ت)والهرمي، (٢) المحوري (القطبي)، (٣) النسبي، و(٤) العكسي.

١ ـ **التصنيفي**: مجموعات من المفردات تعرض تضادات تكون:

(أ) **شطرية**، حيث يؤلف زوج المفردات مجموعة كاملة ولا يمكن استبدال الواحدة بالأخرى مطلقاً، بمعنى سيكون الأمر متناقضاً تماماً أن نؤكد الأول والثاني معاً. حيث يفترض المنطق «إذا أ، عندئذ، ليس ب»؛ فلو كان القول صحيحاً فلا يمكن أن يكون زائفاً (أو من الأفضل قضية؛ راجع 3.3 حول معنى الجملة). فلو أكدنا أن شيئاً «ميت» فلا يمكنه أن يكون «حياً» أيضاً. فلو صرحنا أن شخصاً هو «ذكر» فلا يمكن أن يكون «أنثى».

(ب) **متعدد**، حيث يكون هناك أكثر من مفردتين في المجموعة إلا أن ترتيب المفردات ليس مقرراً سلفاً بأي شكل من الأشكال. قارن قائمة من الكلمات التي تعني «القبعات» Fedora, Hombrug, cap, bowler, bonnet, boater, beret, skullcap, Jambrero, top-hat, trilby الخ، بقائمة من كلمات «وحدات القياس» (centimeter, metre, kilo- . . metre, foot, inch, yard, mile, millimetre إلخ).

(ت) هرمي: حيث تترتب المفردات على هيئة تصنيف منظم يمكن أن يكون مفتوح النهاية (على سبيل المثال، الأعداد والألوان) أو دائري (على سبيل المثال، أيام الأسبوع، وأشهر السنة).

٢ـ قطبي (محوري): حيث توضع المتقابلات في نهايات متضادة من مقياس بشكل تختلف فيه كل واحدة عن الأخرى، إلا أن درجة الاختلاف متدرجة. فعلى سبيل المثال، في الوقت الذي لا يمكننا القول (إلا مجازاً) «هو أكثر حياة» أو «أن هذا الذهب أكثر ذهباً مما كان عليه»، يمكننا القول «إنها أسخن مما كانت عليه» مشيرين ضمنياً إلى مفردات تقع في الوسط مثل «معتدل» أو «فاتر».

٣ـ نسبي: حيث هناك علاقة عكسية بين المفردات، مثل الأدوار الاجتماعية غير المتماثلة (طبيب ـ مريض). ومصطلحات القرابة (ابن ـ ابنة) وحتى علاقات زمنية ومكانية (قبل ـ بعد، وفوق ـ تحت).

٤ـ عكسي: حيث يمكن للمفردات أن تصبح مترادفات كاملة عن بعضها البعض، إذ (أ) أمكن استبدال إحداها بالأخرى، و(ب) أمكن إسقاط أداة النفي، «بعض» و«كل» على سبيل المثال:

بعض الطلبة لا يدرسون اللغويات

Some students do not study linguistics

ما كل الطلبة يدرسون اللغويات

Not all students study linguistics

فمن وجهة نظر المترجم، يبدو أن التقابل التصنيفي (الشطري، والمتعدد أو الهرمي) لا يسبب مشاكل صعبة، طالما أن المفردات تشكل أو لا تشكل جزءاً من المجموعة نفسها (خاصة في لغة بعينها تستخدمها مجموعة سكانية معينة).

وتظهر الصعوبات بالتقابل المحوري والنسبي حيث العلائق مقيدة ثقافياً على نحو أكبر ومتنوعة. وصلة القرابة مثال جيد عن ذلك؛ حيث تقدم معظم اللغات مجموعة واحدة من المفردات المميزة للأقارب من جهة الأب تتقابل مع تلك التي من جهة الأم، حيث نجد أن الهندي والأوردو تستخدمان (dada وdadi) للدلالة على أم أب الأب وأب الأم بالتتالي في حين تستخدمان (nani وnana) للدلالة على أم الأب وأم الأم بالتتالي. وبالمقابل، فإن اللغة الإيطالية لا تفرق بين الأخ وابن الأخت مثل كلمة (nephew) في الإنجليزية التي تعني ابن الأخ، وابن الأخت) وابن الابن/ ابن البنت (أي: الحفيد في الانجليزية). فكلاهما nipote. في الواقع، من الحكمة تجنب الإغراق في التركيز على العرقية متخيلين أن الإنجليزية، أكثر «منطقية»، نوعاً ما، لاحظ العناية التي نفرق من خلالها بين جنس أبناء الأخت والأخ (nephew ابن الأخ، ابن

الأخت، niece ابنة الأخ، ابنة الأخت) ولكننا لا نكترث، على ما يبدو، بجنس أطفال أولاد الأقارب: فكلهم cousins أولاد عم.

وعلاقات الوقت هي الأخرى متنوعة. فعلى سبيل المثال، نجد في الهندي والأوردو أن المفردة المعجمية aj تعني مفهوم «يوم». إلا أن المفردة kal بمفردها تشير إلى كل من مفهومي «غد» و«البارحة»؛ وبشكل مشابه تشير المفردة المعجمية persa بمفردها إلى كل من مفهومي «اليوم بعد غد» و«اليوم قبل البارحة». من الواضح أن المترجم سيجد أن ذلك أسهل استيعاباً إن كان معنى المصطلحات قد أعطى هنا وليس نظيراتها الإنجليزية. ويمثل التالي أنموذجاً مبسطاً معتبراً الزمن الحاضر درجة الصفر في المقياس الزمني:

المفردة	أيام من الحاضر
aj	o
kal	1±
persa	2±

ولكن سيتضح، كما سنرى في القسم التالي، أن التصنيف الذي يبدو مباشراً ولا مشكلة فيه أنه غير واضح أبداً تحت التدقيق حتى في لغة واحدة بعينها.

٣ـ١ـ٤ الخلاصة 3.1.4 Summary

لقد بدأنا شرح معنى الكلمة في هذا القسم ووضحنا معالمه من خلال ثلاثة أنماط أو مناهج متدرجة في درجة تعقيدها.

كان المنهج الأول الذي ناقشناه هو *النظرية المرجعية* التي هي قديمة للغاية، كما رأينا، وتعتبر العلاقة بين معنى الكلمة والكينونة التي تحقق ذلك المعنى علاقة مرجعية مباشرة، أي: تشير الكلمة إلى تلك الكينونة أو تقوم مقامها. والكلمة هي رمز، مستخدمين مصطلحاً مختلفاً؛ ويكمن مفهوم الرمز اللغوي عند سوسير تحت أسس لغويات القرن الحالي. واستفدنا من تحوير للرمز التقليدي لمناقشة طبيعة الرمز في عقل المتكلم الثنائي.

يحاول المنهج الثاني ـ *تحليل المكونات* ـ توسيع الاستفادة من الرمز من خلال بناء مداخل مفرداتية تتألف من سمات معنوية ومعجمية مميزة (قواعدية بالمعنى الأعم) تكون شطرية في شكلها وتجدول إما موجودة أو غير موجودة.

أما المنهج الثالث ـ *مسلمات المعنى* ـ فيذهب إلى أبعد من تشخيص المكونات الشطرية (الثنائية) لمدخل المفردة المعجمية، حيث يذهب إلى تشخيص يسمح لنا البدء في نمذجة تجميع المداخل وفق معايير سماتها المشتركة ـ الانضواء، والترادف، والمناقضة ـ ويؤدي بنا هذا التحليل إلى

مناقشة اهتمامات القسم التالي، وهو التوسيع الأكبر لمفهوم الروابط بين الكلمات (ومعانيها) في شكل الحقول الدلالية؛ وإلى أبعد من المعنى الذاتي، أي: إلى المعنى الإيحائي.

٣.٢ المعجم الموضوعي (حسب الموضوع) 3.2. The Thesaurus

ما قمنا به حتى الآن ـ من نظرية المرجعية وتحليل المكونات ومسلمات المعنى ـ يقدم جزءاً فقط من شرح معنى الكلمة، ما ينقصنا حتى الآن هو الاعتراف بأنه يمكن لكلمة أن «تستدعي» أخرى إذا جاز التعبير، طالما أن المفاهيم (والكلمات) لا تخزن في الذاكرة بطريقة عشوائية ولكن بطريقة تسمح بخلق الروابط بينها لزيادة فعالية نظام التخزين نفسه ولتسهيل الاستعادة والاسترجاع (كما سنوضحه في الفصل السابع، القسم ٧ ـ ٣ ـ ٣).

يزودنا المعجم الموضوعي بأنموذج لتخزين مجموعات من الكلمات (والعبارات) بطرق عدة: حيث تكون: (أ) مترادفات أو (ب) متناقضات، أو (ت) متشابكة بطرق أخرى. ومثّلَ معجم روجيه الموضوعي عام (١٨٥٢) سابقة في عصره في تقديم علم المعاجم، بل وفي علم الدلالة. وكان هدف المؤلف تقديم نظام من التصنيف الكلامي.. قائمة مبوبة من الكلمات[٧].

7. Roget, op. cit. viii.

وكانت توطئة طبعة عام ١٨٧٩ (حيث قام ابن المؤلف الأول بالمراجعات) أكثر ايحاءً لأنها تبدو أنها أدركت الغموض الأساسي للأنظمة المفرداتية (وذلك موضوع سنناقشه بإسهاب لاحقاً):

«ينبغي على أية محاولة تهدف إلى ترتيب/ تصنيف فلسفي لكلمات لغتنا في فئات أن تكشف حقيقة أنه من المستحيل عزل المجموعات العديدة من الكلمات وتطويقها بخطوط حدودية مطلقة (متميزة)»[٨].

واتضح أن ذلك لم يؤد منفعة جليلة للمعجم الموضوعي فقط من خلال خلق قوائم من كلمات وعبارات وفق الأفكار التي تعبر عنها»[٩]، ولكنه أظهر الروابط (نقاط الاتصال) بين التجمعات. ومدخل أنموذجي يوضح ذلك:

optimism: تفاؤل، (اسم) hopefulness, HOPE, CHEERFULNESS, encouragement, brightness, enthusiasm, confidence, assurance. Ant (ضد) PESSIMISM (تشاؤم)

إن المفردات المكتوبة بحرف كبير (PESSIMISM, CHEERFULNESS, HOPE) تزودنا بمرجعيات متقاطعة للحصول على مزيد من المعلومات عبر مداخل إضافية. فعلى سبيل المثال، تزودنا كلمة

8. Roget, op. cit., ix.
9. Roget, op. cit., xiii; original emphasis.

HOPE بـ(أ) أسماء (٤٤ مفردة من أربع مجموعات فرعية)، و(ب) أفعال (٣٦ مفردة في أربع مجموعات فرعية)، و(ت) صفات (٢٨ مفردة في مجموعتين فرعيتين) بالإضافة إلى التضاد "dejection"

إن الفكرة الدفينة خلف المعجم الموضوعي عميقة وأصلية تماماً، ويشتق مفهوم التصنيف المعتمد على أسس دلالية كما يخبرنا المؤلف بوضوح من تصنيفات كانت شائعة وقتها في العلوم:

«إن المبدأ الأساسي الذي استرشدت به في تأطير تصنيفي الكلامي هو نفسه المستخدم في أقسام التاريخ الطبيعي المختلفة. وهكذا فإن التقسيمات القطاعية التي شكلتها تتناظر مع العائلات الطبيعية في علم النبات والحيوان، وتعرض علاقات القربى بين الكلمات شبكة مماثلة لتلك الموجودة في النباتات والحيوانات»[١٠].

ومن وجهة نظرنا، فإن المعجم الموضوعي ليس مهما فقط بوصفه محاولة مبكرة لتجميع المفردات المعجمية وفق أسس دلالية أو مفاهيمية بدلاً من مجرد وضعها في ترتيب ألفبائي (كما فعلت المعاجم ولم تزل) ولكن قصد منه أن يشكل أساس المعجم متعدد اللغات الذي مهد الطريق لظهور قاعدة البيانات متعددة اللغات التي أصبحت الآن شائعة شيوعاً

10. Roget, op. cit, xxvi. The choice of the term 'network' is particularly apt, given that a recent labelling of word-meaning is *Word-webs; semantic networks;* Aitchison, 1987, 74.

كبيراً في مجال الترجمة وكأن روجيه كان مدركاً تماماً لقيمة مثل ذلك المعجم مدعياً، بحق، أن لا شيء آخر يمكن أن يقدم مساعدة لا غنى عنها للمترجم مثل ذلك المعجم»[11].

ويدفع هذا بنا قليلاً إلى الأمام في محاولتنا تشخيص طبيعة معنى الكلمة، ولكن مازالت هناك مواضيع عالقة بدون حل. لقد تحركنا إلى ما وراء قيود تحليل المكونات الشطري (الثنائي)، ويمكننا أن نرى الآن أن تقاسم السمات الدلالية المشتركة هو الذي يفسر وقوع كل منها (كل مفردة تتقاسم هذه السمات المشتركة) تحت المدخل الرئيسي نفسه في المعجم الموضوعي.

فعلى سبيل المثال، إن السمات الآتية: (أ) حي/ فاعل إنساني، (ب) استخدام الرجلين، (ت) حركة تعاقبية للرجلين... الخ في مفردات معجمية كالآتي hike, marcher, pace, parade, promenade, ramble, saunter, step, stool, tramp, tread هي التي تضع كل هذه المفردات تحت كلمة walk. وعلى الرغم من ذلك، فالقضية ليست سهلة أبداً في أن نضع إصبعنا على الشيء الذي يميزها عن غيرها أو كيف أنها تختلف عن مجموعة أخرى مثل run, jump, crawl ... التي تتقاسم معها العديد من السمات الدلالية. ولهذا السبب دون

11. Roger, ibid.

غيره، فإننا نحتاج لتوسيع المعجم الموضوعي وننتقل لمناقشة الحقل الدلالي أو المعجمي.

٣-٢-١ الحقول المعجمية والدلالية

3.2.1 Lexical and semantic fields

إن الحقل الدلالي أو المعجمي أوسع في مجاله (مداه) من المعجم الموضوعي، لأنه لا يربط الكلمات ببعضها من خلال (أ) مسلمات المعنى مثل الترادف، والانضواء، والتضاد فحسب، ولكنه يربطها أيضاً وفق شروط (ب) وقوعها التركيبي (التضام) و(ت) السمات الفونولوجية: الصوت الأول، والإيقاع الخ..

ففي الوقت الذي يتمتع فيه التشابه الثالث - الصوت - بأهمية كبيرة لفهم الكلام (ويصر العديد من علماء النفس على أهميته بالنسبة للقراءة والاستيعاب) والأسلوبيات ولوصف اللغة الشعرية، إلا أن الأول والثاني مسلمات المعنى والتضام هما الأنسب لاهتماماتنا الحالية.

وطالما أننا ناقشنا سابقاً الأول من هذين (في القسم ٣. ١. ٣)، فإننا سنعلق باقتضاب على الثاني (التضام) قبل أن نوضح منهجين لبناء الحقول الدلالية والمعجمية.

يمثل تشابه الوقوع التركيبي - التضامن - العلاقة الرسمية الأساسية في تحليل المفردات: سلسلة العلاقات التتابعية بين المفردات (راجع الفصل

الرابع حول السلسلة والخيار). تميل كلمة للوقوع في طرق متوقعة نسبياً مع الكلمات الأخرى؛ فبعض الأسماء تميل للوقوع مع صفات معينة أو أفعال، وتميل بعض الأفعال للاقتران بظروف معينة دون غيرها الخ. وتظهر جملة تشومسكي[١٢] المشهورة:

تنام الأفكار الخضراء التي لا لون لها بغضب

colourless green ideas sleep furiously.

كيف أن اختيار المفردات من مجموعات متضاربة يؤدي إلى تحطيم قيود التضام والتوقعات ويقلب جملة كانت قواعدية وعادية تماماً، مؤلفة من عدة مفردات معجمية عادية، إلى جملة لا يمكننا قبولها. وبالمقابل، فإننا سنحتفظ بالبنية التركيبية نفسها ونخلق جملة مقبولة من خلال القيام باختبارات مقبولة ومتلازمة تحقق ما نصبو إليه.

تموء القطط السوداء المشردة بحزن

Homeless black cats mew pitifully

ويبدو عند هذه النقطة أنه من الضروري شرح الفرق بين مصطلحي الحقل الدلالي والحقل المعجمي طالما أننا مازلنا نستخدمها دون التفريق بينهما[١٣].

12. Chomsky, 1965.
13. Waldron, 1967.

إن أي نقاش لمعنى الكلمة ينطوي بالضرورة على ربط المفاهيم (نتيجة الإدراك وتنظيمه في الذاكرة طويلة الأمد) بالمفردات المعجمية (وحدات تشكل جزءاً من بنية الشيفرة اللغوية). ويمكن تتبع الفرق بين الحقل المعجمي والحقل الدلالي إلى نقطة الفرق في العملية الوصفية: المفردة المعجمية أو المفهوم[١٤].

لقد ركز منهجنا في هذا الفصل على عناصر المعنى التي تحتويها المفردات والتي تتحقق، حقاً، على شكل مفردات معجمية.

ما ينبغي أن نناقشه الآن هو التحرك من معنى الكلمة إلى معنى الجملة، ولكن قبل القيام بذلك علينا توسيع نقاش معنى الكلمة من خلال تفحص تقابلات معنوية من النوع الإيحائي (الوجداني) بدلاً من النوع الذاتي (المرجعي).

14. This suggests two approaches:
    1. *Formalist:* the lexical item is taken as the focus of investigation and its meanings are compared and contrasted with those carried by the rest of the lexicon. The result of such an emphasis on internal relationships between items in the code leads to the modelling of lexical fields and, ultimately, to the specification of the total lexicon of the language.
    2. *Functionalist:* concepts are taken as the focus of investigation and a listing given of the lexical items which designate them. The result of such an emphasis on extralingusistic knowledge leads to the modelling of semantic rather than lexical fielsd and, ultimately, to a contribution to epistemology (i.e. the theory of knowledge).

٣ـ٢ـ٢ المعنى الذاتي والمعنى الإيحائي

3.2.2. Denotation and connotation

ما زلنا نتصور حتى الآن أن كافة مظاهر معنى الكلمة والجملة هي موضوعية وعامة (تتقاسمها أعضاء المجموعة السكانية)، أي أن ذلك النمط من المعنى محصور بالمعنى المرجعي أو الإدراكي. إلا أننا سنرى، على أية حال، أن الواقع ليس كذلك لسببين: (١) سيتضح أن الحدود بين الكلمات ومعانيها ـ على الرغم من أن القاموس يقودنا للاعتقاد عكس ذلك ـ غامضة ومشوشة وليست دقيقة، و(٢) ينطبق ذلك على مستويات المعنى الذاتية والإيحائية أيضاً.

وإن كانت الحالة كذلك، فتصبح فكرة أن هناك قراءة واحدة «صحيحة» للنص فكرة غير محتملة أبداً، وتصبح إمكانية «الحفاظ على تكافؤات معنوية وأسلوبية» في سياق الترجمة ـ إمكانية نتوقعها عادة من واجبات المترجم ـ أقل وأقل عقلانية بوصفها هدفاً واقعياً يمكن الحصول عليه. لقد أدركنا ذلك حقيقة عندما عرّفنا التمثيل الدلالي على أنه يحتوي على «كامل الفكر الذي تعبر عنه الجملة كما يفهمه القارئ (في الفصل الثاني، القسم ٢. ٢. ٢)

لقد استخدمنا للتو مصطلحي المعنى **الذاتي** والمعنى **الإيحائي** بخصوص مظهرين من مظاهر المعنى وعلينا أن نفرق بينهما بوضوح الآن.

يشير الأول إلى معنى مرجعي موضوعي وإدراكي، وبالتالي فهو ملكية عامة تتقاسمها المجموعة الكلامية التي تستخدم اللغة التي تشكل فيها الكلمة أو الجملة جزءاً. وبالمقارنة، فإن الثاني، يشير إلى معنى ليس بمرجعي ولكن ترابطي (اقتراني)، وذاتي ووجداني. ويمكن لهذا المعنى، كونه شخصياً، أن تتقاسمه أو لا تتقاسمه المجموعة السكانية برمتها.

فعلى سبيل المثال، إن المعنى الذاتي للمفردة dog، «كلب»، في الإنجليزية مباشر وشائع (يمكننا القول). أما الإيحاءات فتختلف من شخص لآخر، وتمتد بدون شك من اللائق بالعبيد إلى العناية بالحيوانات إلى الكره المقيت ومن مجتمع لمجتمع؛ فإيحاءات الكلب بالنسبة للعرب هي أكثر سلبية من تلك المرتبطة بالكلب للناطقين بالإنجليزية، حتى ولو كان معنى الكلمتين الذاتي هو نفسه.

من المهم إدراك أن كافة الكلمات تمتلك نمطيّ المعنى في الواقع، وتتمثل الاستثناءات المعدودة لهذه القاعدة، بكلمات ليست «مفردات معجمية كاملة» (كلمات بمعنى الأسماء، والأفعال، والصفات، والظروف) ولكنها أدوات قواعدية مثل «ال»، «و»، «ربما» الخ، التي ليس لها سوى معنى ذاتي قليل للغاية، وليس لديها بالتأكيد أي نوع من المعنى الإيحائي مثل المفردات المعجمية[١٥]. ومن الناحية الأخرى، فإن

15. We shall draw on this when we assign them to conceptual entries in Chapter 7, Section 7.2.2.

مفردات مثل «الديمقراطية»، و«الحب»، و«الوطنية» تبدو صعبة التعريف تماماً وفق معايير موضوعية وبالتالي فهي مشحونة عاطفياً بقدر كبير.

ربما بدا من هذا النقاش أن المعنى الذاتي بسيط نسبياً في وصفه، على الأقل عندما لا تشير الكلمات قيد الدرس إلى مفاهيم مجردة ولكن إلى أشياء مرئية أو ملموسة، وعلاقات أو عمليات في حين أن وصف المعنى الإيحائي مستحيل، كونه شخصياً..

هناك قسط من الحقيقة في ذلك، ولكن كما اقترحنا للتو فحتى المعنى الذاتي لا تتقاسمه المجموعة الكلامية برمتها. لقد أظهرت التجارب [١٦] أن متكلميّ اللغة الأصليين لا يتفقون تماماً على الاستخدام *المرجعي* لمصطلحات تتعلق بأشياء قيد الاستخدام اليومي مثل فناجين، وكؤوس الشاي وكؤوس الصيدلي، ويتضح أن الحدود الدلالية بين الكلمات غامضة وليست واضحة تماماً. وكيف يمكن، عندئذ، لأفراد المجموعة أن يتواصلوا مع بعضهم البعض (ناهيك عن الترجمة من لغة لأخرى)؟ ويتطلب شرح هذا التناقض الظاهري افتراض وجود مفاهيم مشتركة (أنماط مسكوكة وأخرى *أساسية أو بدائية*)؛ وذلك موضوع سنتناوله فيما بعد (الفصل السابع، القسم ٧ـ٢ـ١) أثناء مناقشة المعرفة وعلاقتها بمعالجة المعلومات الإنسانية والذاكرة.

16. Labov, 1973.

إن خطوط الحدود ضمن تصنيف فنجان، كأس، كأس الصيدلي، هي شطرية (ثنائية) بالنسبة لفرد بعينه (فالفنجان ليس كأساً، والكأس ليس كأس صيدلي)، أما بالنسبة للمجموعة السكانية، فهذه الأشياء مرتبة بطرق متعددة وليست بطريقة شطرية تجعلها أشبه بمجموعة «القبعة» منها من مجموعة «وحدات القياس» في مثالنا السابق.

وإذا ما تركنا مناقشة المعنى عند هذه النقطة، حتى ولو على مستوى الكلمة، فإننا سنفقد جوانبه الشخصية والذاتية الهامة. حيث إن الكلمات التي نستخدمها والجمل التي نضع الكلمات فيها لا «تشير» إلى مفاهيم فقط. فبالنسبة لكل منا، تقترن الكلمات التي نختارها بروابط تعني شيئاً خاصاً بالنسبة لنا كمستخدمين أفراد. فلها معاني عاطفية أو وجدانية بسبب خبراتنا الفردية التي نتصور أنها فريدة وربما لا تشكل جزءاً من أي نوع من التقاليد الاجتماعية. وذلك أمر يشبه تماماً المكون الذي اقترحناه للتعبير عن العلاقة العشوائية بين «الكلمة» و«الشيء».

ونلتفت الآن لهذه الجوانب الإيحائية والوجدانية من المعنى.

٣-٢-٣ المعنى الدلالي المميز (التفريقي)

3.2.3. Semantic differential

على الرغم من صعوبة قياس المعنى الإيحائي، فقد طور علماء النفس المهتمين بتركيب الذاكرة تقنية لقياسه وهي **المعنى الدلالي المميز**[١٧].

17. Osgood et al. 1967.

وباستخدام هذه التقنية يتم الوصول إلى المعنى الإيحائي (لكل كلمة) من خلال سبعة مقاييس يتألف الواحد منها من خمس عشرة نقطة مؤلفة من مجموعة من الصفات ثنائية ـ القطبية (على سبيل المثال، جيد ـ سيئ الخ). وتعبر عن ثلاثة عوامل أو أبعاد (التقييم، الامكانية والنشاط)، يحكم عليها من خلال مقياس مؤلف من سبعة نقاط يبدأ من +٣ فالصفر إلى -٣. أي: من أقوى الارتباط الإيحائي إلى المحايد، فأقوى الارتباط السلبي. وهكذا يمكن قراءة +٣ على مقياس جيد - سيئ بأنها جيدة جداً، في حين تمثل -٣ على المقياس نفسه «سيئ للغاية»؛ وبالطبع فإن قراءة الصفر على المقياس نفسه تعني «لا جيد ولا سيئ»؛ ولا يمكن للتمييز بالنسبة لراوّية معين يقيم هذه الكلمة/ المفهوم، أن يكون غير هام.

وعلى الرغم من أن المعاني الإيحائية هي شخصية، بالضرورة، (وليس من الضرورة أن يتقاسمها أعضاء المجموعة السكانية الآخرين) وأن تقنية المعنى (الدلالي) المميز تصور معنى واحداً في مرة واحدة، فإن هناك إمكانية لدمج رؤى المرء الفردية حول مجموعة كلمات وتقديم صورة عن جزء من حقل دلالي وفعل الشيء نفسه، في الواقع، بالنسبة لمجموعات تتقاسم سمات اجتماعية و/ أو نفسية هامة.

إن إجراء تطبيق تقنية المعنى الدلالي المميز يتألف من: (١) فرد يقيم كلمة، على سبيل المثال ـ قطة، أعزب ـ ديمقراطية ـ ويقوم بالشيء نفسه

على كل من الأنطقة التي ذكرت آنفاً، و(٢) باحث يركب كلا من هذه التقييمات لخلق صورة لتلك الكلمة عند ذلك المرء و(٣) تجميع الصفات تحت واحد من أبعاد ثلاثة :

التقييم: جيد ـ سيئ، نظيف ـ وسخ، طازج ـ فج، مسرور ـ غير مسرور، جميل ـ بشع .

فعالية: قوي ـ ضعيف، كبير ـ صغير، مرتفع ـ منخفض، ثقيل ـ خفيف، مضيء ـ مظلم .

النشاط: نشط ـ خامل، مشدود ـ مرتخي، ساخن ـ بارد، سريع ـ بطيء، صلب ـ سائل .

وبالتالي يُثبت توزيع المرء لمعنى الكلمة في المجال الدلالي (الإيحائي) ذي الأبعاد الثلاثة ونهيئ بعض الدعم الموضوعي للمشاعر «الحدسية» التي من المحتمل أن نشعر بها حول كلمات معينة أو مفاهيم؛ وتلك مشاعر تؤلف جزءاً من معرفتنا الموسوعية الثابتة (راجع الفصل السابع حول هذه النقطة) .

وسنقدم، كمثال، تقييمات شخص لكلمتي *العزباء* و*العانس* ونظهر الفرق بينهما وفق معايير «النتائج» حول كل منها ضمن كل من الأنطقة الثلاثة التي ذكرت آنفاً والتي يتألف كل منها من خمس نقاط :

	العازب	العانس	الأبعاد
جيد - سيئ	+٢	+٣	
نظيف - وسخ	+١	+٣	
طازج - فج	+٣	+٣	التقيم
مسرور - غير مسرور	+٣	+٢	
جميل - قبيح	+١	+١	
قوي - ضعيف	+٢	+١	
كبير - صغير	+١	-١	
مرتفع - منخفض	+٢	-٢	الفعالية
ثقيل - خفيف	+١	-٢	
مشرق النفس - كئيب	-١	+١	
نشط - خامل	+٢	-١	
مشدود - مرتخي	-٣	-١	
ساخن - بارد	+٣	+١	النشاط
سريع - بطيء	+١	-١	
صلب - سائل	+٣	+٣	

النتائج في كل بعد:	العازب	العانس
التقييم	+٩	+١٢
الفعالية	+٥	-٣
النشاط	+٦	+١

يتضح من هذه النتائج أن الراوية يعطي *العازب* درجة عالية (٩ من درجة قصوى قدرها ١٥ والمتوسط أقل من +٢ بقليل) وفق معايير البعد التقييمي، على الرغم من أن هذا التقييم العالي نفسه لا يصل إلى التقييم العالي الذي أعطى *للعانس* (١٢ من ١٥ والمتوسط هو +٥ , ٢ تقريباً). وبالمقارنة فإنه يعطي العازب درجات أعلى من تلك التي يعطيها للعانس في بعدي النشاط والفعالية.

وتظهر هذه النتائج نفسها في أحكام تفضي إلى أن العوانس أفضل وأنظف من العازبات على نحو كبير ولكنهن لسن «مسرورات» كالعازبات. وبالعكس، فعندما نأتي إلى بعد الفعالية، فإن العوانس أقل فعالية بكثير من العازبات، فلسن «قويات» كالعازبات، لأنهن «أصغر» حجماً و«أنعم» (أي: أهدأ) و«أخف» (وزناً) منهن ولكنهن «مشرقات النفس» و«كئيبات» بالقدر نفسه. أما ضمن معايير النشاط، فقد اشُتقت الدرجة المتدنية بالنسبة للعوانس من كونهن قد قيمن بأنهن أقل «نشاطا» ـ حيث يملن للسلبية ـ وأقل ارتخاءً، وبالقدر نفسه، فإن العوانس قد قيمن بأنهن «أبرد» و«أبطئ» ولكنهن «قويات» كالعازبات.

وعلى الرغم من أن هذه الأحكام ذاتية (شخصية)، فإنها تبدو بأنها تدعم توقعاتنا «الحدسية» حول صورة العزباء أو العانس الثابتة؛ وتلك توقعات ربما شكلت (ولكن ليس بالضرورة) جزءاً من مجموعة من الارتباطات (المعايير) والقيم التي تتشاطرها المجموعة السكانية (أو على مستوى مجموعة معينة) عامة

إن هذا المكون من المعنى الدلالي المميز هو الأكثر أهمية وجاذبية بالنسبة للمترجم. فما يحتاجه المترجم باستمرار هو مجموعة تشخصيات عن أنظمة معنى الكلمة الإيحائية عند كتاب بعينهم، والمجموعات الكلامية واللغات المختلفة. وهكذا نجد أن ما يمكن أن تعرضه تقنية المعنى الدلالي المميز هي دراسات اجتماعية ـ لغوية مقارنة حول تقييم مفردات معجمية على أيدي أفراد بعينهم ودراسات عبر الثقافات من النوع نفسه، وقد تم إجراء بعضها سلفاً [١٨].

3.2.4 Summary ٣ـ٢ـ٤ الخلاصة

لقد حاولنا في هذا القسم توسيع مناهجنا الأولية في وصف معنى الكلمة وشرحه بطريقتين، أولهما: ذهبنا إلى أبعد من المعاني الذاتية للمفردة المعجمية حيث تطرقنا إلى نماذج وضحت طرقاً تربط الكلمات ببعضها البعض لتشكل «حقولاً» من الكلمات مترابطة ومفاهيم،

18. Lyons, 1965.

وثانيهما: فرقنا بين المعنى الذاتي والإيحائي ووضحنا معالم طريقه للحصول على المعنى الإيحائي.

ربما كانت أهم رسالة في هذا القسم بالنسبة للترجمة هي إدراك أن السمة الأساسية لأنظمة المفردات المعجمية في اللغة ليست معلمة بحدود دقيقة ولكنها غامضة ومشوشة، وأن هذا الغموض الموروث في اللغة هو الذي يشكل أكثر العوائق رعباً وخوفاً للمترجم.

ما بقي فعله هو تحول مركز بحثنا من معاني الكلمات المنعزلة إلى معاني الجمل، مدركين أنه لا يمكن في الواقع وصف الكلمات إلا ضمن الجمل. إن الكلمات التي ناقشناها قد جردت، في الواقع، من جمل مفترضة(رغم أن ذلك لم نذكره بدقة). علينا أن نعود الآن إلى محيط الكلمات المناسب ونناقش معنى الجملة.

٣.٣ معنى الجملة 3.3 Sentence Meaning

إن هدف علم الدلالة والمعاني، حسب وجهة نظر معظم اللغويين، هو (١) اظهار كيفية «ارتباط الجمل والكلمات مع بعضها البعض وفق معايير مفاهيم مثل «الترادف»، و«الاستتباع»، و«المناقضة»[١٩] و(٢) . . . شرح كيفية «فهم جمل اللغة وتفسيرها وربطها بحالات، وعمليات وأشياء في العالم»[٢٠].

19. Lyons, 1970, 166.
20. Bierwisch, 1970, 167.

من الواضح أن اتفاق المترجمين واللغويين حول ذلك كبير، وأن تأطير المعنى ضمن شروط يمكن وصفه وتأويله من خلالها أمر ضروري، ويتمثل ذلك في فهم (١): العلاقة التي تربط بين شكل وشكل ضمن الشيفرة اللغوية، وأيضاً (٢) العلاقة التي تربط التراكيب الرسمية للشيفرة بسياق الاستخدام التواصلي. ومن بين هاتين الاثنتين، يحتاج المترجم للثانية على وجه الخصوص.

٣.٣.١ الكلمات والجمل 3.3.1 Words and Sentences

تمثّل جزءٌ من هدف النقاش السابق حول معنى الكلمة بإظهار علاقات التضمين والاستبعاد بين المفاهيم، وبالتالي بين الكلمات التي تعبر عنها. ويمكن العثور على علاقات مشابهة بين الجمل كما هو متوقع.

أما الخطوة التالية فهي استخدام مفهوم التكافؤ (أحد المفاهيم الأساسية في نظرية الترجمة) لربط جملة بأخرى ولإدراك أنه لا يمكن الوصول إلى معنى الكلمة إلا من خلال دراسة معنى الكلمة في سياق الجملة اللغوي، وأن معنى الجملة يعتمد، بالقدر الحاسم نفسه، على محيط الجملة في سياقها التواصلي (وتلك نقطة طرحت في بداية هذا الفصل وسنناقشها ثانية في ٣-٣-٣).

سنطرح الآن عدة نقاط هامة حول معنى الجملة من خلال المقارنة والمقابلة مع معنى الكلمة من خلال استخدام مصطلح «الجملة» بطريقة

غير رسمية وعادية ونؤجل الفرق الجوهري بين القول والجملة والقضية حتى القسم (٣ـ٣ـ٢).

على القارئ (وبالتالي، المترجم) ألا يعالج معنى الكلمات الدلالي أثناء معالجة النص فحسب (موضوع اهتمام الأقسام السابقة من هذا الفصل)، بل و«معنى» الجمل أيضاً. وعلى القارئ أن يكون قادراً على استخلاص أن ما تم قوله في الجملة هو صحيح أو خطأ، هل له معنى واحد أم أنه غامض، أو إن كان له «معنى البتة» في واقع الأمر.

وبشكل مشابه، تعتمد القراءة الماهرة أيضاً (شرط هام لا يمكن إنكاره للترجمة الماهرة) على رؤية العلاقات القائمة بين جمل النص من خلال القيام باستدلالات حول مثل تلك العلاقات. وعلى الرغم من كل ذلك، فإن معنى النص الكامل ليس (ولا يمكن أن يكون) ما تنطوي عليه الجمل المكتوبة فقط. تتضمن بعض الجمل جملاً أخرى، ويقترح بعضها استتباعات، ويعتمد بعضها الآخر على تصورات مسبقة يفترض الكاتب وجودها بين معارف القارئ وتوقعاته.

ويمكن الاقتراب مبدئياً من دراسة معنى الجملة، مثل معنى الكلمة، من خلال مفاهيم التضمين والاستبعاد واكتشاف الانضواء والترادف، والمناقضة على مستوى الجملة. يمكننا أن نبدأ بمناقشة بعض الأمثلة:

١ ـ النمور حيوانات — Tigers are animals

٢ ـ النمور شرسة — Tigers are fierce

٣ ـ النمور طيور — Tigers are birds

٤ ـ وجدوه صديقاً جيداً — They found him a good friend

٥ ـ علم الدلالة قتل الطلاب — Semantics killed the students

٦ ـ أ ـ كتب كتاباً حول اللغويات — He wrote a book on Linguistics

ب ـ كتب كتابا — He worte a book

٧ ـ أ ـ عما يدور كتابه؟ — What is his book about

ب ـ إنه ليس حول الألعاب الرياضية It is not about athletics

٨ ـ هل يمكنك أن تعيرني كتاب ليش حول علم الدلالة؟

Can you lend me Leech's Semantics?

يمكننا أن نرى بسهولة كيف يمكن لهذه الجمل من أن تتجمع بطرق مختلفة. حيث نجد في الأمثلة الثلاثة الأولى أن الرابط هو اختبار الحقيقة، أي: الجواب عن السؤال: «هل ما تؤكده الجملة صحيح أم خطأ»؟

١ ـ صحيح، بالضرورة كذلك، بفضل معاني الكلمات التي تضمنها.

٢ ـ ليس صحيحاً ولا خطأ؛ يحتاج الأمر لمزيد من المعلومات.

٣ـ خطأ، بالضرورة كذلك، بفضل معاني الكلمات التي تضمها.

أما الجملتان اللاحقتان، فعلى الرغم من أنهما مازالتا مهتمتين بمعاني الكلمات، لا يركزان على القيمة الصحيحة للتأكيدات التي وردت فيهما ولكن على **العلاقات القواعدية** بين الكلمات.

٤ـ غامضة، لأننا لا يمكننا الجزم إن كان (الضمير المتصل هـ) هو تتمة أو مفعول الفعل «وجد». يبدو أن هناك تأويلين معقوليين متساويين ويبدو أنه من المستحيل الفصل بينهما بدون اللجوء إلى بعض المعلومات الإضافية من السياق الاجتماعي أو السياق اللغوي:

(أ) وجدوه صديقاً جيداً (معتبرين «هـ» (التتمة)، بمعنى وجدوا فيه صديقاً جيداً أو:

(ب) وجدوه صديقاً جيداً (معتبرين «هـ» مفعولاً به غير مباشر (بمعنى وجدوه صديقا جيداً له (لإنسان آخر).

٥ـ مجرد هراء، «فعلم الدلالة» علم مجرد لا يمكنه أن يقتل أحداً (ما عدا بالمعنى المجازي). فالفعل «قتل» يحتاج لفاعل حي. ربما بدا للوهلة الأولى، أن هذه الجملة ليست سوى مثال آخر عن النمط الذي قدم في الجملة الثالثة آنفاً، أي: خطأ بفضل معاني كلماتها. ولكن يمكن التوضيح أن الحال ليس كذلك في واقع الأمر؛ ولكن علينا الرجوع إلى المداخل الموسوعية والمعجمية (٧ـ٢ـ١) لفعل

ذلك طالما أن الفرق بين المثالين يقع في طبيعة الشذوذ في مداخل المفاهيم قيد الاستخدام.

والشذوذ في الحالة الأولى شذوذ مفاهيمي تماماً لأن المدخل الموسوعي لـ«طائر» لن يحتوي على المعلومات (المؤكدة في الجملة الثالثة بأن مفهوم الطائر يحتوي على مفهوم النمر (أي: الطائر ليس منضوياً تحت النمر). وبعبارة أبسط، فليس من الصحيح أبداً أن النمر هو نوع من الطيور ومعرفتنا الموسوعية بالعالم حولنا تؤكد ذلك.

والشذوذ في الحالة الثانية ذو وجهين لأنه شذوذ مفاهيمي وتركيبي (أ) إذ أن المدخل الموسوعي[٢١] لعلم الدلالة والمعاني سوف يستبعد أية معلومات تقترح أنه يمكن لكينونات مجردة أن تقتل و(ب) سيضم المدخل المعجمي المعلومات القواعدية (اسم، مجرد) وسيضم بالنسبة لـ«يقتل» [فاعل حي]، وهكذا سينتج عن إعطاء مفهوم يتحقق من خلال اسم جامد، لدور قضية يحتفظ به للأحياء (فاعل، قام بالفعل) مجرد هراء براغماتي فقط[٢٢]، وفي الوقت نفسه، فإن استخدام اسم مجرد كفاعل لفعل مثل «يقتل» يحطم قواعد الانتفاء القواعدية وينتج عنه هراء قواعدي أيضاً[٢٣].

21. Note that we are using this in the cognitive science sense rather than the linguistic. See Chapter 7, Section 7.2.2 on this.

22. See the next chapter (Section 4.1) on roles, processes and circumstances.

23. In contrast with the lexical nonsense of, for example, Carroll's 'Jabberwocky'.

وترتبط الجمل الثلاث الباقية ببعضها البعض، ولكن بطريقة مختلفة للغاية. فحتى اللحظة، مازلنا نلجأ إلى السياق اللغوي ـ لربط معنى الكلمة بمعنى الكلمة الأخرى في كل مثال ـ بدون إشارة واضحة للسياق الوظيفي والتواصلي في الاستخدام الحقيقي.

تجبرنا هذه الأمثلة الأخيرة للجوء إلى السياق. حيث يستطيع المتواصلون، في كل حالة، (متحدثون/ كاتبون أو مستمعون/ قارئون) أن يستخلصوا النتائج ـ القيام باستنتاجات ـ من السياق لاشتقاق (ب) من(أ) (كما في ٦)، ولفهم ما هو ضمني (كما في ٧) وللقيام بافتراضات حول السياق «العادي» لاستخدام القول (كما في ٨).

٦ ـ (أ) تتضمن (ب)، أي: لو أنه كتب كتاباً في اللغويات، فمن الضروري أنه كتب كتاباً، والعكس ليس بالضرورة صحيح، أي: (ب) لا تتضمن (أ). ربما كتب كتاباً ولكن ربما كان ذلك الكتاب حول أي موضوع، وليس بالضرورة في اللغويات.

٧ ـ ينطوي تضمين (ب) أن المتكلم غير متأكد من طبيعة أو موضوع الكتاب.

٨ ـ يفترض المتكلم أن السامع لديه نسخة من الكتاب، وأن السامع مستعد لإعارته إياها، وإن طلب استعارتها فلن يزعج ذلك المتكلم أبداً.

باختصار، تزودنا الأمثلة الثمانية بثمانية أنواع مختلفة من علاقات الجملة [٢٤].

(١) الجملة التحليلية.
(٢) الجملة التركيبية.
(٣) المناقضة.
(٤) الغموض.
(٥) الشذوذ/ الهراء
(٦) الاستلزام
(٧) الاستتباع التحاوري.
(٨) الافتراض المسبق.

٣.٣.٢ القول والجملة والقضية

3.3.2 Utterance, sentence and proposition

ونلتفت الآن إلى التمييز بين القول والجملة والقضية؛ وتلك ثلاثة مستويات من التجريد والاستذهان تنطبق على أية قطعة لغوية نرغب في ترجمتها.

هناك علاقة ضرب ـ أنموذج بين الثلاثة، بشكل يمكننا أن نتصور الأكثر تجريداً (القضية) بوصفه نمطاً مثالياً تحتياً يتحقق من خلال عدد من النماذج أو الهيئات السطحية أي: مجموعة من الجمل تتقاسم محتوى القضية نفسه. وبشكل مشابه، فإن العلاقة نفسها قائمة بين الجملة والقول.

24. See Hurford and Heasley, op. cit. particularly units 16, 9-11 and 26, for further discussion.

حيث يمكن النظر إلى كل جملة على أنها نمط مثالي يمكن تحقيقه من خلال مجموعة من الأقوال الحقيقية، أي: نماذج عنه.

كلنا يدرك هذا الفرق بين المثالي والواقعي في تجاربنا اليومية (وتلك نقطة سنناقشها في معرض حديثنا عن خلق الفئات المفاهمية في الفصل السابع القسم ٧ـ ٢ـ ١) المليئة به كالفرق بين القطعة الموسيقية المكتوبة وتنفيذها الحقيقي؛ وبين نص المسرحية المكتوب وتنفيذه على خشبة المسرح؛ وبين طريقة التحضير والوجبة المطبوخة فعلاً، وعادة ما يشير النقاد الموسيقيون، وذلك أمر ممتع حقاً من وجهة نظرنا، إلى تنفيذ «قطعة موسيقية بـ«تحقيقات» و«تفسيرات»، و«عروض» مختلفة، موضحين النقطة نفسها التي نحاول توضيحها هنا.

إن هذا الفرق مهم في اللغويات ويمكن توضيحه بالفرق بين كلمتي langue وparole والفرق المشابه، على الرغم من أنه غير متطابق، بين **الكفاءة اللغوية والأداء اللغوي** عند تشومسكي.

ويبدو أن المواضيع التقليدية في الترجمة حول العلاقة بين كلمتي «الأمانة» و«الحرية» والاختيار بين كلمتي «الحرفي» و«الحر» (أو «الدلالي» و«التواصلي») تحل نفسها في السؤال البسيط الآتي: «هل نحن نترجم قضايا أم جملاً أم أقوالاً» والسؤال المتعلق به أيضاً وهو: ما هي النتائج المترتبة عن اختيار واحد دون الآخر؟ وإذا كان الأمر كذلك، فمن الضروري أن نكون واضحين في توضيحنا للمفاهيم الثلاثة.

يمكن نمذجة القول خاصة، لأنه ملموس ومقيد السياق. والقول، وليس الجملة، هو الذي سيسجل على ورقة أو على شريط مسموع ومقيد بزمان محدد ومكان ومساهمين، ويحكم عليه وفق معايير الملائمة بدلاً من شروط القواعدية أي: إن كان مقيداً بالعرف الاجتماعي ولأي مدى؟ وإن كان مقبولاً وفق شروط التوقعات العادية للسلوك التواصلي.

وفي المقابل، فإن الجملة مجردة وحرة السياق. وعلى غير شاكلة الأقوال، توجد الجمل (إن وجدت) في العقل. وعندما تكتب جملة أو تقال، فإننا لم نزل نشير إليها بوصفها جملة. وذلك ارتباك وتشويش غير ضروري. ومن الحكمة أن نعترف بالفرق بين الجملة الملموسة المكتوبة والجملة المجردة المثالية التي تكون الأولى تحقيقاً لها أي: من الأفضل أن نفكر بالجملة المكتوبة بوصفها قولاً أو نصاً، فكر بما يحدث عندما نتذكر ما قاله شخص أو كتبه. نميل إلى تذكره بشكل مثالي، أو مشذب، وليس على هيئة القول الحقيقي بفترات صمته م م م و ر ر، وزلات اللسان، الخ، ولكن نتذكره على هيئة الجملة المثالية التي لا يمثل القول الذي سمعناه سوى مثال واحد عنها. ومرة أخرى، وبالمقارنة مع القول، فالجملة ليست محددة زمانياً ومكانياً وليست مقيدة ببعض المشاركين دون غيرهم من متكلمين ومستمعين، وكتاب، وقراءة. إلا أنها مقيدة بلغة معينة، على أية حال، لأنه يحكم عليها ضمن معايير القواعدية، أي: إن كانت تلتزم بقواعد الشيفرة اللغوية المحددة وإن كانت ممكنة ضمن تلك الشروط.

والقضية أكثر تجريداً من الجملة. إنها وحدة المعنى التي تؤلف ماهية موضوع الجملة (وما هية القول أيضاً، متى تحققت في الاستخدام العادي). وقد عرفت كـ«ذلك الجزء من معنى القول في جملة اقرارية تصف حالة ما [٢٥]»، وبالتالي، فإن المتكلم يؤكد قضية في لفظ جملة إقرارية (وتلك نقطة هامة سنتناولها ثانية في نقاش الأحداث الكلامية في الفصل الخامس، القسم ٥ ـ ٢).

وبما أن القضية أكثر تجريداً من الجملة، فهي ليست حرة السياق فقط ولكنها أيضاً حرة اللغة بمعنى أنه لا يمكن تقييدها بلغة محددة. يمكن لقول أن يكتب أو يقال في أية لغة ويفهم بأنه تحقيق الجملة في تلك اللغة المعينة إلا أن معنى القضية الكامن تحت القول (والجملة أيضاً) هو عالمي وليس مقيداً بلغة دون غيرها.

وفي تحليل القضية، نجد أن الفئات القواعدية مثل فاعل، مفعول به إلخ التي كانت ذات نفع على مستوى الجملة لا يمكن تطبيقها هنا ونجد أنفسنا، بحاجة ماسة لزوج من العلاقات المنطقية الأساسية: المسند (حالة أو فعل) والمسند إليه (الكينونة أو الكينونات التي يشير إليها المسند). وبقليل من التفصيل، يتوسع هذان المفهومان ليصبحا العمليات (أي **المساند**) والأدوار (أي: الحجج) ويشكلان المحور الأساسي للفصل التالي (خاصة القسم ٤ ـ ١).

25. Hurford and Heasley, op. cit., 19.

ربما كان من المفيد توضيح المقارنة بين القول والجملة والقضية بأمثلة هنا؛ يمكنني أن أقول (أو أكتب) القول (أو النص، ويبدو الفرق مخادعاً) بعدد لا يحصى من الطرق.

أ ضرب ب بمطرقة A hit B with a hammer.

أو

أ ضرب ب بمطرقة A hit B with a hammer.

أو

أ ضرب ب بمطرقة Ahit B with a hammer

أو

أ ضرب ب بمطرقة A hit B with a hammer.

أو غيرها، محققاً جملة بتركيب فاعل ـ مسند فعلي ومفعول به وملحق تملئ فيه «الخانات» التركيبية فاعل ـ مسند فعلي ـ مفعول به ـ ملحق بمفردات معجمية معينة، أي: أ ضرب بـ مطرقة دون غيرها أي: أن كلا من هذه الصيغ هي تحقيق للجملة نفسها (بغض النظر عن طريقة أو شكل كتابتها).

يمكننا صياغة ذلك بشكل مختلف قليلاً والقول بأن الأقوال (والجملة التي تحققها) كلها تؤدي إلى التالي:

أُعلن بأن الحالة هي أن أ ضرب بـ مطرقة.

I declare it to be the case that A hit B with a hammer

وفي فعل ذلك، فإنني أدلي بإقرار يؤكد وجود ثلاث كينونات (أ) و(ب) و(المطرقة)، (علائق) بينها وعملية (ضرب).

فاعل (منفذ للفعل) ضرب (عملية) بـ(هدف) بمطرقة (وسيلة أو أداة).

والنقطة الأساسية هنا أن علاقة *فاعل ـ عملية ـ هدف ـ أداة* ـ الموجودة في القضية هي نفسها في اللغات كافة بغض النظر عن التعبير عنها تركيبياً.

فلو عبرنا عن القضية نفسها في عدد من اللغات (مختارين أسماء علم مناسبة لـ(أ) و(ب) مبتدئين بالفرنسية، فإننا نحصل على النص المكتوب على النحو التالي:

(الفرنسية) Andre' a frappe Bernard avec un marteau

أو

(البولندية) Andrzej underzyl Bogusia molotkiem

أو

هندي/ أوردو Aziz ne Gikram ko hatore se mara

أو (اليابانية)

Atushi kun wa Benjiroo kun ots uchi de unchimasita

أو

(اللاتينية) Antonius Brutum malleo tetigit

أو

الكانتونية Akahu juhng chuih daai Bahba

أو

(العربية) dharaba Ahmadu Bilala bilmitraqati

المهم هنا هو بنية *القضية*، *وليس* البنية التركيبية أو المعجمية.

فعلى الرغم من أن التنوع التركيبي أو المعجمي بين اللغات مذهل، إلا أنه لا يتمتع إلا بأهمية ثانوية حيث إن البنىٰ التركيبية (خيارات من نظام هيئة الفعل) هي :

فاعل ـ مسند فعلي ـ مفعول به ـ تتمة في	الإنجليزية، والفرنسية والبولندية
فاعل ـ مفعول به ـ ملحق ـ مسند فعلي في	الهندي/ الأردو واليابانية واللاتينية
فاعل ـ ملحق ـ مسند فعلي ـ مفعول به في	الكانتونية.
مسند فعلي (فعل) فاعل ـ مفعول به ـ ملحق في	العربية

لا يمكن الاستغناء عن أهمية ذلك بالنسبة للمترجم. وحقيقة أن القضية عالمية (ليست مقيدة بلغة محددة ولكنها تكمن تحت اللغات كافة) تعطيها مكانتها المركزية في التواصل وتزودنا بمفتاح أساسي في محاولاتنا إعطاء مفهوم واضح لعملية الترجمة. وكما رأينا في عرضنا لأنموذج العملية، فإن مهمة القارئ الأولية (والمترجم) هي تفكيك جمل لغة النص قيد الترجمة إلى محتواها العالمي على هيئة قضايا. وحتى يتم فعل ذلك (وتضاف معلومات إضافية إليه لخلق تمثيل الجملة الدلالي) لا يمكن تحقيق لا الفهم ولا الترجمة (بالضرورة).

باختصار، إننا نقترح أن أي قول هو أنموذج لنمط جملة التي هي بدورها أنموذج عن نمط قضية.

وبعبارة أخرى، ووفق المصطلحات التي استخدمناها آنفاً في هذا الفصل في مناقشة مسلمات المعنى، فإن *القضية* تحتوي *الجملة* و*القول*، وتحتوي *الجملة* القول، أي أن هناك علاقة انضواء بين القضية الكبرى والجملة التابعة والقول:

لقد وصلت مناقشتنا للمعنى الآن إلى نقطة يجب علينا فيها التحرك إلى أبعد من وصف سمات الشيفرة الرسمية واللجوء إلى الأشياء خارج التركيب اللغوي في حالات الغموض، والاستلزام، والاستتباع التحاوري، والتصور المسبق.

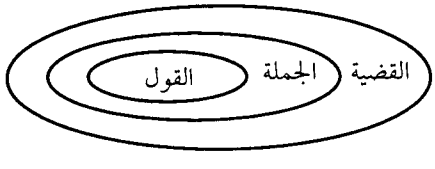

ويتطلب منا ذلك تقديم ثلاثة مستويات من الموضع (الموقع) لأية قطعة لغوية تواصلية، أي: محيط التفاعل ووظائفه التواصلية التي حققتها أو تحققها السمات اللغوية للشيفرة.

٣-٣-٣ الموقف والسياق وإطار الحديث (الخطاب)

3.3.3 Situation, context and universe of discourse

لقد أوضحنا في بداية هذا الفصل أن المعنى يعتمد في نهاية المطاف على **سياق الاستخدام**، ونؤكد هنا أيضاً أن الفهم نفسه يتألف من إعادة بناء السياق من كلمات النص.

والشيء الهام هو وضع *كلمات النص الأصلي* جانباً ورؤية الصورة بوضوح. وبعدما *يتخيل المترجم الصورة تماماً*، عليه أن يكتب ما يراه في أبسط لغة (اللغة المترجم إليها). إن عليه أن ينقل الفكرة أو الصورة، وليس مجرد مناظرات الكلمات الحقيقية في اللغة الأصل[٢٦].

ولكن ماذا نعني بـ«السياق»؟ يمكن اقتراح ثلاثة مستويات من التجريد: **الموقف المباشر للقول، وسياق القول وإطار الحديث**. سنناقش كلا منها بالتفصيل، ولكن نود أن نستهل ملاحظاتنا بالقول أن العلاقة بين الموقف والسياق وإطار الحديث هي كالعلاقة بين القول والجملة والقضية، أي: أن السياق يحتوي على الموقف وإن إطار الحديث يحتوي على السياق. يمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

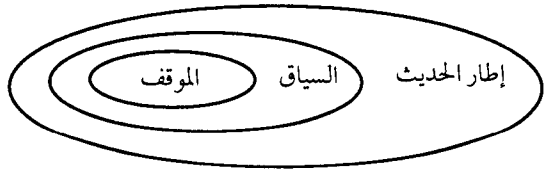

٣-٣-٣-١ الموقف المباشر للقول

3.3.3.1 Immediate situation of utterance

يتفاعل الأفراد أثناء الفعل التواصلي، وتنقل المعرفة (المعنى) من خلال انتقاءات من مصادر (المعنى الكامن) الشيفرة (والأنظمة الأخرى) ويشار

26. Tancock, 1958, 32; original emphasis.

إلى كينونات معينة من خلال الأشكال اللغوية المستخدمة، أي الأفراد، والأماكن، والأشياء، والأفعال، والعلائق. .الخ، وبالطبع تختلف اللغات في الطرق التي تنظم من خلالها نقل المعلومات.

هناك فرق واضح بين الإشارة إلى كينونات موجودة حقاً في لحظة التكلم وأخرى غير موجودة. ولأغراضنا الحالية، فإن أهم استلزام ينتج عن ذلك هو أن بعض المعاني تعتمد كلياً على هذا الموقف المباشر للقول (شمولية المحيط الذي صدر فيه القول).

ويتضح أن عدداً مذهلاً من التعابير (وحتى الزمن القواعدي) مقيد بالموقف

(أ) تشير الضمائر إلى المساهمين في الحدث التواصلي؛ حيث نجد في الهندي والأردو، على سبيل المثال، أن الضمير المفرد الغائب – هو – هي-هو / هي لغير العاقل – هو في الواقع اسم إشارة، أي: wo = that؛

(ب) تشير عدة تعابير زمنية إلى أوقات حقيقية مختلفة، ويعتمد ذلك على الوقت الذي لفظت فيه، اليوم، البارحة. . (لقد رأينا مسبقاً «المكافئات» في الهندي/ الأردو لهذه المصطلحات)؛

(ت) والتعابير المكانية هي الأخرى مقيدة بشكل مشابه؛ هنا-هناك، هذا-ذاك على سبيل المثال. لدى بعض لهجات الإنجليزية نظام ثلاثي

(هنا، وهناك، وyon) كما لدى عدة لغات أخرى (حيث نجد في اللغة الإيطالية الكلمات quello, cotesto questo) حتى وقت قريب وأيضاً:

(ث) عدد من الأفعال ـ يأتي ـ يذهب، يحضر، يأخذ. . . و

(ج) الزمن؛ فعلى سبيل المثال، يتقيد الزمن الحاضر بحقيقة موجودة الآن مكاناً وزماناً على الرغم من أنه يمكن للصيغة الحقيقية أن تؤدي إلى لبس، إذ لا يمكن تفسير charche je إلا بالرجوع إلى موقف القول، كما رأينا في ترجمة قصيدة فاليري (في الفصل السابق، في القسم ٢ ـ ٣).

يمكن وضع كل واحدة من هذه التعابير ضمن فئة إشارية عامة، أي: «تعبير إشاري يشير إلى كينونات وعلائق موجودة في الموقف الذي لفظت فيه.

٣ـ٣ـ٣ـ٢ سياق القول 3.3.3.2 Context of utterance

يأتي سياق القول في المرتبة الثانية من حيث التجريد والعمومية. ويمكن توضيح العلاقة بين الموقف والقول من خلال ملاحظة ما يحدث عندما نحاول وضع قول (١) في موقفه و(٢) في سياقه. لاحظ القول.

ناولني المكونات pass me the oregano

لو كنا نرغب في السؤال عن الظروف التي صدر فيها هذا القول،

فستكون الأجوبة الشافية مختلفة للغاية، ويعتمد ذلك إن كان السؤال هو حول الموقف أو السياق.

ولكي نقدم جواباً مناسباً وفق شروط الموقف الذي وقع فيه هذا القول، علينا أن نحدد المشاركين بعينهم وسلوكهم والوقت ومكان التفاعل وأي شيء آخر يخطر بالبال إذا ما أخذنا انفراده بعين الاعتبار. وسيعطينا مثل ذلك الوصف قائمة بمكونات الشكل الإجمالي الذي لن يقودنا إلى تشخيص الموقف ككل متكامل بدون بعد ثقافي يعمه (راجع النقاش حول هذه الشروط في الفصل الأول، القسم ١ ـ ٢ ـ ١).

ومن خلال المقارنة، يمكن لجواب مناسب وفق معايير السياق أن يكون مقتضباً على النحو التالي:

طبخ (معكرونة بالنقانق البولونية)

cooking (a spaghetti bolognese)

ينتمي كل نمط من نمطي الحقيقة اللذين يعتمد عليهما الوصف إلى نوع مختلف من النظام. يمكن وصف الموقف وفق معايير حقائق مجردة يمكن لجاهل من الخارج أن يلاحظها ويرويها لنا، إلا أنه لا يمكن اكتشاف السياق إلا على يد خبير يعمل من الداخل يستطيع تجميع الحقائق العادية على هيئة حقائق اجتماعية [٢٧] ويدرك أو يميز الوحدة الثقافية في التنوع المادي، أي: يمكن أن نعد سلسلة من المواقف يختلف فيها الواحد عن

27. Searle, 1958, 23; 1969.

الآخر بالضرورة، كما يجب أن تكون الحالة في الواقع، مجرد وحدة واحدة متشابهة وهي مجرد حدث يمكن تسميته «الطبخ» ضمن شروط عامة في حالتنا الراهنة.

ويحتاج الموقف المباشر للقول إلى توضيح التفاصيل المادية بشكل واضح، إلا أنه يمكن لتشخيص سياق القول أن يكون ـ على غير شاكلة وصف الموقف ـ ضمنياً بشكل أكبر لأنه ينطوي على شمولية المعرفة العامة التي يتقاسمها المشاركون في الحدث التواصلي.

تتمتع هذه «المعرفة العامة» بجانبين: الأول لغوي والثاني اجتماعي. ما نشير إليه هنا هو الفرق بين *الكفاءة اللغوية* من ناحية *والكفاءة الاجتماعية* من ناحية أخرى؛ وتتحد هاتان الكفاءتان في *كفاءة الفرد التواصلية* في المجموعة الكلامية [٢٨].

(أ) *المعرفة اللغوية*: (تمثل معرفة أنظمة القواعد التي تحكم الشيفرة والتي تصبح جزءاً من معرفة المتكلم اللاواعية) وتضم على وجه الخصوص معرفة سياقية ـ لغوية تمكن المتواصل من التقدم إلى الأمام والعودة إلى الخلف أثناء محاولاته الكشف عن خفايا النص. إن هذه المعرفة بعينها هي التي تمكن الكاتب من إدخال المعلومات في

28. Bell, 1976, 66 makes these distinctions in the context of a social-psychological model of communication.

تركيب النص من خلال وسم المعلومات «الجديدة» وتمييزها عن المعلومات «القديمة» أو «المعطاة»، وتمكن القارئ من فهم التراكيب واشتقاق المعلومات من النص.

(ب) *المعرفة الاجتماعية* (تمثل معرفة التقاليد التي تقيد تطبيق القواعد المشتركة لغرض الاتصال الفعّال بين أعضاء المجموعة الكلامية وتنظيمها وتصبح جزءاً من معرفة المتكلم اللاواعية)، وتضم، على وجه الخصوص، المعرفة *السياقية* التي تمكن المتواصل من إدراك أن موقف اللفظ هو تحقيق *أنموذج* عن *نمط* موقفي يعمل بوصفه مرشداً للمشاركة (راجع الفصل السابع حول دور المخططات في الذاكرة والفعل).

ويتمتع هذان النوعان من المعرفة بأهمية كبيرة بالنسبة للمترجم.

فبدون الأولى لن يكون المترجم قادراً على (أ) استيعاب الطريقة التي وزعت من خلالها المعلومات في النص و (ب) تحديد نقطة تمركز أو تمحور المعلومات فيه. باختصار، يتعلق الاستيعاب (وبالتالي، الترجمة) على مثل معرفة النص هذه. وتختلف اللغات طبيعياً، على نحو كبير في الطريقة التي «تعلم» المعلومات من خلالها. فتميل الإنجليزية على سبيل المثال، إلى تفسير الفرق بين «المعطاة» و«الجديدة» وفق معايير التعريفية (التحديدية) وتعلم استقدام المعلومات «الجديدة» باستخدام أداة التعريف the، في حين تتقدم أداة التنكير a/an كافة التكررات اللاحقة لهذه

المعلومات، الخ.

وبدون الثانية يمكن للمترجم أن يكون قادراً على معالجة النص على مستوى المعنى الدلالي، ولكن سيلاقي صعوبة جمة في تعيينه بقيمة تواصلية طالما أن ذلك يحتاج لتسويق(*) يحتاج بدوره لمعلومات أخرى بالإضافة إلى المعلومات اللغوية. إنه هذا النوع من المعرفة الاجتماعية هو الذي يمكن القارئ، على سبيل المثال، من تصنيف نص بأنه من نوع دون غيره. وهكذا يبدو أن الاستيعاب (وبالتالي الترجمة) لا تعتمد على تحليل النص لغوياً فحسب بل وعلى معرفة الحديث أيضاً[٢٩].

٣.٣.٣.٣ إطار الحديث 3.3.3.3 Universe of discourse

إن إطار الحديث هو المحيط الثالث الأكثر تجريداً والأكثر عمومية من هذه المحيطات. ويتألف من أي شيء يمكن قوله حول موضوع معين ويضم بالتعريف ليس ما يعرفه المشاركون فحسب، ولكن ما لا يعرفونه أيضاً ويعرفه الآخرون، أي: كافة القضايا التي يمكن تركيبها بخصوص ذلك الموضوع.

ما يمكن الإشارة إليه في حقل موضوع ما سيكون مختلفاً عن ذلك

(*) تسويق: contextualization، وضع العنصر اللغوي، لا سيما الكلمات، في السياق الصحيح، إيضاحاً للمعنى المقصود، كما يحصل في الشرح المعجمي عندما يؤتى بمثل سياقي تحديداً لمعنى الكلمة فيه.

29. These issues which are taken up in detail in the next chapter (in Section 4.3), in Chapter 5 and Chapter 6.

الذي يمكن أن يكون مناسباً في غيره على الرغم من أنه يمكن أن تكون هناك درجة من التشابك. يمكننا توقع التشابك بين نصوص في جريدة تورد أنباء حول (أ) لعبة كرة القدم و(ب) الركبي و(ت) الكركيت و(ث) السينما، ويقل التشابك تدريجياً ونحن ننتقل من (أ) إلى (ث).

وأكثر من ذلك، فإن «إطار الحديث نفسه» يختلف من حضارة إلى أخرى، . يمكننا أن نتخيل أن كرة القدم والركبي سيلقيان معالجة متماثلة في الصحف البريطانية والهندية ـ أعني أن إطار الحديث عن كل منهما سكيون نفسه تقريباً، فقواعد اللعبة هي نفسها على أية حال، ولكننا نتوقع معالجة مختلفة تماماً في حقل السينما؛ فعلى الرغم من أنه يتم إنتاج الأفلام الهندية والأفلام الغربية من خلال تقنيات متماثلة في البلدين، إلا أن تقاليد الأفلام الهندية تختلف كل الاختلاف عن تقاليد الأفلام الغربية.

وهذا المفهوم ذو أهمية قصوى للمترجم، لأن إطار الحديث لا يمكن إلا أن يكون مقيداً بثقافة معينة، حيث تتقاسم اللغات المختلفة ثقافات مختلفة، وينعكس ذلك من خلال استخدام مفردات معجمية مختلفة.

ويحتاج التواصل الناجح إلى شرط حاسم وهو أن يعمل المتواصلون ضمن اطار الحديث نفسه، وبالتالي يجب أن يبقى هذا السؤال دائماً في مخيلة المترجم المطلوب منه أن يتوسط بين الثقافات واللغات.

٣.٣.٤ الخلاصة 3.3.4 Summary

لقد قمنا في هذا القسم بتحويل مركز البحث من معنى الكلمة إلى معنى الجملة وقمنا أيضاً بفرقين أساسيين على ثلاثة مستويات: (أ) فرق بين القول، والجملة والقضية و(٢) آخر بين الموقف المباشر للقول، وسياق القول وإطار الحديث. سنحتاج لكل مجموعة من هذين الفرقين بشكل متزايد في الفصول اللاحقة.

٣.٤ الخاتمة 3.4 Conclusion

لقد قمنا في هذا الفصل بتوضيح جوانب المعنى الرسمية الأساسية وخاصة مناقشة **المعنى الدلالي** وعلاقته بمعنى الكلمة ومعنى الجملة.

لقد قدمنا في البداية ثلاثة مناهج لنمذجة معنى الكلمة: (١) نظرية المرجعية الكلاسيكية وتوسيعها في الرمز اللغوي عند سوسير، و(٢) وسيلة تحليل المكونات من الأسفل إلى الأعلى والتي تقدم معلومات لتعبئة مداخل المفردات المعجمية و(٣) شكل مسلمات المعنى من الأعلى إلى الأسفل الذي يجمع الكلمات و(المعاني) وفق معايير عناصر مشتركة من المعنى (الانضواء والترادف والمناقضة).

وقمنا بعد ذلك بـ(١) توضيح معالم طريقة لتوسيع وصف المعنى الذي يسمح للكلمات (ومعانيها) من أن تتجمع في حقول معجمية (أو دلالية) و(٢) فرقنا بين معنى الكلمة الذاتي ومعناها الإيحائي و(٣) وضحنا

معالم وسيلة ـ الفرق الدلالي المميز ـ لعرض المعنى الإيحائي في صيغة دلالية ثلاثية الأبعاد Three - dimensional Semantic Space .

وتحركنا بعد ذلك من معنى الكلمة لنقدم موضوع معنى الجملة والعلاقات الدلالية التي تربط الجمل وتقع فيما بينها أيضاً (مقارنين أنماط جمل تحليلية، وتركيبية، ومتناقضة وشاذة معرّفة سياقياً بفروقات مشتقة سياقياً مثل الاستلزام والاستتباع التحاوري والافتراض المسبق).

أدت بنا هذه النقلة للقيام بتميزين هامين يخلقان حلقة الوصل بين هذا الفصل والفصل التالي، أي: الفرق بين القول، والجملة والافتراض المسبق والمستويات الثلاثة من «المحيط» الخاصة بالأقوال والحديث (الموقف والسياق وتسمح لنا هذه التمييزات بنقل مركز البحث بوتيرة سريعة من سمات اللغة الرسمية حرة ـ السياق التي تأخذ شكل شيفرة مجردة نحو وجهة النظر الوظيفية مقيدة السياق للغة التي تعتبر اللغة نظاماً من المصادر المتوفرة للمتواصل للتعبير عن المعنى وفهمه (بالمعنى الأوسع للمصطلح).

وسينطوي ذلك على محاولة وصف ماهية المصادر اللغوية التي تمكننا من الكلام والكتابة حول:

ظواهر المحيط (البيئة المحيطة) أي: الأشياء، والمخلوقات، والأفعال، والحوادث، والصفات، والحالات، والمواضيع والعالم وعلاقته،

وعلاقات وعينا نفسه، بما في ذلك ظاهرة اللغة نفسها؛ وأيضاً الظواهر العليا، والأشياء المشفرة مسبقاً على هيئة حقائق وتقارير[٣٠].

وننتقل الآن إلى تشخيص هذا «المعنى الكامن».

30. Halliday, 1978, 112.

الفصل الرابع

٤ـ المنطق والقواعد والبلاغة

4. Logic, grammar and rhetoric

طرحنا في الفصل السابق السؤال التالي: «ماذا تعني هذه الكلمة/ الجملة؟» وركزنا في الإجابة عنه بالرجوع إلى الشيفرة نفسها، والعناصر التي تؤلفها وترتيبات تلك العناصر التي تسمح بها.

سنطرح في هذا الفصل سؤالاً مختلفاً ولكنه على صلة تامة بالموضوع: «ما هي المصادر التي لدى الشيفرة لبث أنواع محددة من المعنى واستقبالها؟» أي، سؤال حول وظيفة اللغة بوصفها نظاماً تواصلياً.

دعنا نبدأ بالابتعاد تماماً عن اللغة ونتصور حدثاً، واقعةً. يمكننا تمثيل هذه الواقعة برسم ساخر، ونُذكّر أنفسنا بأنه لا توجد أية لغة، وبدقة أكبر، ولا كلام لمجموعة سكانية يفتقر إلى مصادر وصف ما يحدث. صحيح أن لغات العالم ومتكلمي تلك اللغات سيعبرون عما يقولون بطرق مختلفة للغاية، ولكن ستبقى الصورة على ما هي عليه، وإذا ما أخذنا في عين الاعتبار أن مهمة المترجم (كما حددناها في نهاية الفصل

السابق) تتمثل في «رؤية الصورة بوضوح، إذ عليه نقل الصورة أو الفكرة عبر التواصل، وليس مناظرات الكلمات الحقيقية»[١]، لذلك لا يمكن أن يكون هناك حديث عن عدم إمكانية نقل تلك الصورة، أو بعض جوانبها في لغة أخرى، أي: لا يمكن ترجمتها.

وبعبارة أكثر رسمية، نقول لا تمثل الحالة المباشرة التي تعرضها الصورة حالة غير عادية لأية ثقافة أو أية لغة، وبالتالي يجب أن يكون بالإمكان استيعابها ضمن إطار الحديث، أي: يمكن الكلام عنها (أو الكتابة عنها لو اعتبرنا اللغة مجرد الكتابة فقط). وسنستخدم الحدث (الواقعة) التي ناقشناها في الفصل السابق (في القسم ٣-٣-٢)، ونمثلها في الشكل ٤-١.

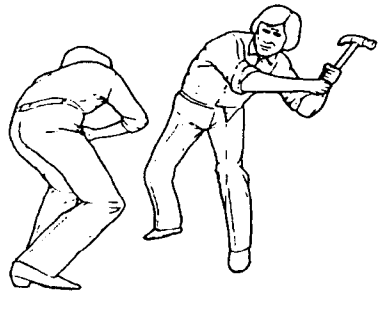

الشكل ٤-١ صورة حدث

وأي وصف لهذا الحدث يستخدم لغة سيكون نصاً (مؤلفاً من قول أو أكثر). ربما أخذ شكلاً في الإنجليزية على النحو التالي:

ضرب ألفريد بيل بمطرقة Alfred hit Bill with a hammer

ماذا يمكننا أن نسأل عن هذا النص أو أي نص آخر؟ لقد أُقترح[٢] أن هناك ثلاثة أسئلة محددة يمكننا طرحها بخصوصه:

1. Tancock 1958, 32.
2. Halliday, 1985, 37.

١ ـ عما يدور؟ أي: ما هو محتوى القضية؟ وما الذي مُثّل وماذا يمثل؟ إذ تتمثل إحدى وظائف اللغة بنقل الأفكار، أي تمثيل الفهم والإدراك (راجع القسم ٤ ـ ١).

٢ ـ ولماذا أرسل؟ أي: ما هو توجه المرسل ـ المتكلم أو الكاتب ـ بالنسبة للتبادل اللغوي المشغول فيه؟

إذ أن وظيفة أخرى من وظائف اللغة هي تسهيل التفاعل بين المتواصلين وهم يتبادلون الأفكار والخدمات والبضائع. وبالتالي، يمكننا أن نسأل (أ) ما هو نوع الجملة قيد الاستخدام (راجع القسم ٤ـ ٢) و(ب) ما هو نوع الحدث الكلامي الذي تمثله (راجع الفصل الخامس، القسم ٥ ـ ٢).

٣ ـ وكيف تم إرسالها؟ أي: كيف نظمت المعلومات؟ إذ أن وظيفة أخرى من وظائف اللغة (حيث لا يجب أن يفهم أن هناك أية أهمية تتعلق بترتيب هذه الوظائف) هي ترتيب معلومات محتوى الأقوال وتركيزها بطرق تجعلها مناسبة للتضمين في قطع من الحديث/ الخطاب. والأسئلة هنا هي: «ما هي وحدات المعلومات الموجودة في هذا القول؟» و«كيف وزعت؟» أو «ما هي الأجزاء التي استقطبت التركيز؟» وما هو الجديد منها وما هو القديم؟» (راجع القسم ٤ ـ ٣).

ولو بسطنا الحدث إلى أبسط صوره، فيمكننا القول إن هناك شخصاً (سميناه ألفريد) وهو يضرب (أو قد ضرب) شخصاً آخر (سميناه بيل) بما يبدو لنا وكأنه مطرقة. ووفق معايير أكثر عمومية، هناك: حدث (الضرب) وشخصان يساهمان في الحدث ـ *منفذ الحدث والغاية التي* يستهدفها الحدث؛ *ومستقبلها* ـ بالإضافة *للوسيلة* المستخدمة في الحدث. وبعبارة غير رسمية، هذه هي القضية التي تكمن تحت الصورة وتمثل الإجابة عن السؤال الأول:

منفذ عملية غاية وسيلة

لقد تحققت هذه العلائق، في نصنا، من خلال الكلمات: *ألفريد*، *ضرب*، *بيل*، *وبمطرقة*. أما وفق المصطلحات القواعدية التقليدية (وفي الإجابة عن السؤال الثاني) فقد نظمت القضية على هيئة جميلة بتركيب فيه تطابق واحد لواحد بين العناصر التي تؤلف القضية وتلك التي تشكل الجميلة:

فاعل مسند فعلي مفعول به مستلحق

يمكن استخدام أنواع أخرى من الأشكال، بالطبع. يمكن أن نركز على الذي عانى من الحدث (الغاية أو المتلقي، بيل) ونقدم نصاً بتركيب جميلة مختلف يتم فيه تحويل الغاية إلى موقع الفاعل وبالتالي تكتسي أهمية خاصة:

مستلحق	مستلحق	مسند فعلي	فاعل
Bill	was hit	by Alfred	with a hammer

ضُرب بيل بواسطة ألرفيد بمطرقة.

يمكن إنجاز هذا النوع من البدائل من خلال التلاعب بمصادر تركيب الجميلة القواعدية لإبراز أو إهمال معلومات معينة في النص، أي: لدينا الآن جواب للسؤال الثالث.

باختصار لقد وضحنا التركيب وفق شروط (١) المنطق، و(٢) القواعد، و(٣) البلاغة، وربما نستحق بعض التسامح لعنوان هذا الفصل الملغز نسبياً. لقد اخترناه عمداً ليعكس الإدراك في أن الإجابات عن الأسئلة الثلاثة التي اقترحناها تقترح تقسيماً ثلاثياً لدراسة اللغة يشدنا بقوة إلى ممارسات قديمة ومؤسسة منذ زمن بعيد إذ أنها توازي إلى حد كبير ثلاثية القرون الوسطى: النحو والبلاغة والمنطق (التي كانت تمثل المنهج الأساسي في المرحلة الجامعية الأولى في القرون الوسطى)[٣].

أما وفق معايير أنموذج العملية (الفصل الثاني)، فإننا على وشك توسيع تشخيصنا لمكونات المرحلة الدلالية (ونعطي واحداً للمرحلة التركيبية، ومعالم عامة عن مكون براغماتي. وبعبارة أخرى، نقصد دمج مفاهيم القضية والجملة والقول التي اختتمنا بها الفصل السابق

3. The point is made by de Beaugrande and Dressler, 1981, 15.

ونوسعها من خلال ربطها بأنواع المعنى التي تنظمه، أي: المعنى الإدراكي، والوظيفي الكلامي والوظيفي الخطابي بالتوالي.

يعتمد الأنموذج اللغوي الذي سنتبعه[٤] على عدد من التصورات:

(١) تمثل قواعد اللغة نظام خياراتٍ متوفر للمستخدم للتعبير عن المعنى.

(٢) وأنه على أية قطعة لغوية أن تضم أنماط المعنى الثلاثة جميعها التي ذكرت آنفاً إن كان عليها أن تكون تواصلية؛

(٣) وأن كلاً من هذه الأنماط تنظمه وظيفته الكبرى، أي: سلسلة من شبكات الأنظمة التي تحتوي على الخيارات.

وفي الواقع، إن سبب وجود الوظيفة الكبرى هو تصميم اللغة بدقة على هذا النحو. فغرض اللغة هو خلق نصوص تواصلية تنقل أنماط المعنى الثلاثة التي ذكرناها، وبالتالي توفر أجوبة مقنعة للأسئلة الثلاثة ماذا، ولماذا، وكيف؟ التي طرحناها عن النص في بداية هذا الفصل.

ولذلك، فإن هذا الفصل مهتم بعرض هذه الخيارات وبتنظيمها، وعلى الرغم من أن كل قسم من أقسام هذا الفصل مختص بوظيفة كبرى مختلفة (المعنى الفكري، والمعنى التبادلي والمعنى النصي) إلا أننا سنركز بشكل أساسي على الأول، المعنى الفكري (المنطق في معنى القرون الوسطى) الذي ينظم المعنى الإدراكي على هيئة قضايا.

4. Halliday, op. cit.

لدينا عدة أسباب للقيام بذلك. أولاً، إن دور القضية أساسي في معالجة النصوص، كما رأينا، لأن القضية هي التي تكمن خلف تنوع الجمل التي يمكن أن تعبر عن معنى في لغة معينة أو اللغة عامة، والقضايا هي التي تمثل المكونات الأساسية للتمثيلات الدلالية العالمية التي يمكن تحليل النصوص إليها ويمكن تكوين نصوص منها؛ أي أنها عملية أساسية، بتعريفها، لأي فهم لعملية الترجمة [٥].

وهناك تبرير آخر - إن كنّا بحاجة لواحد - لتخصيص قليل من المعالجة للوظيفة التبادلية الكبرى والنصية الكبرى («القواعد» و«البلاغة»). فالأول مدروس بدقة سلفاً، في حين يشكل الثاني أساس الفصلين اللاحقين (الخامس والسادس) حيث سنعالجه بالتفصيل.

دعنا نبدأ بذكر الوظائف الكبرى، والمعاني التي تنظمها، والأنظمة التي تستخدمها لتحقيق ذلك والصيغ التي تأخذها خياراتها. والوظائف الثلاث الكبرى هي:

(١) **الفكري**: الذي يعبر عن المعنى الإدراكي (المعرفي)؛ ويمثل الوظيفة الأساسية للغة وهي نقل الأفكار. يعتمد ذلك على أنظمة التعديّة [٦]

5. Newmark (1988) sees similar arguments in favour of making use of 'case grammar' arguing 'Grammar is the skeleton of the text' and As translators, we are interested in grammar only as a transmitter of meaning' (1988, 125).

6. The ideational macrofunctin operates through TRANSITIVITY (systems and networks are, following systemic convention. Written in uppercase), the interpersonal through – MOOD and the textual through THEME and INFORMATION.

وشبكاتها لخلق قضايا تنقل تجربة المستخدم عن عالم الحواس الخارجي وعالم العقل الداخلي (سنعالج ذلك مفصلاً في القسم ٤ ـ ١).

(٢) **التبادلي**: الذي يعبّر عن المعنى الوظيفي للكلام بالاعتماد على أنظمة صيغة الفعل وشبكاته لخلق جُمل تحمل محتوى القضية الإدراكي (المعرفي) والمنطقي ولعرض علاقة المتكلم بالآخرين الذين تتم مخاطبتهم، أي: المتكلم بوصفه سائلاً، أو مستجيباً.. الخ (سنناقش ذلك لاحقاً في القسم ٤ ـ ٢ والفصل الخامس).

(٣) **النصي**: الذي يعبر عن المعنى الخطابي (الحديثي) بالاعتماد على أنظمة الموضوع وشبكاته لخلق الأقوال وتحقيقها (أو النصوص) في الأحداث التواصلية الحقيقية وترتيب هذه الأقوال بطرق لا تكون قادرة على نقل محتوى القضية فقط ولكنها مرتبة بشكل متماسك ـ تترابط الأقوال مع بعضها البعض لتؤلف نصاً متماسكاً لغوياً ـ وبشكل متناسق؛ إذ تُربط الأفعال التواصلية مع بعضها البعض بطريقة عقلانية ومناسبة لسياق استخدامها (سنناقش ذلك في القسم ٤ ـ ٣ وأيضاً في الفصل الخامس).

سنعالج كلاً من هذه الأنواع بدوره في هذا الفصل، ولكننا سنبدأ بعرض أنموذج عام شامل للشبكات والأنظمة التي تنظم الخيارات وتحدد ما هو الشيء الذي يجب على اللغة أن تكون قادرة على فعله كي تعمل بوصفها نظام تواصل مناسب.

ربما كان من الحكمة، هنا، أن نوضح مكانة الأنموذج. لقد قصد منه أن يكون أنموذجاً لغوياً لتنظيم الخيارات التي تهيئها اللغة وليس بالضرورة أنموذجاً نفسياً يفسر المعالجة اللغوية (جزئياً). ربما كانت هناك توازيات بين الاثنين ـ الخيارات اللغوية والعمليات النفسية التي تجري الخيارات من خلالها ـ وإن كانت هناك بالفعل فذلك من الأفضل كثيراً، إلا أننا لا ندعي ذلك صراحة.

ومن ناحية أخرى، ينبغي ألا تضللنا ضرورة عرض عناصر الأنموذج بالترتيب (كما في الشكل ٤ ـ ٢) إلى الاعتقاد أن ذلك يتضمن ترتيباً معيناً. من المهم أن نوضح، منذ البداية، أننا نتخيل الوظائف الثلاث الكبرى بأنها تثار *متزامنة* وليس مرتبة. وفي الواقع، من الأفضل أن نتخيل الترتيب برمته بأنه يمتلك نوعاً من التركيب الشلاليّ المتفاعل الذي اقترحناه لأنموذج الترجمة (في الفصل الثاني) وسنستخدمه مرة أخرى في عرض أنموذج معالجة المعلومات (في الفصل السابع، القسم ٧ ـ ١).

٤ ـ ١ المعنى المعرفي (الإدراكي) والوظيفة الفكرية والتعدية

4.1 Cognitive meaning, the ideational function and transitivity

ربما بدا بأننا نؤكد البدهي عندما نقول بأنه لا يمكن ترجمة النص قبل فهمه. وفي الواقع، إن مجرد تأكيد هذه الحقيقة أمر تافه. إلا أن استتباعات ذلك بعيدة كل البعد عن كونها كذلك، على أية حال. علينا

أن نسأل أنفسنا ماذا يعني أن نفهم نصاً، أي: ما هو ذلك الشيء الكامن في النص الذي يجب «فهمه» ـ أي: ماذا يعني النص وكيف يتمكن القارئ من الوصول إليه (المعنى)؟.

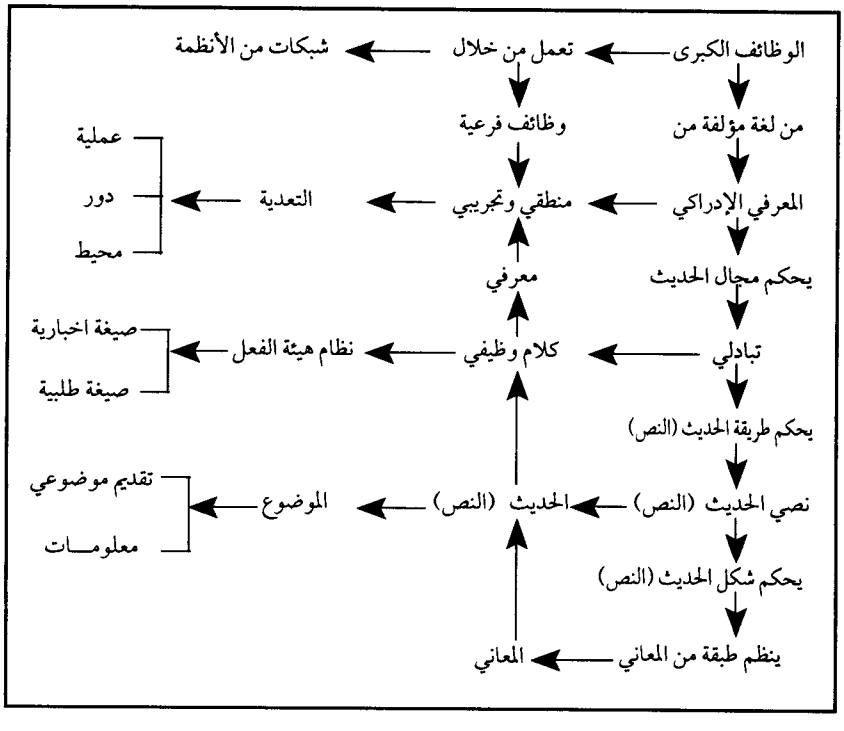

الشكل ٤ ـ ٢ الشبكات والأنظمة

يتطلب ذلك منهجاً متعدد المستويات يعالج النص بوصفه نتاج ثلاثة أنماط من الخيارات على الأقل تعبّر عن أنواع مختلفة من المعنى تنعكس في محتوى النص وغرضه وتنظيمه.

وسنركز في هذا القسم على النمط الأول من هذه الأنماط الثلاثة وهو المحتوى المعرفي، أي: عما يدور النص.

٤.١.١ المشاركون والعمليات 4.1.1 Participants and processes

لاحظ النص التالي :

1. When the treaty of Rome was signed on behalf of the six in 1950, it gave Europe a long-term goal to aim at: unity.

١ ـ عندما وُقعت اتفاقية روما عام ١٩٥٠م نيابة عن الست (دول) أعطت أوروبا هدفاً بعيد المدى للسعي إليه : الوحدة .

2. After the horrors of the war, the nations of Europe hoped for peace and believed that it could be ensured by a united Europe.

٢ ـ وبعد ويلات الحرب، تطلعت الأمم الأوروبية للسلام، واعتقدت أنه بالإمكان حمايته من خلال أوروبا موحدة .

3. The USA, the USSR and China were all single political units and held major positions in the world.

٣ ـ كانت كل من الولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد السوفياتي والصين تمثل وحدة سياسية بنفسها ومحتفظة بمواقع هامة في العالم .

4. There were of course, opposition groups but they were not, said the Europeans significant.

٤ ـ كانت هناك، بالطبع، مجموعات معارضة، ولكنها لم تكن هامة كما قال الأوروبيون.

ماذا يعرف القارئ أو المترجم عن هذا النص؟ الشيء الكثير. وبادئ ذي بدء (١) يبدو أنه مقتطف من مقالة أو كتاب مدرسي عن أيام المجموعة الاقتصادية الأوروبية الأولى و(٢) مكتوب في أسلوب بسيط ولا يحتوي إلاّ على قدر قليل للغاية من الكلمات الغريبة أو التراكيب القواعدية المعقدة. تتعلق الملاحظة الأولى من هاتين الملاحظتين بنمط النص (نقطة سنناقشها في الفصل السادس) وتشير الثانية إلى تمييز تقليد أسلوبي ـ الانسجام بين الخيار المعجمي والتركيب القواعدي في ذلك ـ ومفاهيم حول إمكانية وصول القارئ لذلك (مواضيع طرحت آنفاً ولكن سنفصلها في الفصل الخامس).

دعنا نركز الآن على المحتوى. دعنا نسأل بعض الأسئلة، في كلمات بسيطة، من *يعمل* ماذا؟ *ولمن*؟ *ومتى*؟ *وأين*؟ *وكيف ولماذا*؟ باختصار، دعنا نستنبط **القضايا** التي تكمن خلف النص ونكشف **العلاقات المنطقية** التي تربط المشاركين والعمليات والمحيط معاً لخلق قضايا ذات معنى.

هناك أربع جمل في هذا النص، ولكن سنجد من الأنسب العمل على مستوى الجُميلة كما اقترحنا سابقاً، ومع ذلك، يمكننا أن نقسم كل جملة حين تدعو الضرورة إلى مكوناتها من الجميلات.

تنقسم كل جملة إلى قضيتين متميزتين وبعلائق منفذ للعمل، وعملية وهدف ومحيط أيضاً في بعض الأحيان، ويمكن عرضها وفق الطرق الآتية:

١ ـ عندما وقعت اتفاقية روما بالنيابة عن الست عام ١٩٥٠، أعطت أوروبا هدفاً بعيد المدى للسعي لتحقيقه: الوحدة.

١ ـ ١ الفاعل الحقيقي [شخص ما]

العملية [وَقّع]

الهدف [اتفاقية روما]

الموكل [نيابة عن الست]

١ ـ ٢ المحيط (الوقت) [عام ١٩٥٠]

المنفذ [اتفاقية روما]

العملية [أعطت]

المستفيد [أوروبا]

الغاية [هدف بعيد المدى للسعي لتحقيقه: الوحدة]

٢ ـ بعد ويلات الحرب تطلعت الأمم الأوروبية للسلام، واعتقدت أنه يمكن حمايته من خلال أوروبا موحدة.

٢ـ١ المحيط (الوقت) [بعد ويلات الحرب]

الفاعل الحقيقي [أمم أوروبا]

العملية [أملت بـ]

الهدف [السلام]

٢ـ٢ الفاعل الحقيقي [أمم أوروبا]

العملية [اعتقدت]

الهدف [أوروبا موحدة يمكن أن تحمي السلام]

٣ـ كانت كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي والصين تشكل وحدة سياسية بنفسها ومحتفظة بمواقع هامة في العالم.

٣ـ١ الفاعل الحقيقي [الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي والصين)

العملية [كانت]

الهدف [وحدات سياسية مستقلة]

٣ـ٢ الفاعل الحقيقي [الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي والصين]

العملية [قد احتفظت]

الهدف [موقعاً هاماً]

المحيط (المكان) [في العالم]

٤ ـ كانت هناك، بالطبع، مجموعات معارضة، ولكنها لم تكن هامة كما قال الأوروبيون.

٤ ـ ١ الفاعل الحقيقي [مجموعات معارضة]

العملية [موجودة]

٤ ـ ٢ الفاعل الحقيقي [الأوروبيون]

العملية [قالوا]

الهدف [مجموعات المعارضة لم تكن هامة]

إن هذه التحليلات ليست مرضية تماماً، على أية حال. وعلينا القيام بعدة تحويرات لفئات الفاعل، والعملية والهدف (سنناقش المحيط بإسهاب في ٤ ـ ١ ـ ٢).

إن العمليات في ١ ـ ١ و١ ـ ٢ عمليات مادية بحتة (تعكس التعريف التقليدي للفعل بأنه يعبر عن فعل) والفاعلان والهدفان هما شيئان يمثل كل منهما «ظاهرة من تجاربنا، بما في ذلك . . . تجاربنا الداخلية أو تصور كينونة ما (شخص، مخلوق، شيء، مؤسسة أو تجريد)[٧] «وتحتوي

7. As Halliday, 1978, 112 puts it.

القضيتان، [إذا جاز التعبير] «أهدافاً ثانوية» بالإضافة للهدف: **الموكل** الذي نفذت العملية لصالحه (١ ـ ١) **والمستفيد** الذي وجه هدف العملية لصالحه (١ ـ ٢).

إلا أن «العمليات» في (٢ ـ ١) و(٢ ـ ٢) ليست مادية أبداً ولكنها **عقلية**، أي: إنها تتعلق بنشاط العقل بدلاً من نشاط الجسم والإحساس، (وبمعنى أعم، الإدراك، والعاطفة الاستيعاب) بدلاً من الفعل المادي. ويجعل ذلك العلاقة بين «الفاعل» و«الغاية» مختلفة أيضاً. ربما كان المحسوس (لما يحس به) **والظاهرة** هي المصطلحات الأكثر قبولاً هنا.

ويضم زوج القضايا التالي (٣ ـ ١ و٣ ـ ٢) أنماطاً مختلفة من المساهمين ونمطاً مختلفاً من «العملية»، علاقة **علائقية** صرفة، أي: علاقة توازن بين مساهم وآخر ـ **المحدد بالمحدد** ـ في الحالة الأولى وتظهر امتلاك **خاصية** يحملها **حامل** في الثانية.

وأخيراً، يوضح زوج القضايا الأخير في (١) «عملية» ليست عملية (إنها **وجودية**)، ولهذا السبب فهي تفتقر إلى «غاية»، أي كل ما تشير إليه القضية هنا أن هناك كينونة معينة (الموجود). وهناك في (٢) نوع خاص من العملية ـ الكلامية ـ تكون فيه علاقات المساهمين مختلفة؛ مرة أخرى **قائل** يقوم بفعل القول، و **القيل** (ما قيل، مصطلح غير موفق) وكينونة وجه الكلام نحوها على الرغم من أنها لم تتحقق في هذه القضية نفسها، أي **الهدف**.

يوضح هذا النص البسيط (ويجب الاعتراف بأنه غير ممتع) ستة من الأربعة عشر خياراً أساسياً ممكناً في نظام التعددية: علاقات العملية ـ الدور التي تهيئ تنظيم القضايا العالمية وبالتالي المعنى المعرفي[٨].

وعلى الرغم من أن البساطة التي نجدها في النص تعود، جزئياً، إلى افتقاره إلى التعقيد التركيبي في القضايا إلا أنها كذلك أيضاً بسبب العدد المحدود من أنماط العملية والعدد القليل من الظروف المحيطة بها. سنناقش الظروف المحيطة الآن.

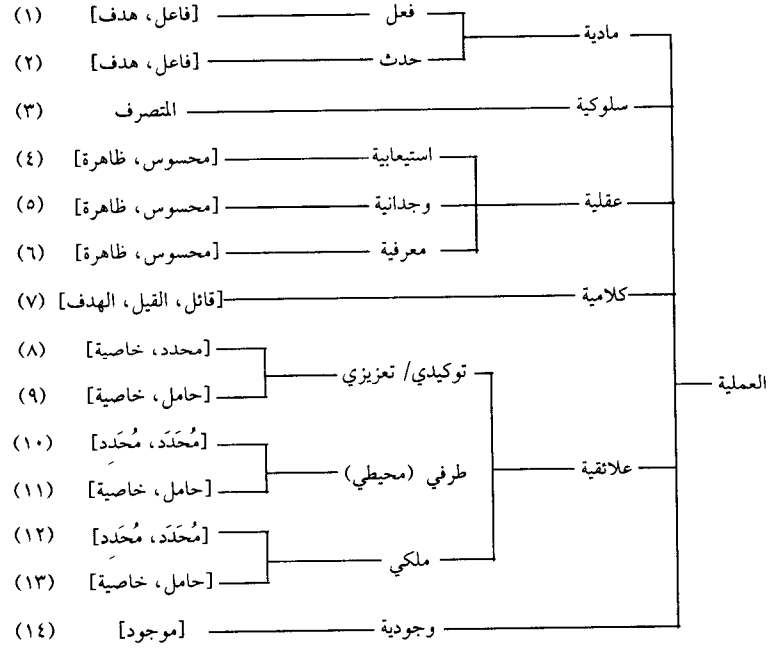

الشكل ٤ ـ ٣ أنظمة التعدية: العمليات والأدوار

8. Halliday, ibid.

٤.١.٢ المحيط (الظروف المحيطة) 4.1.2 Circumstances

لقد قدمنا في القسم السابق نقاش المساهمين والعمليات من خلال نص قصير. نود الآن اعتماد الإجراء نفسه فيما يتعلق بالمحيط :

The school of languages is istuated only two hundred yards form Warren Street underground station. Classes normally last tow hours and are available each weekday in term-time.

تقع مدرسة اللغات على بعد مائتي ياردة من محطة أنفاق شارع وارن. وتستغرق الحصص الدراسية عادة ساعتين وهي متوفرة كل يوم من أيام الأسبوع على مدار الفصل الدراسي.

Most learning is achieved by means of role-play and simulation. These are taken very serisously by staff and students who find the method more like actual communication than formal language study was.

ويتم معظم التعليم من خلال المحاكاة ولعب الأدوار. ويولي كل من الأساتذة والطلبة هذه الأساليب أهمية فائقة ويجدونها أكثر شبهاً بالتواصل العادي مما تقدمه الدراسة النظرية للغة.

As a result of the single European Act and for the sake of

our students, we have expanded our programs in order to provide a truly community-wide range of languages.

ونتيجة للقانون الأوروبي الموحد ولمصلحة طلبتنا، فقد وسعنا برامجنا كي تقدم مجموعة حقيقية من اللغات تغطي المجموعة برمتها.

We believe that learning (1) involves the teacher working with the learner and the learner with the teacher. (2) is about cooperation and (3) requires both to be equal partners in the process.

نعتقد أن التعليم يشمل (١) الأستاذ العامل مع المتعلم والمتعلم مع الأستاذ و(٢) حول التعاون و(٣) كما يتطلب أن يكون الطرفان شريكين متساويين في العملية.

توضح هذه الفقرات الأربع القصيرة الخيارات الأربعة عشرة المتوفرة في شبكة **التعدية** من الأنظمة تحت عنوان «الظروف المحيطة». ففي الوقت الذي تهيئ فيه أدوار المساهمين الجواب عامة عن أسئلة مثل من/ *ماذا؟* تجيب الظروف المحيطة عن أسئلة مثل متى؟ *أين؟* كيف؟ *بماذا؟* من مع؟ *ولماذا؟*، الخ، بحيث تملئ تفاصيل حالة القول المباشر التي تحدث العملية فيها ويمثل النص تمثيلاً لها.

وهي ليست أساسية في خلق قضية مقبولة منطقياً بالمعنى الدقيق إلا

أنها مهمة في تهيئة «الخلفية» و«التفاصيل» التي تصبح القضايا (والجميلات التي تحققها) بدونها مملة للغاية وغير ممتعة أبداً.

لن نهتم كثيراً ببقية بنية القضية في هذا النص ولكن سنركز على الظروف المحيطة.

تتعلق الظروف جميعها التي أشير إليها في الفقرة الأولى (باستثناء الأول والأخير اللذين يتعلقان بالموقع، أي: المكان والزمان بالتوالي) بالمدى:

(أ) *مكاني*: يجيب عن السؤال «إلى أي مدى» وبتعبير عن فترة المسافة، «على بعد مائتي ياردة من محطة أنفاق شارع وارن».

(ب) *زماني*: يجيب عن السؤال «إلى أي مدى» وبتعبير آخر عن الفترة الزمانية، «ساعتين»، «كم مرة» بتعبير آخر عن التكرار «كل يوم أسبوعي».

أما الظروف التي توضحها الفقرة الثانية فتتعلق بالطريقة:

(أ) *الوسائل*: تجيب عن السؤال «كيف»، وبتعبير عن الفاعلية، «بواسطة المحاكاة ولعب الأدوار».

(ب) *النوعية*: تجيب عن السؤال «كيف؟»، وبتعبير آخر عن نوعية السلوك «أهمية فائقة».

(ت) *مقارنة*: تجيب عن السؤال «مثل ماذا؟» وبتعابير أخرى عن التشابه - أكثر شبها بالتواصل الحقيقي - والاختلاف - عن الدراسة النظرية (الرسمية) للغة.

إلا أن الفقرة الثالثة تهيئ، أمثلة عن السبب، على أية حال:

(أ) *السبب*: يجيب عن السؤال «لماذا؟، وبتعبير يوضح سبب العملية: «بسبب القانون الأوروبي الموحد»؛.

(ب) *نيابة*: يجيب عن السؤال «نيابة عمن» من خلال ذكر لصالح من تمت العملية: لصالح طلبتنا،.

(ت) *الغرض*: يجيب عن السؤال «من أجل ماذا؟» وبتعبير عن القصد؛ لكي نهيئ...

وأخيراً، تهيئ الفقرة الرابعة أمثلة عن الأنماط الثلاثة الباقية من المحيط أي: المصاحبة (المرافقة):

(أ) *الجمع*: يجيب عن السؤال «مع من؟» وبتعبير يوضح أن العملية واحدة يشار فيها إلى انخراط متساوٍ لمساهمين اثنين «مع الأستاذ.. ومع الطالب» بالمقارنة مع،

(ب) *الإضافة*: حيث يجاب عن السؤال «مع من؟» بطريقة تعطي أحد المساهمين أسبقية، الطالب بالإضافة للأستاذ.

الموضوع: يجيب عن السؤال (حول ماذا؟ وبتعبير عن المحتوى، أي: «حول التعاون».

الدور: يجب عن السؤال «مثل ماذا» وبعبارة أخرى عن الدور المنفذ كـ«شريكين متساويين».

يعرض الشكل ٤ ـ ٤ ـ الخيارات في *الظروف المحيطة*

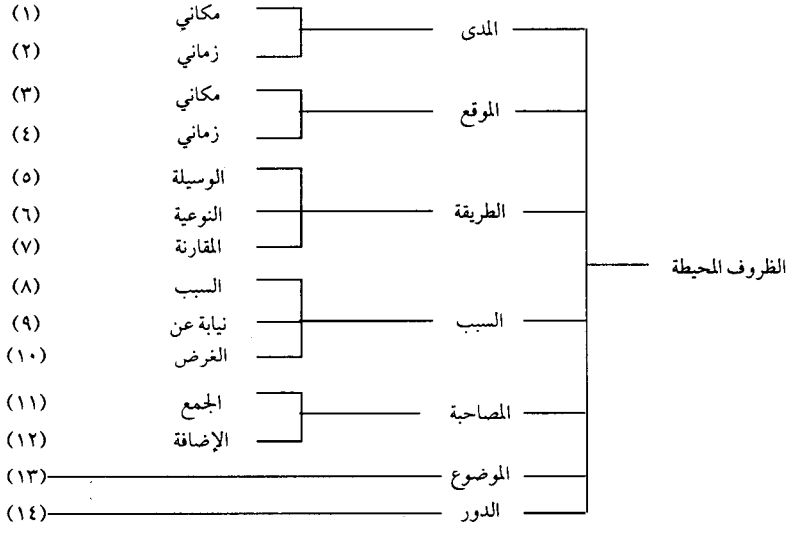

الشكل ٤ ـ ٤ التعدية: الظروف المحيطة

٤ـ١ـ٣ المنطق والمترجم 4.1.3 Logic and the translation

إن النص المصدر الذي يعمل المترجم عليه شيء مادي ملموس أجريت عليه مسبقاً خيارات التعدية وتحققت من خلال الأنظمة التركيبية والمعجمية للغة التي كتب فيها النص. ولذلك يتألف النص من جميلات موجودة بشكل واضح وقضايا موجودة جزئياً ضمنياً فقط.

وبالإضافة لذلك، فليس من الضروري أن يكون هناك انسجام واحد لواحد بين منفذ الفعل، والعمليات، والأهداف، والظروف المحيطة من جهة الفاعل، والمساند الفعلية، والتتمات والمستلحقات من جهة أخرى على الرغم من وجود توافق أو انسجام بين بنية القضية وبنية الجمليلات. إن لمثل عدم «التوافق» هذا، ضمن اللغات وفيما بينها، أهمية كبيرة بالنسبة للمترجم، لأنه لا يستطيع إعطاء معنى تام للنص المصدر إلاّ من خلال تمييز «عدم التوافق» هذا واستنباط البنية التحتية للقضية لأن بعض عناصرها مفقود في البنية التركيبية السطحية، وذلك شرط مسبق وأساسي لترجمة النص المصدر.

يختلف المدى الذي يتحقق فيه دور المساهم والعملية في تراكيب اللغات المختلفة بشكل كبير، ويشكل ذلك بدوره معضلة حقيقية بالنسبة للمترجم.

يمكن توضيح ذلك باتخاذ عمليات **العلائقية والوجودية** بوصفها مثالاً ومقارنة الأشكال التركيبية التي تأخذها في عدد من اللغات، معتمدين في نقاشنا على الجمل الست الآتية:

1. a A tiger is an animal	١ أ النمر حيوان
1. b A tiger is fierce	١ ب النمر شرس
2. a There is a tiger	٢ أ هناك نمر

٢ ب هناك نمور في البنغال 2.b There are tigers in Bengal

٣ أ إن هذه الآثار آثار نمر 3.a The tracks are a tiger's

٣ ب للنمور خطوط 3.b Tigers have stripes

توضح الأمثلة من ١ إلى ٣ الأنماط الثلاثة الرئيسية للعملية العلائقية، أي: النمط المفهومي (الفكري)، والمحيطي والتملك. ويمكن صياغة الفرق بينها بسهولة ضمن معايير العلاقة بين المشاركين في العملية:

(١) المفهومي: X هي (أ) (1) intensive; x is a

(٢) المحيطي: X هي في (أ) (2) circumstantial; x is at a

(٣) التملكي: X تمتلك (أ) (3) possessive; x has a

ويمكن تمييز نوعين من علاقة المساهمين ضمن كل مثال:

(أ) محدد: مُحَدد + المَحدد، حيث يمكن عكس العلاقة بين «X» و«أ»، لأن العلاقة بينهما هي علاقة مساواة، و

(ب) خاصية: حامل + خاصية، حيث لا يمكن عكس العلاقة بين «X» و«أ».

يمكننا التعليق على كل من الأمثلة الستة السابقة بالتتالي على النحو التالي:

١. تعزيزي/ تويكيدي 1. Intensive

١ أ *النمر حيوان*: حيث يسمح تعادل *النمر بالحيوان* لتحقيقين من العلاقة ضمن شروط:

(أ) عناصر الصنف: «النمر حيوان» (ينتمي إلى صنف *الحيوان*) أو

(ب) المثال: «ذلك نمر» (مثال عن نمر).

١ ب *النمر شرس*: إذ يشير فقدان التعادل بين «النمر» و«الشراسة» إلى أن صفات وخاصيات الكينونة هي التي أشير إليها.

٢. المحيطي 2. Cireumstantial

ويختلف المحيطي عن التوكيدي/ التعزيزي (والتملكي كما سنرى) في أن العلاقة ليست بين الكينونة وكينونات أخرى ولكن بين الكينونة ومحيطها.

٢ أ *هناك نمر*: حُدد النمر بموقع محدد وفي نقطة محددة على محور الزمان، وعُرّف من خلال وجوده هناك.

٢ ب *هناك نمور في البنغال*: صفة أو خاصية من صفات النمور وهي أنه يمكن وجودها في البنغال، ولكنها ليست صفة محددة.

٣. التملكي

٣ أ *إن هذه الآثار آثار نمر*: قام النمر بهذه الآثار ويُعرف بأنه نمر (بدلاً عن أسد، على سبيل المثال) بفضل أنه صنعها أو قام بها.

٣ ب *للنمور خطوط*: يتوقع امتلاك النمور للخطوط إلا أنها ليست سمة محددة أكثر من سمة وجودها في البنغال.

وهناك بالطبع نمط أخير للعملية علينا توضيحه هنا بجملة مثل:

هناك نمور: التي هي وجودية بمعنى لا تفضي إلى أكثر من تأكيد وجود النمور. ينبغي، على أية حال، عدم خلطها بالمكانية أو الموضوعية التي تستخدم «هناك» أيضاً (كما في المثال الثاني المذكور آنفاً) ولكن كاسم إشارة على غير شاكلة استخدامها هنا كعنصر مركب(*).

ويمكن ملاحظة أنه يمكن استخدام BE، في الإنجليزية، للتعبير عن أصناف العلائق الثلاث (أو بدقة أكبر، خمسة من تحقيقاتها الستة)، على الرغم من وجود مجموعة من البدائل المتوفرة في الإنجليزية التي تحقق وظائف متشابهة، أي، التكافؤات مثل: يساوي، يمثل، يقف عن . . . وصفات (خاصيات) مثل يحصل، يبدو، ينظر . . .

كما تميل لغات أخرى للاستفادة من صيغ BE أيضاً. ويمكن لبعضها أن تظهر العلاقة التوكيدية التكافؤية ـ كما تفعل الروسية في الزمن الحاضر ـ من خلال عكس ترتيب *الدورين*، على سبيل المثال:

جون عسكري Ivan, saldat

(*) عنصر مركب: عنصر غير ذي معنى ولكنه يسهم في التركيب، إذ أن الجملة تفقد نحويتها بإسقاطه؛ مثال it في it is too late و there في There are signs.

وتستخدم الهندي/ أردو أشكالاً من كلمة **hona** (على سبيل المثال الكلمة hai) في العمليات العلائقية بطريقة توازي الاستخدام الإنجليزي تماماً.

١ أ التعريف التوكيدي : la intensive identifying

لكل من (أ) عضوية ـ الصنف و(ب) المثال :

(أ) النمر حيوان/ النمور حيوانات (i) Sher janwar hai:

(ب) ذلك نمر (ii) wo sher hai:

١ ب خاصية توكيدية/ تعزيزية 1 b intensive attributive

النمر مريض sher bimar hai

٢ أ تعريف محيطي 2a circumstantial identifying

هناك نمر wa ha sher hia:

٢ . ب خاصية محيطة 2 b circumstantial attributive

هناك نمر/ هناك نمور في البنغال sher Bengal me hai:

٣ أ تعريف تملكي 3 a possessive identifying

هذا الأثر أثر نمر pag sher ki hai:

٣ ب خاصية تملكية 3 b possessive attributive[1]

sher ki dharia hai يمتلك النمر خطوطاً/ تمتلك النمور خطوطاً

and the existential والوجودي

sher hai: hai النمر موجود

يبدو للوهلة الأولى أن هناك مصاعب قليلة ظاهرة في ترجمة هذه العلائق بين الهندي/ أوردو والإنجليزية. إلا أن هناك صعوبات مخفية على أية حال:

هناك صيغة من فعل الكينونة في الهندي/ أردو ولغات أخرى عديدة (بما في ذلك العربية واليهودية واليابانية والروسية والتركية واللغات الكلتية) تستخدم للدلالة على علاقة الملكية أيضاً، كما رأينا آنفاً في الأمثلة (٣ أ) و(٣ ب) السابقة، ولذلك فإن الترجمة الحرفية لجملة

sher ki dhaira hai = نمر + له خطوط: للنمر خطوط (الترجمة الحرفية في العربية: تكون للنمر خطوط).

وأكثر من ذلك، تفرق الهندي/ أردو بين صفات دائمة وأخرى مؤقتة من خلال إضافة كلمة hota في الحالة الأولى وكلمة hana في الحالة الثانية:

(i) sher jangli hota hai (أ) النمر يكون شرساً.

النمور تكون شرسة

(ب) النمر مسن (ii) sher purana hai:

وهناك صيغتان لفعل الكون BE في لغات أخرى (كالبرتغالية والأسبانية على سبيل المثال) إلا أن استخدامها مختلف عما في اللغات التي مازلنا نناقشها حتى الآن. حيث نجد في الإسبانية الصيغ التالية، على سبيل المثال:

١. ser توكيدي/ تعزيزي 1. Ser for the intensive

جوان أسبانية juanes es panol

٢. estar للمحيطي 2. setar for circumstantial

جوان هنا juan esta equi

إلا أنه يمكن استخدام الصيغتين، لتمييز درجة ديمومة الخاصية على أية حال ـ كما في حالة الهندي/ أردو بـ(hona (hota ـ، على سبيل المثال:

١. جوان ودودة (دائماً) 1. Ser: juan es simpatico:

٢. جوان ودودة (مؤقتاً) 2. estr: Juan esta simpatico.

وهكذا، فإنه لم يبق سوى قدر قليل من القلق حول عالمية (شمولية) العمليات التي يقترحها الأنموذج. يبدو أن هناك درجة من الغموض بين بعض منها، خاصة بالتملك والمحيط؛ ربما كانت درجة الغموض ظاهرة سطحية أكثر منها حقيقية ووظيفة تتعلق بخيار اللغة المعجمي والتركيبي في

لغة دون سواها، أي: خيارات من أنظمة هيئة الفعل بدلاً من كونها خطأ في مفهوم القضية العالمي، أي نتاج خيارات تجري في نظام التعديّة.

٤.١.٤. الخلاصة 4.1.4. Summary

إن نظام التعديّة هو ذلك الجزء من القواعد الذي يهيئ الخيارات ـ الأدوار والعمليات والظروف المحيطة أساساً ـ للتعبير عن المحيط المعرفي كما تتطلبه الوظيفة المفهومية (الفكرية) الكبرى.

لقد اهتم هذا القسم بإعطاء مخطط أولي عن خيارات نظام التعديّة وأمثلة عنها قيد الاستخدام في لغات أخرى بوصفها خطوة أولية نحو تشخيص أكبر للنظام القواعدي الأشمل.

ما سيأتي لاحقاً نظام أولي مكافئ لأنظمة صيغة الفعل يحول القضايا إلى جميلات.

٤.٢ المعنى التفاعلي، والوظيفة التبادلية ونظام هيئة الفعل

4.2 Interactional meaning, interpersonal function and Mood

لقد أصبح واضحاً من النقاش الأخير لأنظمة التعديّة أن إحدى المعضلات الكبيرة التي تواجه المترجم هي تحليل تراكيب النص السطحية مع تراكيب جميلاتها الواضحة بطرق تسمح الوصول إلى المعنى الضمني التحتي العالمي الذي تحمله القضايا. وطالما أنه لا توجد علاقة بسيطة

واحد لواحد بين البنية التركيبية وبنية القضية كما رأينا آنفاً، يصبح من الواضح أنه على أية نظرية للترجمة تستحق ذلك الاسم أن توضح الخيارات المتوفرة في علم التراكيب (وبدقة أكبر، في نظام هيئة الفعل)، في لغة بعينها وتشير عن طريقة المقارنة والمقابلة إلى اللغات الأخرى، وهذا هو هدف هذا القسم.

فبادئ ذي بدء، علينا أن نكون واضحين بما يتعلق ودور نظام صيغة الفعل. إن نظام التعديّة (كما رأينا) مسؤول عن ترتيب محتوى القضايا. وهو غير مهتم بالطريقة التي يُعرض من خلالها المحتوى. يمثل ذلك غرض نظام هيئة الفعل الذي تعرض خياراته العلاقات المنظمة على هيئة قضايا من خلال نظام التعديّة وتؤلف علم التراكيب في لغة معينة.

وأكثر من ذلك فإن نظام هيئة الفعل هو سمة خاصة بكل لغة بعينها بالمقارنة مع نظام التعديّة العالمي، ومن الواضح أنه لا توجد هناك طريقة يمكن من خلالها عرض مثل ذلك النظام برمته في ثلث فصل واحد ولا يمثل ذلك ما نحاوله هنا أيضاً[٩]. ما يمكن فعله، على أية حال، هو توضيح العلاقة بين تبادلات تواصلية وأشكال تركيبية، وننبه المترجم من خلال هذه الطريقة إلى الآليات التي تربط القضايا العالمية المجردة تماماً بقول أو نص مادي تماماً يعتمد على السياق (وبالتالي على اللغة).

9. We are working with a Systemic model of the grammar of English; see Halliday (1985) for the most extensive current version.

والمعنى التبادلي (أو بشكل بديل، معنى الكلام الوظيفي) هو الجانب النشط من المعنى الإدراكي لأنه يتألف[١٠] من المعرفة التي يستخدمها المتواصل بوصفه متطفلاً على الحالة اللغوية مقارنة بالمتواصل بوصفه مراقباً للحالات.

ويضم المعنى المعرفي تمثيل الكينونات والحوادث على هيئة قضايا. ومقارنة بالمعنى التفاعلي فإنه يتألف من علاقات «الدور المرتبطة بالحالة بما في ذلك تلك التي تعرفها اللغة نفسها، أي: علاقات السائل ـ المجيب، والمخبر ـ الشاك وما شابه ذلك»[١١] عندما تستخدم اللغة في المساهمة في الأحداث بدلاً من مجرد المراقبة. وبهذه الطريقة تكون وظيفة نظام هيئة الفعل هي بناء الجمل (وبدقة أكثر «الجميلات»؛ سنفرق بين الاثنتين بعد قليل) التي تعتبر أو تُحسب بوصفها حوادث كلامية تسّهل التبادلات الاجتماعية[١٢].

دعنا نعالج النص التالي:

وصل رجال الفضاء المريخ عام ٢٠٢٣

The cosmonauts reached Mars in 2023

They were representative of the كانوا ممثلين

10. Halliday, 1978, 112.
11. Halliday, ibid.
12. Searle, 1969.

United Nations. They tested the للأمم المتحدة. واختبروا

الغلاف الجوي وأرسلوا إلى المحطة الأرضية

atmosphere and sent Ground control

the historic signal; 'we have put الإشارة التاريخية؛ «لقد وضعنا

الإنسان على الكوكب الأحمر». وبعد ذلك

Man on the red planet'. Then they

elected the youngest member of the اختاروا أصغر عضو في

crew leader of the exploration party. الطاقم قائداً لمفرزة الاستكشاف

يحتوي النص على خليط من منفذ الفعل، وعملية مادية، وهدف ومحدد، ومتكافئ، ومحدد، وفق شروط التعدية، بالإضافة لعدد من الظروف المحيطة المبعثرة (الموقع زمانياً ومكانياً)؛ ولكن ما هو ملحوظ هو أن هذه القضايا قد تم ترميزها في تراكيب الإنجليزية من خلال ممثلي تراكيب الجميلة الإقرارية الإيجابية الست غير المعلمة/ الموسومة في اللغة. إنها «غير معلمة» بمعنى أنها «غير ـ استثنائية» وهي من أنواع الترجمة التي نقوم بها عندما نسأل (خارج عن السياق طبعاً) مثل هذه الأسئلة التالية: كيف تقول «رأيت حصاناً أبيضاً؟ في الفرنسية؟ J'ai vu un cheval blanc بدلاً من C'est moi qui a vu un cheval blanc? الخ، (راجع ٤ ـ ٣ ـ ٣ عن هذه النقطة).

وبالطبع، كان بالإمكان اختيار بدائل أخرى لتمثيل كل من القضايا، وكان بالإمكان أيضاً إعادة ترتيب وتوسيع وتقليص الخيارات التي تم اختيارها أو التلاعب بها بطرق ضخمة ومتنوعة، مثل نقل مركز الانتباه من جزء من القضية إلى آخر (وهذه نقاط سنتناولها بالتفصيل لاحقاً في هذا الفصل). وعلى الرغم من ذلك، يمكننا تصور ما لدينا من النص بأنه بنى جميلات أساسية إنجليزية تؤلف بالضرورة جزءاً من القاعدة المعرفية الأساسية الضرورية لمتكلم اللغة الأصلي والمترجم وتكوّن (كما اقترحنا في الفصل الثاني) **مخزن التراكيب المتكررة** لديهما عن تلك اللغة.

وغني عن القول أن لغات أخرى تنظم تراكيب جميلاتها (وتعيد تنظيمها) بطريقة مختلفة عن الإنجليزية وينبغي أن يكون الإلمام بأنظمة هيئة الفعل المتباينة في هذه اللغات جزءاً من معرفة المترجم الأساسية.

يمكننا تفحص كيفية تحقيق هذه التراكيب في النص مستخدمين الرموز المستخدمة والمعروفة في النحو النظامي وهي: S [فاعل]، P [مسند فعلي]، C [تتمة]، O [مفعول به]، A [مستلحق، أو ظرفي] كاشفين في عملنا، «سلسلة» خانات الجميلة التي ملئت بكلمات وعبارات. يمكننا اعطاء تحليل سريع للنص السابق من النوع التالي:

مستلحق . . . . مفعول به مسند فعلي فاعل

[Thecosmonauts] [reached] [Mars] [in 2023]

فاعل مسند فعلي تتمة

[They] [were] [representative of the United Nations]

فاعل مسند فعلي مفعول به

[They] [tested] [the atmosphere]

حرف عطف مسند فعلي مفعول به مفعول به

[and] [sent] [Control Ground] [the historic signal]

فاعل مسند فعلي مفعول به مستلحق

[We] [have put] [man] [on the red planet]

حرف عطف فاعل مسند فعلي مفعول به

[then] [they] [elected] [they youngest member of the crew]

تتمة

[leader of the exploration party]

إن هذا التحليل بعيد كل البعد عن درجة الكمال بالطبع - إذ أن تركيب العبارات الذي يملأ الجميلة التركيبية ما يزال بحاجة للتشخيص - إلا أن النص نفسه محدود في الخيارات التي يوضحها ، إذ أن كل واحدة من هذه الجميلات بسيطة ، وإقرارية وإيجابية ؛ إلا أن مدى الخيارات هو أكبر

من ذلك بالطبع (سنعطي توضيحاً للأنموذج الذي نستخدمه في الملحق وسنعالج تشخيص خيارات الجميلة في القسم التالي، وخيارات العبارة في ٤ ـ ٢ ـ ٢، وسنركز على جوانب هامة فيهما، وخاصة المشاكل التي يواجهها المترجم في ٤ ـ ٢ ـ ٣).

السبب الوجيه للبدء بالجميلة هو أنها تمثل وحدة التواصل الأساسية ومركز انتباه عملية نظام هيئة الفعل، إذ تقوم كل مجموعة من خياراته بتنظيم الترميز اللغوي في شكل مختلف من «التبادل» وتؤدي الوظيفة الأساسية لجعل التفاعل الإنساني ممكناً (وبالتالي، المجتمع كما نعرفه).

تشفر الجميلة (١) القضية العالمية حرة السياق في شكل سياق لغوي حساس خاص بلغة دون غيرها، و(٢) تمتلك تركيباً مرناً يسمح للمتواصل بتوزيع المعلومات التي تحتويها القضية من خلال طبقة من السلاسل البديلة وتركز انتباه المتلقي على أجزاء مختلفة منها و(٣) تعمل بوصفها نمطاً مجرداً لتحقيق الأقوال والنصوص مقيدة السياق.

٤ ـ ٢ ـ ١ التبادل التواصلي وخيارات الجميلة

4.2.1. Communication exchange and clause options

يمكن القول[١٣] أن التواصل ينطوي في جوهره على تبادل إما (١) بضائع وخدمات أو (٢) معلومات، ويمكن للمتواصل (المتكلم أو

13. Halliday, 1985, 68-70.

الكاتب) أن يعتمد واحداً من دورين بخصوص «القضية» المتبادلة : إما (١) يعطيها أو (٢) يطلبها . وإذا أخذنا في عين الاعتبار أن هناك عدة طرق مختلفة للأخذ والعطاء وأنه يمكن تبادل كم هائل من البضائع والخدمات والمعلومات، وإذا قبلنا بأن هذه الأنطقة أساسية، نجد أن التواصل يحل نفسه في تصنيف رباعي بسيط جذاب يمكن أن يشكل أساس أنموذج يمكن تطويره لاحقاً :

(أ) ١ + ١ = عطاء + بضائع وخدمات

(a) 1+1 = Giving + goods and services

(b)1+2 = Giving + information (ب) ١ + ٢ = عطاء + معلومات

(ت) ٢+١ = طلب + بضائع وخدمات

(c) 2+1= Demanding + goods and Services.

(ث) ٢ + ٢ = طلب + معلومات

(d) 2 + 2 = Demanding + information

وبدون تفريغ الفصل السادس من محتواه قبل أوانه، يمكننا تعيين كل من هذه الحالات بأحداث كلامية من خلال السؤال التالي : «ماذا يمكن أن نسمي ما كان يفعله المتكلم في كل واحدة من هذه الحالات؟» يمكن أن نحصل على الآتي من بين الأجوبة الممكنة :

(أ) يقدم عرضاً: «هل ترغب في فنجان من القهوة؟»

(ب) يدلي بإقرار: «لقد جهزت القهوة»

(ت) يصدر طلباً: «أعطني قهوة!»

(ث) يطرح تساولاً: «هل جهزت القهوة؟»

تسير الأمور على ما يرام حتى الآن، إلا أن الموضوع الأساسي لهذا القسم يطرحه السؤال الذي يظهر مباشرة وهو: ما هي الخيارات المتوفرة في نظام هيئة الفعل للتعبير عن هذه الأحداث الكلامية. إننا نتساءل: «ما هي أنواع الجمل التي يمكن اعتبارها كالحالات الآنفة الذكر؟ سيتضح أن الجواب غاية في التعقيد، كما سنرى في الفصل القادم. حيث لا توجد هناك علاقة بسيطة واحد لواحد بين البنية التركيبية والقيمة التواصلية ولا يجب أن نتوقع وجودها أيضاً. ومع ذلك، يمكننا توضيح كيف يمكن تنفيذ أنماط التبادل الأربعة (والأحداث الكلامية التي استقيناها منها) من خلال خيارات نظام هيئة الفعل غير المعلمة/ الموسومة (نمط الجملة أو الجميلة) التي من المحتمل أن تقع معها (الأنماط نفسها التي اخترناها في أمثلتنا): (أ) صيغة الاستفهام، و(ب) الصيغة الإقرارية، و(ت) صيغة الأمر والطلب، و(ث) صيغة الاستفهام على التوالي.

وهذا لا يعني، على سبيل المثال، أن كل الصيغ الإقرارية توضح «إعطاء معلومات»، أي: أن هناك تماثلاً بين القيمة التواصلية والبنية

النحوية . ما اقترح بالفعل هو أن هناك (١) علاقات غير معلمة/ موسومة بين القيمة الاجتماعية والتركيب النحوي والقيمة التواصلية تماماً مثل العلاقات القائمة بين البنية النحوية والعلاقات المنطقية و(٢) أن هذه العلاقات تم ترميزها في جميلات ممكنة قواعدياً من خلال تجميعات من ثلاث بنى جميلات أساسية ـ **الفاعل ـ المسند الفعلي والتتمة** (تمثل التتمة والمفعول به) التي تهيئ خيارات نظام هيئة الفعل من خلال السلاسل التي تعرضها .

يمكننا إعطاء أمثلة (مرقمة في الأسفل) عن التجميعات الأساسية الست في حوار قصير مصطنع ، ونعرض النظام في الشكل (٤ ـ ٥) وتشير الأرقام نفسها أيضاً إلى النتائج الممكنة للانتقاءات المعروضة في الشكل) .

أ . نحتاج لحلقة (1)

ب . أية حلقة؟ (2)

ماذا تعني بحلقة؟ (3)

هل هي نوع من الحلقات البلاستيكية؟ (4)

أ . نعم ، ذلك صحيح .

ب . دعنا نستخدم شريطاً عازلاً فقط . (5)

أ . هلا ناولتني كتاب الأدوات (6)

توضح الجمل المرقمة اختيارات نظام صيغة الفعل التي هي **إقرارية + إخبارية في (١)، وسلسلة استفهامية مفتوحة في (٢)، وليست سلسلة في (٣) وصيغة استفهامية مغلقة في (٤) وصيغتي أمر (طلب): ضمني في (٥) وحصري في (٦).**

ربما كان من المفيد إعطاء بعض الملاحظات حول النظام في الشكل (٤ ـ ٥). فقبل أي شيء كيف يمكننا القيام بهذه الفروقات؟ ما نفعله في الواقع هو إدراك عناصر من نمط فاعل مسند فعلي والتتمة وتسميتها بمسميات تركيبية بدلاً من الاستجابة إلى معنى الجميلات الدلالي أو قيمتها التواصلية.

وهكذا، فإن ترتيب الفاعل ينطوي على *الإقراري* بالمقارنة مع الترتيب الذي يفتقر إليه الذي يشير إلى صفة الأمر (الطلب). وبشكل مشابه، فإن ترتيب فاعل ـ مسند فعلي يشير إلى *الإخباري*، وعلى العكس من ذلك يشير مسند فعلي ـ فاعل، إلى صيغة الاستفهام.

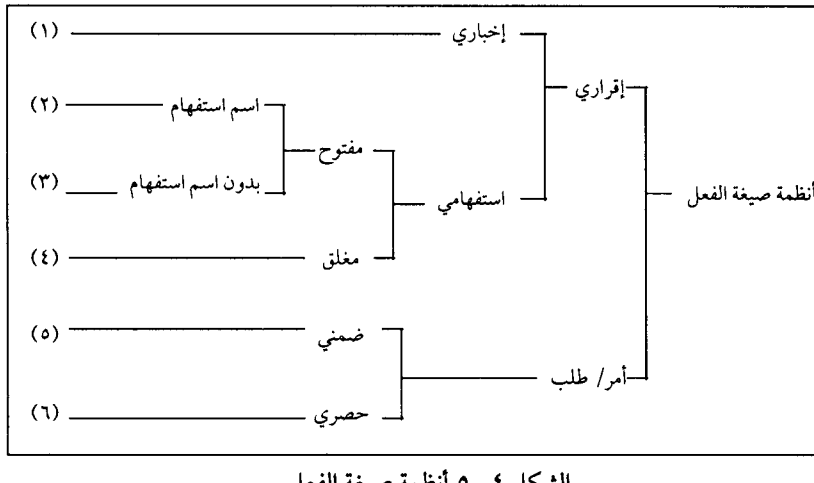

الشكل ٤ ـ ٥ أنظمة صيغة الفعل

وهناك أيضاً التمييز الهام، في الأمثلة ٣ـ٤، بين صيغ الاستفهام «المفتوحة»، التي يمكن لاسم الاستفهام فيها أن يكون/ أو لا يكون فاعلاً، وصيغ الاستفهام «المغلقة» التي يشار إليها بصيغة من صيغ الفعل Do (في حالة الأفعال المعجمية) أو من خلال قلب المواقع بين الفاعل والفعل المساعد (في حالة الأفعال المساعدة، أي: الأفعال الصيغية، وفعل الكينونة، وفعل التملك الخ).

وأخيراً يمكن التمييز بين نوعين من صيغة الطلب (الأمر) (٥) و(٦): لقد علم الأول (الضمني) بـ«دعنا»، في حين علم الثاني (الحصري) بوضع المسند الفعلي في بداية الجملة وبدون فاعل.

ما يميز الحوار بأنه مصطنع هي درجة فظاظة الجمل الإخبارية وصيغ السؤال.. الخ. وما هو مفقود هو دلالة ما عن تقييم المتكلم لما يقال. يمكننا أن نتوقع نوعاً ما من التحفظ في الجمل الإقرارية، وطريقة أكثر مباشرة (أقل صفاقة) في طرح الأسئلة، وأسلوباً أكثر لطفاً في صيغ الأمر، أي: جميلات مختلفة في *الشكل* ولكنها تقوم *بالوظيفة* نفسها.

دعنا نتخيل حواراً مختلفاً قليلاً، ومصطنعاً أيضاً وبأرقام تشير إلى (الشكل ٤ـ٦):

B. Here is a gromet	(١)	ب. هذه هي الحلقة
A. It could be one	(٢)	أ. قد تكون واحدة

من المحتمل أنها هي (٣) It probably is

نعم . ينبغي أن تكون هي المطلوبة (٤) Yes. It must be one

ب . لم أستخدم واحدة من قبل قط (٥) B. I've never used one before

رغم أن سوزان تستخدمها أحياناً! (٦)

though Sue sometimes does and

عادة ما يستخدمها أيان (٧) Iain usually does

أ . إنني استخدمها دائماً (٨) A. I always use them

عليك أن تستخدمها لعمل كهذا! (٩)

You have to use them for a job like this

ب . حسناً، حسناً سأسمح لك؟ (١٠) B.Ok. Ok. I'll let you!

إن السمة الهامة لهذا الحوار هي ظهور نوع من العنصر الصيغي (الجمل ٢ ـ ٤) أشير إليه بفعل صيغي (على سبيل المثال يمكن، وينبغي) أو ظرف صيغي (من المحتمل، هنا). إن نظام الصيغية مهم للغاية لأنه يعطي المتواصل خيار التعبير عن رأيه حول المدى الذي يكون التأكيد فيه (أ) محتملاً و(ب) عادياً.

فلا يوجد في الجميلة الأولى تقييم لأي منهما؛ فالمتكلم لم يطرح الموضوع. ويزداد الاعتقاد والإقرارية في الجميلات الثانية والثالثة والرابعة ابتداءً بالاحتمالية إلى الإمكانية فاليقين.

يقع التقييم في الجمل ٥ ـ ٨، ولكن ضمن معايير «العادية»[١٤] بدلاً من الاحتمالية، منتقلين من غير المألوف أبداً (قط) إلى المألوف على نحو متزايد إلى العادي تماماً، أي: *دائماً* (سنناقش استتباعات الصيغة بالنسبة للمترجم في القسم ٤ ـ ٢ ـ ٣).

لدينا، في الجملتين ٩ و١٠ أمثلة عن الإلزام والميل؛ وذلك نظام من *التعديل* وليس *الصيغية* لأنه مهتم بالاقتراحات بدلاً من القضايا. ففي المثال الأول، يبرر (أ) استخدام الحلقة من خلال الرجوع إلى أنظمة أمان (غير مذكورة)أو شيفرة عن الممارسة الجيدة. أما في المثال الثاني، فيعبر (ب) عن درجة القبول أو الاستعداد التي يشعرها في قبول إصرار (أ) حول استخدام الحلقة.

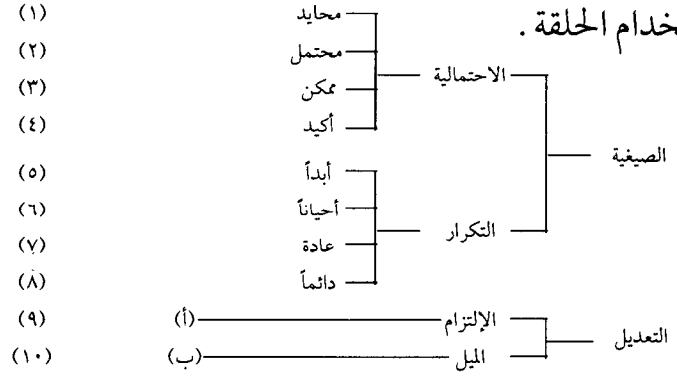

الشكل ٤ ـ ٦ الصيغية والتعديل

وفي الخلاصة، يمكننا الإدلاء بنقطة مازلنا نحاول تجنبها بعناية وهي أن الصيغ الاستفهامية المفتوحة تبحث عن معلومات، وتتمثل الإجابة عنها

14. The term and the concept are from Halliday, 1976, 86.

بإعطاء تلك المعلومات. وفي المقابل، فإن الصيغ الاستفهامية المغلقة تفتش عن تأكيدات وربما تمثلت الإجابة بـ«نعم» أو «لا» أو بتعبير مكافئ. وهذه مسائل من الأصح مناقشتها بوصفها جزءاً من مناقشة الأحداث الكلامية (راجع الفصل السادس) وليس في هذا المكان الذي نقيد أنفسنا فيه عمداً بتشخيص أساسي عن المصادر التركيبية نفسها، أي: الخيارات المتوفرة للمتواصل لترميز قضاياه ولاستخدامها بوصفها أفعالاً (تواصلية) أيضاً.

ونفترض جدلاً أنه (١) يمكن لهذه التراكيب لتي مازلنا نناقشها أن تُوسع من خلال عدد ضخم من الطرق ـ من خلال توسيع «الحشوات» في كل «خانة»، وتضمين جميلات أخرى في الجملة الأساسية، وعطف جميلات إضافية/ أو عبارات، وإضافة مستلحقات وهكذا ـ وتمثل (٢) هذه المعرفة أيضاً جزءاً من كفاءة المستخدم اللغوية.

وبما أن الجميلة هي حاملة كامل معنى القضية، فإننا مازلنا نحاول التركيز على مخطط للخيارات المتوفرة في ذلك المستوى. ندرك بالطبع أن القواعد تعطينا خيارات في كافة مستوياتها ـ من المورفيم إلى الجملة ـ (وتساهم في بناء مستويات أكبر من مستوى الجملة)، وأن أنموذجاً قواعدياً شاملاً (سيكون من حجم هائل ويقع خارج نطاق هذا الكتاب) سيحاول تغطيتها جميعها وبالتفصيل.

ومع ذلك، وعلى الرغم من أننا لن نحاول القيام بمثل هذه المعالجة

الشاملة، فإننا مازلنا نشعر بأننا ملزمون بإعطاء الوحدات الأصغر، وخاصة العبارة، بعض الرعاية.

للعبارات أنظمة بذاتها بالتأكيد (العدد، الحالة، والجنس، في رأس العبارة الإسمية على سبيل المثال)، وعلى الرغم من أن أهمية هذه أقل من تلك الأهمية الموجودة في الجميلة، إلا أنها يمكنها، في أغلب الأحيان، أن تحمل معلومات هامة، خاصة على مستوى التفاصيل الدقيقة.

إنها العبارة، ومفاهيم *السلسلة والخيار* التي سنناقشها الآن:

٤ـ٢ـ٢ السلسلة والخيار: خيارات العبارة

4.2.2 Chain and choice: phrase options

مازلنا نركز في توضيحنا لأنظمة صيغة الفعل في الإنجليزية على *بناء الجميلة*، وما تم تجنبه (عمداً) في أية مناقشة حتى الآن هو مناقشة العناصر فوق مستوى الجميلة أو العناصر التي هي دون ذلك أو التي تتناسب مع ذلك التركيب. ويمكن تصحيح بعض من هذا الحذف الآن.

علينا أن نبدأ بإقرار وجود فرق حاسم في نمط القواعد الذي نستخدمه: مفهوم *السلسلة* مقابل *الخيار* (وعلى نحو بديل، *الوظيفة* مقابل *الشكل*، *والخانة* مقابل *الحشوة*، *والرأسية* مقابل *الأفقية*)؛ والبنية *التركيبية* مقابل *الأشكال* التي تحقق ذلك التركيب.

ربما كانت المقارنة مع «آلة الفواكه» المستخدمة في ألعاب الحظ مفيدة هنا. إذ تسمح «آلة الفواكه» للاعب أن يراهن على سلسلة معينة من الرموز تقع في ترتيب معين. وتحتوي الآلة على ثلاث اسطوانات تدور كل منها وفق سرعة مختلفة وتحمل عدداً من الرموز على هيئة أجراس، كرز، عنب، ليمون، أجاص، برتقال.. الخ. هناك إذاً محوران:

(أ) محور *السلسلة الأفقية*، أي: المواقع الثلاثة التي يمكن للاسطوانات أن تتوقف عن الدوران عليها، أي تلك: المساوية لخيارات نظام صيغة الفعل في القواعد و

(ب) خيار *المحور الرأسي*، أي: قائمة الرموز التي يمكنها أن تظهر في تلك المواقع، ويساوي ذلك الخيارات المتوفرة في المعجم (من كلمات وعبارات).

يقدم نظام **صيغة الفعل** في القواعد سلسة أو سلسلة مركبة من المواقع الوظيفية أو العلائق التي تتحقق أو تملأها مفردات رسمية (أ) بعبارات على مستوى الجميلة و(ب) بكلمات على مستوى العبارة. ومثلما للجميلة تركيب فاعل ـ مسند فعلي ـ تتمة ـ مستلحق، فإن للعبارات تراكيبها الخاصة، modifier (الواصف) (m)، والرأس head (h)، والموصوف أو مقيد qualifier (q) في المرحلة الحالية.

تحتوي سلسلة الجميلة، عادة، على وظائف وأشكال مثل:

فاعل، مفعول به، تتمة، التي تتحقق في الوضع النموذجي بمفردات رسمية مثل: عبارات اسمية تملئ خانات الفاعل، والمفعول به، والتتمة.

ويتحقق المسند الفعلي من خلال عبارات فعلية تملئ خانات المسند.

ويتحقق المستلحق من خلال عبارات ظرفية وعبارات الجار والمجرور تقوم بملء خانات المستلحق. فعلى سبيل المثال:

The crew tested the atmosphere carefully

مستلحق [عبارة ظرفية] مفعول به [ع. س] مسند [ع. ف] فاعل [ع. س]

اختبر الطاقم الغلاف الجوي بدقة

مسند [ع. ف] فاعل [ع. س] مفعول به [ع. س] مستلحق [عبارة جار ومجرور]

وبشكل مشابه، تحتوي العبارات على سلاسل وخيارات أيضاً. فعلى سبيل المثال نجد في العبارة الاسمية، والعبارة الوصفية، والعبارة الظرفية أن الواصف، والرأس، والمقيد مملوء بمفردات رسمية (كلمات في العادة)، كما في المثال التالي، بمقرر (محدد)، وصفة، واسمين وعبارة الجار والمجرور.

The excited space scientists from Earth

الأرض من علماء الفضاء منفعلين الـ

علماء الفضاء المنفعلين من الأرض

[عبارة اسمية] = س [اسم] واصف [اسم] واصف (صفة) مقيد (جار ومجرور)

إن تراكيب واصف ـ رأس ـ مقيد تتناسب تناسباً دقيقاً مع العبارة الإسمية، والعبارة الوصفية والعبارة الظرفية ولكنها تحتاج لإعادة تعريف بالنسبة للعبارات الأخرى في حالة :

(١) *عبارات فعلية* على هيئة **فعل مساعد ـ فعل رئيسي ـ موسع** و

(٢) *عبارات الجار والمجرور* على هيئة : ما يأتي *قبل* حرف الجر ـ حرف جر، تتمة حرف *الجر* وبعدد، غير محدد من المفردات من حيث المبدأ (بما في ذلك الصفر) تملأ خانات الواصف (أو المساعد) والمقيد (أو الموسع).

وبهذه المعلومة يمكننا تشخيص محتوى مخزن التراكيب المتكررة في مستوى العبارة الإنجليزية.

٤ـ٢ـ٢ـ١ مخزن التراكيب المتكررة: مستوى العبارة

4.2.2.1 frequent structure store, phrase level

علينا توقع وجود تراكيب واصف ـ رأس ـ مقيد في مستوى العبارة بعدما أعيد تعريف تركيب الواصف ـ الرأس ـ المقيد في : (١) حالة العبارات الفعلية على هيئة فعل مساعد ـ فعل رئيسي ـ موسع و(٢) حالة عبارات الجار والمجرور على هيئة ما قبل حرف الجر ـ حرف الجر ـ تتمة حرف الجر[١٥] وبعدد غير محدد من المفردات، من حيث المبدأ (بما في

15. Berry, 1977.

ذلك الصفر) تملأ خانات الواصف (أو المساعد) أو المقيد (أو الموسع):

عبارات اسمية:

(واصف) رأس (مقيد)

ألـ رجل من حلب

من حلب
الرجل في الخارج
الذي اتصل هاتفياً

واصف رأس مقيد

عبارات وصفية وظرفية: (واصف) رأس (مقيد)

quite { fast / quickly } enough الكفاية بما فيه سريع

--- --- ---

رأس مقيد مقيد مقيد رأس واصف

عبارات فعلية:

(مساعد) فعل رئيسي (موسع)

can look up

خصيصة فعل رئيسي مساعد

عبارات الجار والمجرور:

(قبل حرف الجر) حرف الجر تتمة حرف الجر

تقريباً إلى فرنسا

almost to France

تتمة حرف الجر حرف الجر قبل حرف الجر

كنا حريصين على تقييد النقطة حول العدد غير المحدد من «الحشوات» في أجزاء متنوعة من التركيب من خلال الإضافة «من حيث المبدأ». في الواقع ستنهار المعالجة لو كان هناك الكثير منها، ولكن الأهم من وجهة نظرنا هو أنه لو كانت هناك سلسلة من «الواصفات» و«المقيدات» فإننا نجد وجود قيد من نوع ما يحدد مكان كل منها، ويكون الترتيب صارماً في حالة العبارة الفعلية:

modal	+ have + be	+ mv	(فعل رئيسي)
may	have been	going	

فعل صيغي + فعل التملك + اسم المفعول من فعل الكينونة + الفعل الرئيسي

أما العبارات الاسمية فتتمتع بدرجة أكبر من المرونة، على الرغم من أن الجزء الثابت من السلسلة يمكن توضيحه على النحو التالي:

determiner	ordinator	epithet	nominal head	
the	last	hungry	Siamese	cat
ال	أخير	جائع	سيامي	قط

ويكون الترتيب على النحو التالي:

محدد	العدد المرتب	الصفة	اسمي	اسم

القط السيامي الجائع الأخير

أن يكون هناك ترتيب أنموذجي، وأنه لا ينبغي أن يكون متطابقاً بالضرورة بين لغة وأخرى يتطلب منا أن نتصوره جزءاً من مخزن التراكيب المتكررة [١٦].

٤-٢-٢-٢ ترتيب الواصفات في العبارات الاسمية

4.2.2.2. Order of modifiers in Np

تتمثل إحدى الطرق في الكشف عن ترتيب الواصفات غير المعلم/ الموسوم في العبارة الاسمية بمحاولة إقامة ترتيبات من مفردات مستمدة من مجموعة من البيانات (المفردات).

فعلى سبيل المثال، لو أخذنا الكلمة الرأس "cat" وعدداً قليلاً من الواصفات مثل chocolate, Siames, a ,small, young فسرعان ما نصل إلى الترتيب غير المعلم/ الموسوم التالي:

قطٌ سيامي بني اللون صغير الحجم A small young chocolate Siamese cat

وندرك بأن خيط المفردات الرسمية مؤلف من محدد متبوع بما لا يقل عن أربع صفات:

محدد صفة صفة صفة صفة الرأس (الإنجليزية)

رأس صفة صفة صفة صفة (العربية)

16. Clark and Clark, 1977, 475' Muir, 1972. 30; Quirk and Greenbaum, 1973, 405.

ويمثل التنوين الذي نضعه فوق «قط» في العربية المحدد في الإنجليزية.

ويبقى السؤال: لماذا هذا الترتيب دون غيره؟ يبدو أن الجواب يكمن في طبيعة الصفات نفسها. فهي تشير بالترتيب إلى الحجم، العمر، اللون، والأصل. وينتج عن تغير الترتيب درجات متفاوتة من الموسمية (لا يقع المحدد إلا في البداية، وكما يتوقع المرء فإن الجملتين الثالثة والرابعة غير قواعديتين نتيجة عدم الالتزام بذلك، وقد نتج عن تغير الترتيب في الجملة الثانية تغير في المعنى من الإشارة إلى اللون (نمط من قط سيامي ببقع بنية اللون) إلى قط آخر مصنوع من الحلوى (الشيكولاتة).

(1) a young small chocolate Siamese cat.

(2) a small young chocolate Siamese cat.

(3) a chocolate Siamese small young cat.

(4) a young chocolate small Siamese cat.

وهكذا دواليك.

ولا تنته المشكلة إذا ما قلنا فقط أنه ينبغي على المحدد أن يقع في بداية السلسلة. ما هو الترتيب الذي تأخذه المفردات التالية (كلها تأتي قبل الصفات): their, other, all. يصل ناطق الإنجليزية الأصلي إلى الجواب حالاً على النحو التالي:

كل قططهم الأخرى all their other cats

على أساس المعرفة التي تقترح بأنه يمكن تقسيم المحددات إلى وحدات فرعية (على الأقل) *قبل اسم الإشارة*، *واسم الإشارة وما بعد اسم الإشارة* (استقدمنا مفهوم الإشارية في الفصل الثالث، القسم ٣ . ٣ . ٣ بوصفه جزءاً من النقاش *حول موقف القول المباشر*).

كل هذا وغيره كثير معروف لدى مستخدم الإنجليزية المتمكن[١٧]. ينبغي على تلك المعرفة أن تكون متوفرة للمترجم أيضاً. وننتقل الآن لمناقشة بعضٍ من مظاهر صيغة الفعل التي تتمتع بأهمية خاصة بالنسبة للمترجم.

٤.٢.٣ القواعد والمترجم 4.2.3. Grammar and the translator

سنناقش في هذا القسم موضوعين تناولناهما بإيجاز بخصوص صيغة الفعل في الإنجليزية وهما: (١) ترتيب الصفات في لغات أخرى و(٢) تعابير الصيغية وخاصة في اللغة الألمانية.

٤.٢.٣.١ ترتيب الصفات 4.2.3.1 The ordering of epithets

لقد اقترحنا مسبقاً أن جزءاً من المعلومات المخزنة في مخزن التراكيب المتكررة يضم ترتيباً نموذجياً غير معلم للصفات وأنه ليس من الضرورة

17. Muir, 1972, 120-41, provides a summary of systems at group level.

بمكان أن يبقى كما هو بين لغة وأخرى. قارن على سبيل المثال، المحتوى الإنجليزي نفسه في الألمانية والفرنسية [١٨].

محدد	صفة	صفة	اسم
a	fast	red	car
ein	schnelles	rotes	Auto
(وو) التنوين	سريعة	حمراء	سيارة

ولكن:

محدد	اسم	صفة	صفة
une	voiture	rouge	rapide
(وو) التنوين	سيارة	حمراء	سريعة

سيارة حمراء سريعة (الترتيب نفسه في العربية)

يمكن أن نترك هذه المسألة بتأكيد النقطة الواضحة سلفاً في أن الترتيب الإنجليزي لمواقع الصفات، كما هو في المثال، غير موسوم بالتأكيد، ولكن ماذا لو قلبنا مواقع الصفات؟

18. Clark and Clark, ibid.

اسم	صفة	صفة	محدد
car	fast	red	a
سيارة	سريعة	حمراء	

يبدو أن الأمر ممكن رغم أن الترتيب موسوم. هل يمكن فعل ذلك في الألمانية والفرنسية بالطريقة نفسها؟

ein	schnelles	rotes	Auto
une	voiture	rapide	rouge

يبدو أن الأمر ممكن في العربية كالإنجليزية، فنقول:

سيارة حمراء سريعة

و سيارة سريعة حمراء (رغم أن التأكيد على صفة السرعة)

٤ـ٢ـ٣ـ٢ الصيغيّة 4.2.3.2 Modality

لقد لاحظنا آنفاً (في القسم ٤ ـ ٢ـ ١) أن جزءاً من نظام صيغة الفعل يقدم خيارات للتعبير عن مدى احتمالية كون القضية صحيحة ومدى تكرارها (أي: كم يمكن الاعتماد على التأكيد وكم هو عادي ما هو مؤكد).

لقد عزلنا ثمانية مستويات من التقييم، أربعة لكل منها. في الواقع تمثل هذه نقاطاً (درجات) في استمرارية تبدأ *بالمحتمل فالممكن إلى المؤكد تقريباً، ومن أبداً إلى أحياناً ومن عادة إلى دائماً*.

من الواضح، أنه من المهم جداً للمترجم أن يكون قادراً على إدراك (تمييز) الموقف الذي يتبناه كاتب نص لغة الأصل بخصوص رأي ما وأن يكون قادراً على إعطاء ذلك بطريقة مناسبة في لغة الهدف.

تحقق الإنجليزية ذلك من خلال الأفعال الصيغية، ولكن من خلال مجموعة من المستلحقات الصيغية أيضاً، وكذلك تفعل الألمانية، ولكن هناك في الألمانية عدد كبير من الأدوات الصيغية التي لا يوجد لها مكافئات مباشرة في الإنجليزية.

توضح كلمة صغيرة مثل doch في الألمانية كم الترجمة معقدة. فمن خلال استخدام (المتكلم أو الكاتب) كلمة doch فإنه يحول استجابة أو رداً إلى حجة ينصبغ معناها الإيحائي بـ«فوقية ذاتية» أو تحد: فمن خلال طريقة الحديث (أو الفعل) يعتقد المرء بأنك لم تعرف (أو كنت جاهلاً بالحقائق) [١٩]، على سبيل المثال،

Have you been to the exhibition at the Royal Academy?

هل زرت المعرض في الأكاديمية الملكية؟

I never go to London. لا أذهب إلى لندن أبداً.

Ich fahre doch nie nach London,

19. Schubiger, 1980, 286.

لاحظ أننا أجبرنا على كتابة never بالخط المائل لأنه لا يبدو أن هناك مفردة معجمية مناسبة، أي يشار إلى الصيغية أثناء الكلام من خلال التنغيم، نغمة صاعدة ـ هابطة. وفي الواقع، فحتى عندما يمكن العثور على مكافئات معجمية فإنها نادراً ما تكون واحداً لواحد، وربما تطلبت تعديلات تركيبية هامة. فعلى سبيل المثال، يمكن ترجمة . . . Ist doch klar بـ«من الواضح»، ولكن يمكن أن يكون هناك خيار ثان . . «عليك أن تعرف ذلك»، ويعتمد الخيار على السياق اللغوي والسياق اللغوي الاجتماعي. ويمكننا أن نضيف أن كلمة doch ليست فريدة في ذلك، بل أن هناك أكثر من دزينة من هذا النمط في اللغة الألمانية.

(٢) تستخدم mal وaber لإظهار أن المتكلم متأثر إيجاباً أو سلباً:

Das ist mal (aber) eine Uberraschung fur dich

تلك خيبة أمل كبيرة لك.

(٢) تستخدم كلمة schan وكلمة auch بالوظيفة نفسها ولكن في الصيغ التعجبية:

was der kerl auch (schon) fur Einfalle hat!

ما هذه الأفكار الغريبة التي يحملها هذا الشخص!

(٣) تستخدم كلمة ja في الصيغ الإخبارية للدلالة على أن المتكلم/ الكاتب يعتقد أن السامع/ القارئ مدرك للحقائق التي يدلي بها.

إنك تعرج (تتمرغ) (متعب) Du hinkst ja -

أو للتعبير عن السخرية أو التهكم : Du verstechst ja viel davon -

إن ما تعرفه حوله / حولها كثير

من الممكن الاستمرار في بحث استخدامات كلمات eben, denn إلا أن eigentlich, etwa, bloss, nur, sogar, noch, Uberhaupt .... النقطة أضحت واضحة تماماً.

4.2.4 Summary ٤.٢.٤ الخلاصة

لقد أظهرنا في هذا القسم كيف تقوم وظيفة اللغة التبادلية الكبرى المعتمدة على الخيارات المتوفرة في أنظمة صيغة الفعل بنقل المعنى التفاعلي. والنقطة الأساسية التي أكدناها هي أن دور نظام صيغة الفعل هو تهيئة الوسائل لتحويل تمثيلات الكينونات والأحداث المجردة العالمية من وجهة نظر المراقب والموجودة على شكل قضايا إلى جميلات مجردة أيضاً ولكنها خاصة بلغة دون غيرها ومن وجهة المتواصل؛ وهي التي تكمن خلف المقدرة على التعبير عن المعاني وعلى المشاركة في الأحداث التواصلية.

ولقد وضحنا أيضاً الخيارات المتوفرة في النظام وذكرنا حوالي نصف دزينة من أنماط الجميلات التي نعتقد أنها نموذجية في اللغة الإنجليزية، وبالتالي فهي تشكل جزءاً من كفاءة المترجم الذي يترجم

من اللغة الإنجليزية أو إليها ولذلك يجب أن يضمها أي تشخيص لتلك الكفاءة.

ما سيأتي هو تفحص خيارات أنظمة الموضوع الفاعلة التي تحول الجميلات (بالإضافة لقضاياها المناظرة) إلى أقوال ونصوص تصدر عادة في سياق التواصل - محكياً أو مكتوباً - وتركب بطريقة تعرض فيها معلومات بطريقة موسومة أو غير موسومة.

٤ - ٣ المعنى الخطابي والوظيفة النصية ونظام الموضوع

4.3 Discoursal meaning, the textural function and the THEME system

يتألف المعنى الخطابي مما نعرف حول تركيب الأقوال (أو النصوص). ويضم ذلك معرفة لغوية مثل النطق واستخدام أنظمة الكتابة ومعرفة دلالية - معجمية تنطوي عليها عملية إبداع النصوص المتماسكة. ويضم أيضاً معرفة تمكن المتكلم من تنظيم الأحداث الكلامية في نصوص تواصلية متماسكة، أي: معرفة لغوية منسجمة مع معرفة اجتماعية مثل معرفة متى ينبغي التكلم أو الكتابة، ولمن، وحول ماذا وكيف (من المفترض أن يكون كل ذلك مخزناً في المداخل المنطقية والموسوعية لقاعدة بيانات (الذاكرة طويلة الأمد (راجع الفصل السابع حول ذلك).

ويتمثل دور وظيفة اللغة النصية الكبرى في تنظيم مثل ذلك المعنى

النصي من خلال وضع كل من المعنى المعرفي والتبادلي في السياق وتوضيح «الفرق بين اللغة المعلقة في الفراغ واللغة الفاعلة حقاً»[٢٠]. تزود وظيفة اللغة النصية الكبرى المتكلم بالوسائل (من خلال أنظمة الموضوع) الكفيلة بإبداع **أقوال ونصوص** وإصدارها والتي هي: «أي مثال عن لغة عاملة فاعلة يمكن تمييزها عن صيغة الشاهد فقط (مثل الجمل في كتاب القواعد أو الكلمات في القاموس)[٢١]» ولن يكون المتكلم بدونها قادراً على إصدار أي شيء سوى مجموعة مبعثرة من الجمل. وسيكون ما يصدر من خلالها «أيّ مقطع مكتوب أو منطوق يشكل وحدة منسجمة بغض النظر عن طوله»[٢٢].

وبالمقارنة مع الوظائف المعرفية والتبادلية الكبرى، فإن الوظيفة النصية الكبرى تهتم بالملموس والمادي. ففي حين تهتم الوظيفة المعرفية الكبرى بالقضايا حرة السياق (محتوى قضية الحدث الكلامي)، وتهتم الوظيفة التبادلية **بنمط الجملة** حر السياق (أي: بالتركيب اللغوي بدلاً من المنطقي)، تهتم الوظيفة النصية بتحقيق **نماذج الجملة**، أي: **أقوال** مقيدة ـ السياق.

وضمن شروط **الحدث الكلامي**، إنها **القوة التحقيقية** وليس **محتوى القضية** التي تشير إليها الوظيفة **النصية الكبرى**، وتشير ضمن **شروط**

20. Halliday, op. cit., 113.
21. Halliday, 1975, 123.
22. Halliday and Hasan, 1976, 1.

الخطاب (الحديث) إلى شكل الخطاب وليس إلى نطاقه أو طريقته. ويحكم على النصوص التي تشكلها ـ إذا ما أخذنا في عين الاعتبار اعتمادها على السياق بشكل أكيد ـ وفق شروط القبول فقط.

يعمل نظام الموضوع من خلال نظامين يهتم كل منهما بوضع وحدات المعلومات في بنية الجميلة ويقدم مجموعة من الخيارات تسمح بالعمل على بنية الجميلة بشكل يمكن إنجاز درجات متفاوتة من البروز من خلال المعلومات التي تحتويها الجميلة. والنظامان هما:

(١) **التقديم الموضوعي**: ينظم هذا بدء الجميلة (نقطة بدايتها التواصلية) ويعمل على توجيه اهتمام مستقبل الرسالة إلى تلك الأقسام التي يرغب المرسل في تأكيدها والعناصر الأساسية هنا هي المسند والمسند إليه

(٢) المعلومات: وتنظم هذه إتمام الجميلة (مركز معلوماتها) ومثل التقديم الموضوعي، توجه الانتباه إلى أقسام من الرسالة. والعناصر الأساسية هنا هي توزيع المعلومات ومركز المعلومات.

٤.٣.١ تنظيم المعلومات، بنية النص

4.3.1 Organizing information, text structure

كانت هناك، وما زالت، درجة من الخلط والارتباك في اللغويات حول تعاريف «النص» و«الحديث/ الخطاب»[٢٣]. يعتمد استخدامنا هنا

23. See Riley, 1985, 22f.

على الفرق الذي قدمه ودوسن Widdowson[٢٤]؛ فالنص هو «جمل في تركيب» بالمقارنة مع «الحديث أو الخطاب» الذي هو «استخدام الأقوال مع غيرها من الأقوال»[٢٥].

وبوضوح أكبر يمكننا مقارنة النص - سلسلة مركبة من تعابير لغوية تشكل كلاً متكاملاً مع الحديث - «حدث مركب يظهر في سلوك لغوي (وغيره)».

ويمكننا أن نذهب إلى حد أبعد من ذلك ونعرف النص بأنه «التسجيل الكلامي لفعل تواصلي[٢٦]، ونفرق بين النص بوصفه **نتاجاً والحديث بوصفه عملية**[٢٧]، ندرك أننا نتبنى موقفاً محافظاً نسبياً في ذلك[٢٨]. إلا أنه يتمتع، على الأقل، بميزة السماح لنا بالتركيز هنا على النص - بوصفه نتاجاً لنظام لغوي - ونترك للفصل القادم مناقشة العناصر التي هي نتاج كافة الأنظمة - التواصلية المتوفرة للناس وليس مجرد اللغوية منها أي: (١) الحديث أو الخطاب (في القسم ٥ - ٢) و(٢) الأحداث الكلامية وأنطقة التنوع الأسلوبي (في ٥ - ٣).

---

24. Widdowson, 1973, 66f.
25. Edmondson, 1981, 4.
26. Brown and Yule, 1983, 6.
27. Brown and Yule, op. cit., 24-5.
28. It is, for example, in contrast with that adopted by Halliday who would accept Butler's assertion (Butler, 1985, 64) that text is both process and product; the product of choices made from the THEME systems and also an interactive process; an exchange of meanings.

كيف يمكن، عندئذ، تمييز النصوص عن غير النصوص. لقد اقترحت ثلاث صفات: فلكي يظهر النص المعالم النصية، عليه (أي النص) أن يمتلك (١) بنية نوعية، أي: عليه أن يختص بنوع لغوي معروف أو لهجة خاصة، (سنناقش المفهومين مرة أخرى في الفصل التالي)، و(٢) أن يمتلك بنية نصية (عليها أن تعكس انتقاء الخيارات من أنظمة الموضوع والمعلومات) و(٣) أن يكون متماسكاً داخلياً.

تقع الصفة الأولى من هذه الصفات ـ البنية النوعية ـ مفاهيميا/ فكرياً خارج النظام اللغوي نفسه، ولكنها تقع ضمن أنظمة التواصل السيميائية الأشمل عامة، وباختصار تقع ضمن مناقشة الحديث أو الخطاب. أما الصفتان الباقيتان فهما على صلة وثيقة بموضوع اهتمامنا هنا، على أية حال ـ أي: توضيح شكل الأنظمة ووظيفتها التي تنظم المعنى الخطابي ـ ولذلك سنناقشها فيما يلي.

ولكن قبل أن ندلي بتفاصيل حول الموضوع، وباختصار أكبر (إذ أنه موضوع سنناقشه في الفصل التالي) عن التماسك الداخلي، ربما كان من المفيد توضيح ما نعتقده نصاً، أي: ما هية النص.

إننا نرى النص بأنه بنية من جمل مرتبطة مع بعضها البعض بوسائل تركيبية و(الأهم) دلالية (وبسياق لغوي ومن خلاله) أي: **التماسك** الداخلي. والنص هو نص فقط بفضل شبكة الروابط القواعدية والمعجمية التي تربط بعضه ببعض. إنه «الوحدة اللغوية الأساسية، التي

تظهر على السطح بوصفها نصاً»[٢٩]، ويشار إليها بواسطة خيارات من أنظمة القواعد المتعلقة بالموضوع والمعلومات. تعالج هذه الأنظمة البنية التركيبية لتوزيع المعلومات وتركيزها؛ إذ يتم معالجة نظام الموضوع من خلال تركيب الجميلة القواعدي ـ المفرداتي ويتم معالجة نظام المعلومات من خلال التركيب الفونولوجي للمجموعة النغمية.

٤.٣.٢ التقديم الموضوعي 4.3.2 Thematization

يقدم نظاما الموضوع خيارات للتعبير عن المعنى الخطابي كما تتطلب الوظيفة النصية الكبرى. وبشكل خاص تسمح هذه الخيارات بالتلاعب ببنية الجميلة بأشكال تسمح بنقل نقطة التركيز بين أجزاء الرسالة المتنوعة. فعلى سبيل المثال، تجعل صيغة المبني للمجهول في الإنجليزية الهدف وليس منفذ الفعل فاعل الجميلة وبالتالي تركز على هدف العملية وتعطيه أهمية أو بروزاً بدلاً من منفذها.

ويضم الموضوع نفسه نظامين فرعيين: **التقديم الموضوعي والمعلومات**، ينهمك كل منهما كما سنلاحظ، في توزيع المعلومات ولكن بطرق مختلفة[٣٠]. إذ يهتم النظام الأول بتوزيع المعلومات في الجميلة وخاصة

29. Halliday, 1978, 134.

30. Information is (1) distributed, in speech, in a simple or complex manner – the boundaries of the tone group either coinciding with those of the clause or not – and (2) focused in a marked or unmarked manner. In English, the unmarked, normal focus of information (signalled by the nuclear tone) is the syllable which bears primary stress in the last lexical item of the clause and any deviation from this results in a 'marked' information focus; Halliday, 1978, 69.

بدء الجميلة -«بدايتها التواصلية» - ويعمل على توجيه اهتمام متلقي الرسالة إلى تلك الأجزاء من الرمز التي يتمنى المرسل تأكيدها.

وفي المقابل، يهتم النظام الثاني بتوزيع المعلومات في سياق المجموعة النغمية. سنركز هنا على الأول من هذه الأنظمة، لأن مركز اهتمام الثاني هو الكلام في حين ينصب اهتمامنا الأساسي على الكتابة [٣١].

وبالمقارنة مع مصطلحات القضية أي *المشارك والعملية* المستخدمة في نقاش نظام التعدية أو المصطلحات التركيبية (الأفقية، والوظيفية والسلسلة) فاعل - مسند فعلي - تتمة - ومستلحق المستخدمة في نظام صيغة الفعل على مستوى الجميلة، يقوم التقديم الموضوعي بتفريق واحد أي، **الموضوع** مقابل **التعقيب** (المسند مقابل المسند إليه) (وهذان مفهومان تأصلا في مدرسة براغ في أعمال أعلامها حول «منظور الجملة الوظيفية» في منتصف العشرينات من هذا القرن).

31. The systems provide ways of organizing the information which distinguish the 'given' from the 'new' and by shifting the focus, create marked structures which draw the attention of the hearer to 'unexpected' parts of the message. 'Given' information is assumed by the speaker to be either already known by the hearer or to be recoverable by the speaker from what has gone before (the linguistic *co-text* and/ or the extralinguistic *context*), in contrast with 'new' information which is assumed not to be recoverable in this way; Muir, 1972, 103. A useful recent discussion can be found in Butler, op. cit., 139-48.

سنستخدم مصطلح «الموضوع» في هذا القسم بمعنى تقني للغاية يفرقة عن المبتدأ (راجع الفصل الخامس، القسم ٥ ـ ٣ ـ ٢ حول المبتدأ والخبر). والموضوع هو الوحدة الأولى في الجملة في حين يمثل التعقيب ما تبقى من الجملة [٣٢].

أما الاستثناءات التي تقع في أول الجميلة ولم تؤخذ في عين الاعتبار عند تحديد الموضوع، فهي (أ) «حروف العطف» مثل «و» و«أو»، (ب) «الروابط» مثل «لأن»، و«إذا» و(ت) الظروف المستقلة التقييمية مثل لحسن الحظ، وبصراحة، وبشكل مثالي، و(ث) الظروف العطفية مثل، عندئذ، ورغم ذلك، مع ذلك الخ [٣٣].

أما الخيارات المتوفرة في التقديم الموضوعي فيعرضها الشكل (٤ ـ ٧)، حيث تتناظر الأرقام فيه كالعادة، مع الأمثلة التي سنعرضها قريباً.

32. Theme and Rheme appear to be roughly equivalent to the psycholinguistic terms frame and insert; see Sperber and Wilson, 1986, 88 and 138.

33.

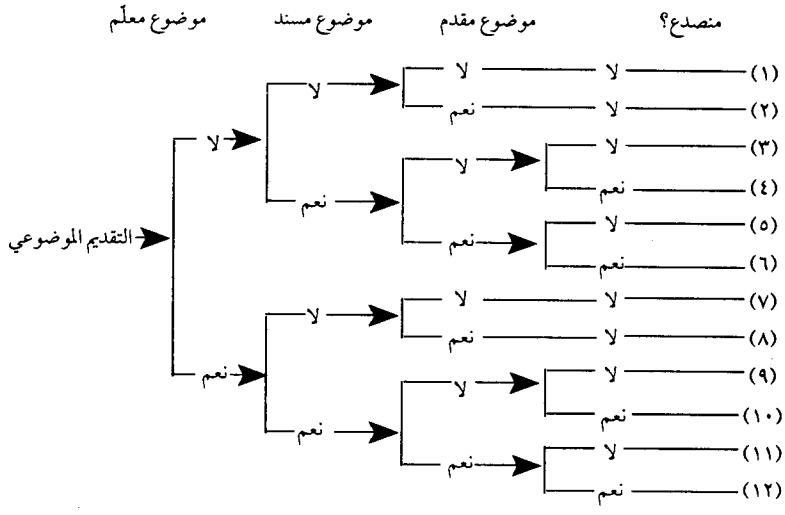

الشكل ٤ ـ ٧ أنظمة الموضوع: التقديم الموضوعي

٤ـ٣ـ٢ـ١ الموضوع: (المسند) غير المعلم 4.3.2.1 Unmarked theme

إن الموضوع «المتوقع»، و«غير المعلم» و«غير الاستثنائي» في الجميلة الأساسية ـ مكتوب بالشكل المائل ـ يوضحه أي مثال من الأمثلة الآتية:

(١) (أ) هو اشترى سيارة جديدة (1) *He* bougt a new car..

(ب) *هل* اشترى سيارة جديدة (2) *Did* he buy a new car

(ت) *ماذا* اشترى؟ (3) *What* did he buy

(ث) *اشترى سيارة جديدة! (صيغة تعجبية)* (4) *Buy* a new car!

أما ضمن شروط البناء التركيبي، فتلك الجمل هي تحقيقات للآتي:

(أ) فاعل في جميلة إخبارية معلومة.

(ب) فعل مساعد في صيغة سؤال مغلقة (الجواب بنعم أو لا).

(ت) اسم استفهام في صيغة استفهامية مفتوحة (لا يتحقق بنعم أو لا) (هل في العربية)

(ث) مسند فعلي في صيغة الأمر.

سيشكل أي انحراف عن ذلك (ما عدا الحالات التي لاحظناها سابقاً) موضوعاً معلماً/ موسوماً يمكن تحقيقه من خلال التقديم و/ أو الإسناد و/ أو التقديم (لاحظ الجمل القادمة).

٤-٣-٢-٢ الموضوع المعلم (الموسوم) 4.3.2.2 Marked theme

سنوضح الموضوع المعلم في اللغة الإنجليزية - ويشار إليه من خلال الإسناد، والتقديم، وتقديم الموضوع، أو تصديعه(*) أو تجمعات من هذه الخيارات (وهناك طرق مختلفة لوسم الموضوع في اللغات الأخرى بالطبع) من خلال الجمل التالية، التي تحتوي جميعها - كما سنرى - على محتوى القضية نفسه (أي: كلها بمنفذ فعل - وجميلة - والهدف نفسه):

---

* جملة منصدعة: جملة ذات جزئين في كل منهما فعل، تختلف دلالتها التوكيدية عن الجملة الأصل،
فمن الجملة الأصل: The rich man gave money to the school
يمكن اشتقاق جملة منصدعة من مثل:
It was money that the rich man gave to the school و It was the rich man who gave money to the school
ولكل معنى توكيدي خاص. وتسمى العلاقة بين الأجزاء التي تتغير مواضعها في مثل هذه الجملة: تبعية غير مقيدة.

(1) The dog bit the man (الكلب عض الرجل) (١) عض الكلب الرجل

(2) The dog bit the man, it did (٢) عض الكلب الرجل، عضه

(3) The one that bit the man was the dog (٣) إن الذي عض الرجل كان الكلب

(4) It was the dog that bit the man (٤) إن الكلب هو الذي عض الرجل

(5) The one that bit the man was the dog, it was (٥) الذي عض الرجل كان الكلب، إنه الكلب

(٦) إن الكلب هو الذي عض الرجل، عضه

(6) It was the dog that bit the man, it did.

(7) The man was bitten by the dog (٧) عُض الرجل من قبل الكلب

(٨) عُض الرجل من قبل الكلب، قد عُضَّ

(8) The man was bitten by the dog, he was

(٩) الذي عُض من قبل الكلب كان الرجل

(9) The one that was bitten by the dog was the man.

(١٠) إنه الرجل الذي عُض من قبل الكلب

(10) It was the man that was bitten by the dog.

(١١) إن الذي عُض من قبل الكلب كان الرجل، كان الرجل

(11) The one that was bitten by the dog was the man, it was.

(١٢) إنه الرجل الذي عُض من قبل الكلب، كان الرجل.

(12) It was the man that was bitten by the dog, it was.

يمكننا أن نعلق على كل واحد من هذه الأمثلة إذ أن التأثير الأسلوبي - درجة المناسبة لسياق تواصلي بعينه - يختلف بشكل كبير من مثال لآخر كما سنلاحظ.

(١) تمثل الاختيار «الحيادي» غير المعلم/ الموسوم. ولا يلفت الترتيب الذي نظمت من خلاله الجميلة انتباه القارئ (أو السامع) بأي شكل من الأشكال. وهناك، في حقيقة الأمر تناظر واحد لواحد بين عناصر محتوى القضية (انتقاءات من نظام التعدية) والوحدات التركيبية (المنتقاة من نظام صيغة الفعل) وترتيب الموضوع التعقيب (المسند والمسند إليه) (المختار من نظام الموضوع) وهذا هو السبب بالضبط لظهور الجملة في هذا الترتيب غير - المعلم.

منفذ للفعل	عملية	الهدف
فاعل	مسند فعلي	تتمة
موضوع		تعقيب
الكلب	عض	الرجل

(٢) لقد تم هنا تقديم الموضوع من خلال تكراره. وهناك بالطبع طرق أخرى لفعل ذلك:

(أ) الكلب، هو عض الرجل.

(ب) أنه عض الرجل، الكلب عض الرجل.

(٣) تم هنا إسناد الموضوع ليس من خلال اختيار تركيب جملة منصدعة «(راجع الرابعة فيما يلي) ولكن من خلال تركيب «جملة منصدعة زائفة» بواسطة التركيب التالي:

جملة = عبارة اسمية = واصف رأس مقيد [= جملة صلة الوصل]

(٤) نجد في هذا المثال أنه تم إسناد الموضوع أيضاً، ولكن من خلال اعتماد خيار الجملة المنصدعة بالمقارنة مع المثال الذي راجعناه للتو، حيث أعطى الموضوع التركيب الآتي:

هو فعل الكينونة الموضوع الاسم الموصول التعقيب

(الذي)

(٥) يجمع هذا المثال بين إسناد الموضوع وتقديمه ونجد «التركيب المنصدع» ضمن خيارات الإسناد.

(٦) نجد هنا أن الخيارات هي نفسها في الجملة الخامسة ـ الإسناد والتقديم ـ ولكن بتركيب «جملة منصدعة».

(٧) يقدم هذا المثال الخيار الرئيسي الثالث: لقد تم تقديم الموضوع (نجد مصطلحات للدلالة على العملية نفسها تحت اسم تقديم موضوعي

و«موضعة» وتعليم). تم تحقيق ذلك من خلال الانحراف عن الترتيب غير المعلم، أي: من خلال وضع الهدف في موقع الفاعل في مثالنا. ومرة ثانية، هناك بدائل تعتمد على أي من أقسام القضية هو مركز الانتباه. يمكننا التركيز على (أ) الهدف كما في المثال أو (ب) على العملية.

عض الرجل، عضه الكلب bit the man, the dog did.

(٨) تقديم مع تحريك.

(٩) تقديم مع إسناد وخيار التركيب المنصدع.

(١٠) كما في الجملة السابقة باستثناء الخيار من أجل التركيب المنصدع.

(١١) تم تحقيق التعليم/ الوسم هنا من خلال مجموعات الخيارات الثلاثة جميعها أي: التقديم، والإسناد، وتقديم الموضوع، والتركيب المنصدع الزائف من التقديم.

(١٢) متطابقة مع الجملة السابقة باستثناء اختيار التركيب المنصدع بدلاً من المنصدع الزائف.

وهكذا، نجد أن هناك الكثير مما يمكن قوله عن توزيع المعلومات ضمن حدود المجموعة النغمية أو الجميلة. وما نحتاجه الآن هو الإشارة إلى الطرق التي تربط الجميلات بقوة من خلالها لخلق النصوص أي: عمليات التماسك الداخلي.

٤ـ٣ـ٢ ربط الجميلات: التماسك النصي

4.3.2 Linking clauses; textual cohestion

يُنشط نظام الموضوع لخلق ربط ضمن الجميلة عندما تركب الجميلات من خلال القيام بخيارات من الخيارات الرسمية بطرق تركز الانتباه على جزء دون سواه من السلسلة. وعلى أية حال، يُستخدم التماسك النصي عندما يحتوي تركيب الجميلات على مفردات معجمية رسمية تقوم بخلق الروابط بين الجميلات.

ويستفيد **التماسك** ـ أحد معايير النصية السبعة [٣٤] من سمات سطحية شكلية (التراكيب والمفردات) للتفاعل مع «علائق دلالية تحتية» [٣٥] أو «تلاحم وظيفي تحتي» [٣٦] لخلق الوحدة النصية.

ويتحقق التماسك النصي من خلال خمس طرق رئيسية بواسطة مجموعات من معلمات العلاقات المتماسكة. سنقوم بإعطاء أمثلة (وهي التي تشير إليها الأرقام في الشكل ٤ـ٨):

34. See Muir, op. cit., 97f.

35. The seven standards of textuality proposed by de Beaugrande and Dressler (op.cit., 311) are taken up in the next chapter.

36. Widdowson, 1979.

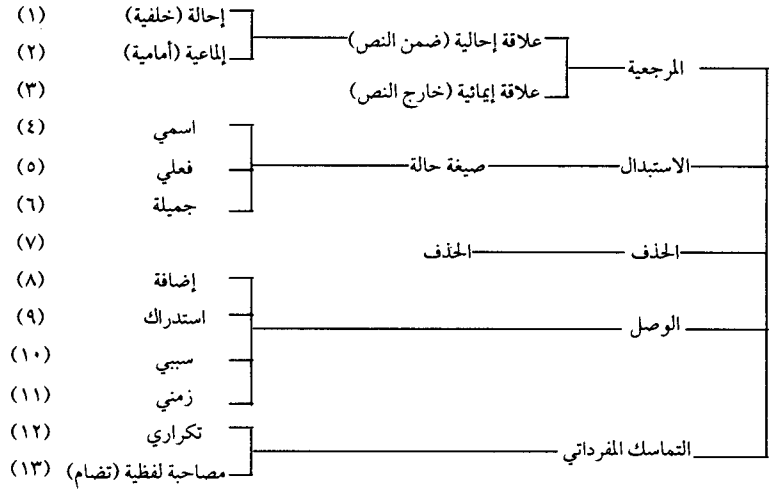

الشكل ٤ ـ ٨ معلمات العلاقات التماسكية

(1) Here's Sue. *She* has just arrived. (١) *ها* هي سوزان . لقد وصلت للتو .

(2) They've gone to Spain. *The Smith*. (٢) لقد ذهبوا لأسبانيا، *عائلة* سميث .

(3) It is over *there* (٣) إنها *هناك* .

(4) we gave them it (٤) لقد أعطيناهم *إياها*

(5) Let's *do* it (٥) دعنا *نفعلها*

(6) I think *so* (٦) أعتقد *ذلك*

(7) who's there? fred? (٧) من هناك؟ فريد؟

(8) I got up *and* had a coffee (٨) استيقظت وتناولت القهوة

(9) I woke up *but* went back to sleep (٩) استيقظت *ولكن* عدت للنوم ثانية

(10) I was awake *so* I got up. (١٠) كنت متيقظاً *ولذلك* نهضت من فراشي

(11) I got up *then* I had a coffee (١١) نهضت من الفراش وبعد ذلك أخذت القهوة

(12) I drank *coffee* after *coffee* . (١٢) شربت *قهوة* بعد *قهوة* .

(١٣) كان هناك العديد من المشروبات الساخنة، *شاي*، *قهوة*، *حليب*

(13) There was plenty of hot drinks, *tea, coffee, millk.*

يمكن أن نسمي هذه العلاقات ونعلق عليها :

(١) **علاقة إحالة**: إن الإشارة إلى مفردات ضمن النص نفسه تجعل التأويل ممكناً من خلال الاستفادة من السياق اللغوي . وتكون الإشارة هنا خلفية لجزء سابق من النص ؛ ومن هنا تأتي العلاقة الإحالية .

(٢) تماماً كما في الجملة الأولى باستثناء أن الإحالة هنا للأمام بدلاً من الخلف، **علاقة إلماعية** (شيء سيأتي ذكره لاحقاً) .

(٣) **علاقة إيمائية**: إيمائية لخارج النص تجعل التفسير ممكناً بالاستفادة فقط من السياق الاجتماعي (غير اللغوي) الذي صدر فيه النص .

(٤) **الاستبدال** بواسطة صيغة حالة ؛ نجدها هنا اسمية (ضمير) .

(٥) كما في الجملة الرابعة ولكن بواسطة صيغة حالة فعلية .

(٦) كما في الجملة الخامسة ولكن بواسطة صيغة حالة تدل على جميلة .

(٧) **الحذف**؛ حذف شكل أو صيغة معبر عنها بوضوح سابقاً .

(٨) **الوصل**، الإضافة .

(٩) وصل أيضاً ولكن بأداة استدراك هنا .

(١٠) كما في الجملة التاسعة ولكن بأداة توضح السبب .

(١١) كما في الجملة العاشرة ولكن بأداة زمنية .

(١٢) **التماسك المفرداتي**: تكرار المفردة نفسها .

(١٣) تماسك مفرداتي أيضاً ولكن من خلال التضام أو المصاحبة اللفظية .

سنستفيد من هذه الفئات والأمثلة في الفصل التالي عندما نناقش الحديث/ الخطاب، وكذلك في الفصل السادس عندما نناقش مواضيع تنطوي عليها قراءة النصوص وكتابتها .

٤.٣.٣ البلاغة والمترجم 4.3.3 Rhetoric and the translator

إذا ما أخذنا في عين الاعتبار أن البلاغة ـ نظام موضوع القواعد ـ مهتمة بكافة المصادر المتوفرة للمتواصل لتوزيع المعلومات في النص وتركز على أجزاء مختارة منه فمن الواضح أنه من غير العملي أن نفكر في إعطاء أمثلة عن كافة الخيارات حتى ولو لزوج واحد من اللغات؛ لأن

ذلك سيكون عملاً ضخماً في حد ذاته. ولذلك فإننا سنقيد أنفسنا بموضوع واحد وهو الوسم(*)، وزوج واحد من اللغات، الإنجليزية والفرنسية.

لاحظ الأشكال الممكنة في الفرنسية للقضية التي تحتويها الجملة الإنجليزية التالية[٣٧]:

I saw a white horse. رأيت حصاناً أبيض.

(1) J'ai vu un cheval blanc.

(2) C'est moi qui a vu un cheval blanc.

(3) Mais j'ai bien vu un cheval blanc.

(4) C'est un cheval blanc que j'ai vu.

يمكننا محاولة ترجمات حرفية لكل من هذه إلى الإنجليزية أي، عملية ترجمة معاكسة:

(*) الوسم: وجود أو عدم وجود واسم يميز بين صيغتين لغويتين. والمقصود بعدم وجود الواسم أن غيابه هو نفسه علامة مميزة وهو أمر أشار إليه النحاة العرب، كما في نقل ابن الأنباري عن البصريين قولهم: «فالأمارة والدلالة تكون بعدم شيء كما تكون بوجود شيء، ألا ترى أنه لو كان معك ثوبان وأردت أن تميز أحدهما من الآخر فصبغت أحدهما وتركت الآخر لكان ترك صبغ أحدهما في التمييز بمنزلة صبغ الآخر.

37. Tancock, op. cit., 35.

(1) I saw a white horse.

(2) It's me/It is I that saw a white horse.

(3) But I well saw a white horse.

(4) It is/ was a white horse that I saw.

من الواضح أن هناك درجات من القبول قد انعكست هنا :

(١) جملة متطابقة، ومن المحتمل أنها الصيغة غير المعلمة/ الموسومة في اللغتين، وبالتالي، فهي جزء من مخزن التراكيب المتكررة في كل من اللغتين وستمر الجميلة بسرعة من المعالج التركيبي إن كانت في مرحلة التركيب أو التحليل .

(٢) ممكنة (أي : قواعدية) ولكن لها رنة ركيكة تشير إلى عدم القبول من مستخدم الإنجليزية الأصلي . وسيشعر المرء براحة أكبر لو تم التركيز على منفذ العمل وبجميلة إنجليزية مسند فيها الموضوع وبتركيب منصدع على نمط :

كان الذي رأى حصاناً أبيض هو أنا

The one who saw a white horse was me.

بدلاً من الموضوع المسند بجملة منصدعة الذي اختارته الفرنسية .

(٣) غير ممكنة، كما هي عليه (أي : غير قواعدية) لأن تمركز المعلومات

هو حول صحةالتأكيد، ولذلك ربما كان من الأنسب والأكثر طبيعة نقله بجملة على النحو التالي :

I really did see a white horse. أنا، في الواقع، رأيت حصاناً أبيض

وفي هذه الحالة، فإننا نتعامل مع الصيغية (راجع ٤ ـ ٣) أو على نحو بديل مع نسخة يمكن تركيبها ويكون التركيز فيها على العملية ؛

رؤية حصاناً أبيض (ذلك ما) رأيته

Saw a white horse, (that's what) I did.

ولكن يمكن أن يشك المرء في أن ذلك ربما لا يمثل مركز الاهتمام في النص الأصل.

(٤) لدينا هنا مرة أخرى تطابق بين شكلين معلمين/ موسومين في كلتا اللغتين ؛ والتركيز على هدف العملية من خلال التقديم والإسناد مع «انصداع» ؛

It is /was a white horse that I saw. كان حصاناً أبيض الذي رأيته

من المدهش والموحي تماماً أن نرى كيف يمكن للغتين متقاربتين للغاية أن تختلفا في اختيارهما من خيارات الموضوع. كم ستكون الفروقات التي يمكننا توقعها بين اللغات والثقافات الأكثر تباعداً أعظم وأكبر يا ترى!.

٤.٣.٥ الخلاصة 4.3.5 Summary

وهكذا يضع هذا النقاش نهاية للمخطط التوضيحي للنظام الثالث من الأنظمة التي هي تحت حيازة الوظائف الثلاث الكبرى للغة أي: النظام النصي. لقد ركزنا في هذا القسم على تشخيص طبيعة النص، موضحين مكونات أنظمة الموضوع ـ المعلومات والموضوع ـ وأخيراً ألمحنا إلى طبقة الواسمات (المعلمات) المتوفرة في الإنجليزية (هناك، بالطبع مجموعات شكلية مماثلة في لغات وأخرى) لربط الجميلات والجمل ببعضها البعض لتشكيل نصوص بدلاً من التجميع العشوائي، وهذا ما نعني به التماسك النصي.

٤.٤ الخاتمة 4.4 Conclusion

بدأ هذا الفصل بالاستفادة من التمييز الثلاثي الذي استقدمناه في نهاية الفصل السابق، أي: القضية، والجملة والقول ـ واستخدمناه لتقديم أنموذج لغة وظيفي لا شكلي يعتمد على اللغويات النظامية[٣٨] وتم عرض مصادر اللغة اللغوية في هذا الأنموذج وكأنها تنتظم من خلال ثلاث وظائف كبرى مميزة للغة تقوم كل منها بتنظيم نمط محدد من المعنى من خلال مجموعة من الخيارات المتوفرة للمتواصل للاستخدام في ترميز (تشفير) الرسائل وفك رموزها (شيفرتها) في شبكة معقدة من الأنظمة والشبكات.

38. Halliday, 1985.

ولذلك، يعلم هذا الفصل نقلة هامة بالنسبة لنقطة التركيز بحيث ينقلها من الشكل ليضعها على الوظيفة، أي: من اللغة بوصفها نظاماً مغلقاً إلى اللغة بوصفها نظاماً مفتوحاً؛ من المعنى الدلالي إلى القيمة التواصلية؛ ومن الكلمة أو الجملة حرة السياق إلى القول أو النص مقيد السياق.

والأهم من ذلك كله، بدأنا في هذا الفصل، قبل سواه، بوضع اللغة في سياقها الاجتماعي، معتمدين اعتماداً كبيراً على مستويات المحيط الثلاثة للفعل التواصلي (الموقف، والسياق، وإطار الحديث) التي استقدمناها في نهاية الفصل السابق، وتخلينا عن اهتماماتنا السابقة التي كانت تعتبر اللغة مجرد ظاهرة لغوية مجردة تماماً أو ظاهرة نفسية موجودة في عقل المستخدم أو شيفرة مجردة حرة ـ السياق لا تتأثر بالزمان والمكان.

إننا الآن في موقف يمكننا التحرك فيه من الشيفرة والخيارات المتوفرة فيها للتعبير عن المعنى إلى التجسيد الواقعي للخيارات من بين تلك البدائل. إننا على وشك أن نترك النص بتراكيبه الموضوعية، وروابطه التماسكية، والجميلات بوصفها تمثيلات للقضايا (حيث تتم المطابقة بين المساهمين في القضية والعمليات من ناحية والفاعل والمسند الفعلي وتراكيب تتمة الجميلة من ناحية أخرى) ونبدأ تفحص النص (الحديث، الخطاب)، أي: اللغة في الاستخدام، في السياق (اللغوي ـ الاجتماعي).

الفصل الخامس

٥ـ١ النص(*) والحديث(**) / الخطاب

5.1 Text and discourse

على الرغم من المنهج الذي اعتمدناه في الفصل السابق، ما زلنا نقبل حتى الآن ضمنيا اثنين من أهداف لغويات القرن العشرين الأساسية: أولاً، إن هدف اللغويات هو تشخيص قواعد الشيفرة التي لدى شخص من نوع مثالي يتكلم لغة ـ الكفاءة اللغوية [١] أو مصطلح قريب رغم انه يتطابق مع الأول وهو Langue [٢]، وثانيا، أن أكبر وحدة لغوية يمكن اخضاعها للوصف الدقيق هي الجملة.

من الواضح، أن كلاً من هذين القيدين يعمل ضد هدفنا المعلن في إنشاء أنموذج لعملية الترجمة وخلق (أو اكتشاف) نظرية عامة للترجمة بوصفها عملية ونتاجاً أيضاً في نهاية المطاف.

(*) النص (متن): عينة من الكلام المنطوق أو المكتوب ذات وظيفة تواصلية محددة (مثلاً، قصيدة، أو أقصوصة، أو فصل، في كتاب، أو تقرير إخباري، أو غلطة)، تمثل ضرباً محدداً من ضروب الاستعمال وتصلح أنموذجاً لوصف اللغة وتحليلها.

(**) حديث (خطاب، كلام) الكلام المنطوق (خاصة) عندما يتجاوز الجملة الواحدة طولاً. وقد يطلق المصطلح على الكلام المكتوب أحياناً وعلى الحوار أحياناً أخرى.

1. Chomsky, 1965, 3.

2. de Saussure, 1915.

من البديهي ألا توجد اللغة منعزلة عن مستخدميها ولا هم منعزلون عن المجتمع الذين يعيشون فيه، ومن البديهي أيضاً أن اللغة لا تتألف من جمل منفردة منعزلة سواء عُرّفت بأنها معرفة أو مقدرة تواصلية. ولذلك من الضروري بالنسبة لنا أن نوسع تحليلنا للشيفرة، رافضين ضيق نقطة التركيز التي تعبر عنها شروط كالآتية: «. . . إن التراكيب فوق مستوى الجملة متنوعة للغاية ولذلك من الأجدى عملياً. . . أن نركز الاهتمام على الجملة» [٣]. ونتجاوز التركيب الشكلي للغة بوصفها نظاما حر السياق في استخدامه، وننتقل إلى استخدامها المقيد بسياق، وبالنتيجة، نسمو بتحليل مظاهر الشيفرة إلى ما هو أبعد من الجملة أي، إلى النص.

ويؤدي بنا ذلك لطرح سؤالين هامين شغلا المترجمين ومنظري الترجمة لعدة قرون وهما: حجم وحدة الترجمة ومركز اهتمام أو التزام المترجمين، أي: هل هو «الحفاظ» على «محتوى» النص الأصلي أم «شكله» (تمت مناقشة كلتا النقطتين في الفصل الأول، القسم (٢-١-١). يؤكد التفكير الحالي السائد بين منظري الترجمة الاستحالة «الموروثة» في «الحفاظ» على محتوى الأصل، ويؤكدون أن النص المترجم هو خلق جديد مشتق من قراءة دقيقة ومتعمقة، أي: إعادة بناء وليس مجرد نسخ.

3. Cook, 1969, 39.

وبالمقارنة مع التساؤل النقدي حول النص الذي يقيّم في أغلب الأحيان مضامين/ استتباعات محتوى العمل ويصفها، فإن المترجم القارىء يركز على الكلمة والجملة بوصفها عملية، أي: عمليات تمكن الوصول إلى المعنى. وعلى الرغم من أنه يمكن للنقد والدراسة الفكرية أن يكونا قد طوقا مسبقا العمل بآراء ثابتة من التفسيرات والتأويلات، فعلى المترجمين أن يعيدوا التفكير دائماً مرات ومرات بشبكة العلاقات الداخلية الدقيقة المعقدة في النص قبل أن تصبح أية ترجمة ممكنة [٤].

سنقوم في هذا الفصل بطرح مجموعة من الأسئلة حول طبيعة النصوص أولاً، ونقدم مجموعة من المبادىء للحكم على «النصية»، ونطرح بعد ذلك أسئلة حول وظائف الأقوال تؤدي بنا إلى إعادة مناقشة الحدث الكلامي (وذلك مفهوم اعتمدنا عليه سلفا في نمذجتنا لعملية الترجمة في الفصل)؛ وأخيراً، سنعود ثانية إلى النص لتشخيص أنطقة نوعية اللغة (*) التي تسمح لنا بتحديد السمات الاسلوبية للنصوص.

وهكذا، فإن هذا الفصل يقوم بالدور الحاسم في بناء حلقة الوصل بين مناقشة «المعنى» بوصفه (أ) حسا دلاليا أساسا ومعنى و(ب) قيمة تواصلية. لقد ناقشنا المعنى على مستوى الكلمة ومستوى الجملة (في

---

4. Biguenet adn Schulte (eds,) 1989, ix

(*) ضرب من الاستعمال اللغوي يؤدي غرضاً محدداً (كالغرض العلمي أو الخطابي أو الحقوقي) ويحدد مجال الحديث وطريقته وشكله.

الفصل الثالث) حتى الآن بطريقة محافظة نسبيا، وأخيراً بطريقة معقدة نسبيا (في الفصل الرابع) وفق شروط شبكات وأنظمة من خيارات متوفرة لخدمة الوظائف الثلاث الكبرى الأساسية للغة ـ الفكرية والتبادلية والنصية ـ والتعبير عن ثلاثة أنماط من المعنى: المعرفي، والتفاعلي والحديثي/ الخطابي.

سنعود إلى مفهوم «النص» ونوسع التعريف الأولى الذي أعطيناه إياه في الفصل السابق لنميز **النص** عن **الحديث**. وسيؤدي ذلك إلى بدء النقاش حول **التماسك** في النص **والتلاحم** في الحديث؛ وهما اثنان من سبعة «معايير من معايير النصية» (سنناقشها جميعها في القسم الأول من هذا الفصل) تعطي النصوص نصيتها ـ أي: ما يميز النص عن غير النص ـ وتؤلف سمات النص التعريفية (المحددة).

والنص، كالجملة، (كما اقترحنا سابقا في الفصل الرابع، القسم (١–٣–٤) «سلسلة مركبة من تعابير لغوية تشكل وحدة متكاملة [٥]، بالمقارنة مع الحديث/ الخطاب الذي يمثل حدثا مركبا أوسع بكثير يظهر في السلوك اللغوي (وغيره)» [٦].

ولسوء الحظ فإن هذه التعاريف ليست مناسبة تماما لعدة أسباب: فعلى سبيل المثال يستخدم بعض اللغويين الواحد مكان الآخر، في حين يحتفظ

5. Edmondson, 1981.
6. ibid.

آخرون بالأول للدلالة على وثائق مكتوبة والثاني للكلام، ولذلك، فإننا سنقترح تعاريف من النوع الآتي (مدركين ان العديد من هذه المصطلحات تحتاج نفسها لتعاريف لاحقة لإيضاحها):

النص، Text: هو النتاج الرسمي (الشكلي) لانتقاءات من خيارات نظام الموضوع في القواعد، أي: وحدة تحمل معنى القضية الدلالي (محتوى القضية الدلالي والقوة الإخبارية للحدث الكلامي» من خلال جمل مترابطة بواسطة التماسك.

الحديث/ الخطاب: Discourse: حدث تواصلي يعتمد على معنى اللغة الكامن (وأنظمة التواصل الأخرى) لحمل القيمة التواصلية (القوة التحقيقية) للأحداث الكلامية من خلال أقوال مترابطة بواسطة التلاحم(*).

وبمجرد أننا بدأنا تفحص النصوص وفق معايير تواصليتها، فإننا سنكتشف بأننا نصل بسرعة إلى نقطة نحتاج فيها لطرح أسئلة عن وظائف النصوص (وتأتي الأجوبة عادة من التفحص الفلسفي للأحداث الكلامية) وعن نقاط الوصول بين السمات النصية (الانتقاءات من الشيفرة)، وسمات السياق التواصلي (الزمان، والمكان، والعلاقة بين المتواصلين الخ) وسمات الحديث التي تظهر هذه العلاقات للعيان أي: نطاق الحديث وشكله وطريقته.

---

* التلاحم: مدى كون النص المكتوب أو المنطوق (بما في ذلك التحاور) متصل الأجزاء، كما تظهر دراسة بنيته من الناحية الوظيفية. الذي يفتقر لأي من هذه السمات ليس نصاً ولكنه مجرد تجميع من كلمات أو أصوات أو حرف.

إن ما قلناه حتى الآن حول أهداف هذا الفصل يتصل بأقسام سابقة من الكتاب، ولكن يجب أن نوضح أن لهذا الفصل هدفاً آخر بالإضافة إلى ربط ما سيأتي بما سبق؛ إنه يشخص معظم المعرفة التي يجب على المتواصل امتلاكها لكي يكون قادرا على معالجة النصوص (سواء أكان مرسلا أو مستقبلا، وذلك موضوع الفصل السادس) وبالتالي فهو يزودنا بعنصر مهم آخر لأنموذج عملية الترجمة الذي وضحناه في الفصل الثاني.

٥.١ معايير النصية 5.1. Standards of textuality

سنعرض في هذا الفصل سبع سمات مميزة للنص، وهي مجموعة المعايير التي تنطبق على كافة النصوص التي لها قيمة تواصلية، أي: تعمل في الحديث. وكل واحدة من هذه السمات السبع مهمة للغاية وينتج عن الاخفاق في الالتزام بأية واحدة منها اخفاق شامل؛ و«النص» الذي يفتقر لأي من هذه السمات ليس نصاً ولكن مجرد تجميع من كلمات، وأصوات أو أحرف.

اقترحت هذه المعايير للإجابة عن مجموعة من الأسئلة الأساسية يحتاج القارىء «والمترجم» لطرحها عن النص:

(١) كيف تترابط الجميلات مع بعضها البعض (*التماسك*).

(٢) كيف تترابط القضايا مع بعضها البعض؟ (*التلاحم*).

(٣) لماذا قدم المتكلم/ الكاتب هذا؟ (*القصد*).

(٤) كيف ينظر القارىء إليه؟ (*القبول*).

(٥) ماذا يخبرنا؟ (الابلاغية، *الاخبارية*).

(٦) ما هو غرض النص (*المناسبة*، *الصلة*).

(٧) ما هي النصوص الأخرى التي يشبهها هذا النص؟ (البينصية).

دعنا نبدأ بتعريف للنص مقبول على نطاق واسع:

. . . **حدث تواصلي يحقق معايير النصية السبعة**. ولو لم يتحقق أي من هذه المعايير فإن النص لن يكون تواصليا. ومن هنا، فإنه يتم التعامل مع النصوص غير التواصلية بأنها ليست نصوصاً [٧].

سنؤسس هذا القسم على مثل هذا التعريف ـ مدركين أنه يوسع مفهوم النص الذي استخدمناه حتى الآن ليدخله في مفهوم الحديث ـ ونعمل على كل هذه المعايير السبعة. وقبل أن نبدأ ربما لاحظنا أن هذه المعايير هي المبادىء المكونة التي تعرف التواصل النصي وأنها جميعها:

علائقية في سمتها، ومهتمة بكيفية ترابط الأحداث ببعضها البعض من خلال تبعيات قواعدية على السطح (التماسك)؛ وبواسطة تبعيات مفاهيمية/ معرفية في العالم النصي (التلاحم)؛ ومن خلال مواقف

7. de Beaugrande and Dressler, op. sit., 3.

المشاركين في النص (القصد والقبول)؛ ومن خلال دمج الجديد وغير المتوقع (الاخبارية)، ومن خلال المحيط (الحالية)؛ ومن خلال العلاقة المتبادلة بين النصوص المنفصلة (البينصية).

وأكثر من ذلك، علينا أن ندرك الحاجة لتمييز مثل هذه السمات المميزة عن سمات أخرى تحكم التواصل النصي بمجرد أنه وجد؛ وقد اقترحت الفعالية، ودرجة التأثير ودرجة المناسبة على أنها تمثل هذه السمات. (راجع القسم (٢-٢-٥) عن القواعد التنظيمية والتأليفية وعلاقتها بالأحداث الكلامية، والفصل السادس أيضا، القسم (٢-٦) عن القواعد التنظيمية وعلاقاتها بمعالجة النص)[٨].

٥.١.١. Cohesion and coherence ٥.١.١ التماسك والتلاحم

يختلف المعياران الأوليان ـ التماسك والتلاحم ـ الواحد عن الآخر ولكنهما يتقاسمان سمة واحدة حاسمة؛ فلكيهما وظيفة واحدة وهي ربط النص مع بعضه البعض من خلال خلق سلاسل متعاقبة من المعاني. ولكنهما يختلفان في طريقة تنفيذ ذلك وفي طبيعة المعنى الذي ينطوي عليه كل منهما.

فالتماسك هو الأول من المعايير السبعة، وقد وصف آنفا في الفصل السابق (في القسم (٣-٣-٤)، إذ رأينا ان التماسك يتألف من الربط

8. de Beaugrande and Dressler, op. sit., 37; original emphasis.

المتبادل لمكونات النص السطحي ضمن سلسلة من الجميلات/ الجمل، أي: العملية التي تنفذ من خلال وسيلة معجمية/ تركيبية (راجع الشكل (٦-٤ والنقاش اللاحق). وهكذا، فإن التماسك مهتم بالتلاعب بالانتقاءات من الخيارات المتوفرة في نظام صيغة الفعل، أي: الفاعل، والمسند الفعلي، والتتمة، والمستحلق الخ (راجع الفصل الرابع، القسم (٢-٢-٤).

وفي المقابل، فإن التلاحم يتألف من وضع مفاهيم العالم النصي وعلائقه التي تقبع تحته وتتحقق من خلاله في هيئة وتسلسل معينين، أي: بنى القضية (المنفذ والعملية، والهدف، والظروف المحيطة، الخ) التي هي من نتاج أنظمة التعدية (راجع الفصل الرابع (٤, ١).

يمكن رؤية الفرق بين التماسك والتلاحم بشكل واضح في الأمثلة التالية:

١ـ تناولت القهوة، نهضت، استيقظت.

1. I had a cup of coffee. I got up. I woke up

٢ـ احرق الورق في المحرقة (هذا الورق دون غيره) أو (الورق الموجود سلفاً في المحرقة).

2. Burn the paper in the incinerator.

٣ـ طارت الجنرالات ثانية إلى المقدمة(*). (طارت الجنرالات وظهرها للخلف باتجاه المقدمة).

3. Generals fly back to front.

٤ـ وجد فيها طابعة فعالة (أو وجد لها طابعة فعالة).

4. He found her an efficient typist.

المثال الأول متماسك تماما ولكنه يفتقر، كما نعرف من «معرفتنا الحقيقية بالعالم»، إلى التلاحم (التناسق). فالناس يستيقظون من النوم عادة قبل أن ينهضوا ويتناولوا فنجانا من القهوة. ومن الممكن، طبيعيا، تناول القهوة في السرير ومن الممكن أيضا، رغم أنه أقل حدوثا (يسمى السير نوما) الاستيقاظ بعد النهوض وتناول القهوة مسبقا؛ إن الجميلات قواعدية تماما، ولكن تفتقر الأفعال إلى الترتيب المنطقي.

اما الأمثلة الثلاثة الباقية فهي غامضة تركيبيا حيث يتألف كل منها من تركيبين متساويين غامضين على ما يبدو.

(٢) (أ) مسند فعلي معفول به.

(ب) مسند فعلي مفعول به مستلحق.

(٣) (أ) فاعل مسند فعلي مستحلق (مكان).

(*) اقرأ التفسير في النص حول غموض هذه الجملة.

(ب) فاعل مسند فعلي مستحلق (طريقة).

(٤) (أ) فاعل مسند فعلي (مباشر) تتمة.

(ب) فاعل مسند فعلي مفعول به (مباشر) مفعول به (غير مباشر).

لا يمكن لعلاقات الشيفرة بمفردها ـ نقاط التماسك الربطية التي توفرها المفردات المعجمية والتركيب ـ أن تحل هذا الغموض؛ فاللجوء إلى السياق اللغوي بمفرده لا يفي بالحاجة. لا يمكن حل الغموض في هذه الأمثلة إلاّ بالرجوع إلى شيء خارج الشيفرة نفسها، أي: إلى السياق غير اللغوي؛ سياق استخدام الشيفرة، أي: اللجوء إلى معرفتنا بالعالم الحقيقي والقيام باستنتاجات وفق هذه المعرفة.

نحتاج لمعرفة بنية القضية الكامنة تحت البنية التركيبية. إن عبارة «المحرقة» في (الجملة الثانية)، هي بوضوح تحقيق لعلاقة نوعية أو صفة بكينونة (راجع الملحق، القسم ٢ حول علاقة كينونة بصنف وعلاقة صفة بكينونة) ولكن على من يجب تطبيقها؛ هل يجب تطبيقها على الورقة (نوعية) أو على الحرق (ظرف مكان)؟

وبدون شك فإن عبارة «ثانية للمقدمة» هي ظرف محيط ولكن هل تعود على المكان (أين) أم على الكيفية (الطريقة) (كيف)؟ وهل يجب تأويل (الجملة الرابعة) على هيئة (أ) منفذ ـ عملية ـ حامل ـ صفة (أي: وجد فيها طابعة فعّالة) أو (ب) على هيئة منفذ ـ عملية ـ تابع ـ هدف (أي: وجد طابعة فعالة لها)؟

وما زلنا غير قادرين على الاختيار حتى نسأل السؤال التالي: ما هو نوع العالم الذي نعتقد أننا نعيش فيه؟ وليس، ما هو نوع العالم الذي نعتقد أننا ينبغي أن نعيشه، وذلك أمر جدير بالملاحظة، ربما نأسف لكيفية وجود الأشياء وربما حاولنا تغييرها ولكن علينا الانخراط في نشاط نساوي بمقتضاه العالم كما قدمه لنا النص (عالم النص) بالعالم الذي نعرفه (العالم الحقيقي).

هل من الضروري دائماً أن يكون الورق في المحرقة جاهزاً للحرق؟ إن معرفتنا العادية تقول لنا أن ذلك ليس ضرورياً وأنه بدون معلومات إضافية حول حالة القول الخاصة (راجع الفصل الثالث، القسم ٣ـ٣ـ ٣. حول هذه) نُترك وما زال الغموض مهيمناً علينا.

هل تطير الجنرالات عكسياً؟ لا نتخيل ذلك في العالم الحقيقي. يجب على النص أن يعني أن الجنرالات كانوا يطيرون ثانية إلى خطوط المعركة. بالطبع، من الممكن تصور عوالم بديلة يواجه فيه الجنرالات في السماء الاتجاه الذي أتوا منه ولكن يسمى ذلك «خيالا» أو «تصورات» لأنه، بدقة، لا يعطي تمثيلاً للعالم الحقيقي المعروف لنا.

وأخيراً، هل نعيش في عالم يستخدم فيه «رئيس» (مُذكر) عادة طابعة فعالة لشخص آخر (مؤنث) أو عالم فيه طابعات إناث في العادة ويتوقع أن يكن «فعّالات»؛ يبدو أن الأول غير معقول، ومن المحتمل جداً أن نميل لقبول الثاني.

إن هذا اللجوء إلى معرفتنا بالعالم ومحاولة إعطاء معنى للنص وفقاً لذلك يطرح عدة أسئلة ذات أهمية كبيرة بالنسبة للمترجم: (أ) أيُّ عالم سنحاول مساواته مع عالم النص إذا ما أخذنا ذاتية التجربة الشخصية في عين الاعتبار، وحتمية أن نفهم ثقافات العالم المختلفة بأشكال مختلفة (أو على الأقل تنمذجه بأشكال مختلفة)؟ و(ب) كيف يمكننا العمل إزاء الصورة الموجودة لطبيعة النص المتفاعلة والمتشابكة للغاية؟ و(ت) كيف يمكننا الوصول إلى فهم منتظم لمعالجة النص بدون العثور على وسائل تربط العالم الحقيقي و«عالم النص» سوية بطريقة مفيدة بالنسبة لنا.

إن القسمين القادمين من هذا الفصل سيبدآن بالإجابة عن هذه الأسئلة وستستمر هذه الأسئلة معنا حتى الفصل السادس أيضاً.

٥ـ١ـ٢ القصد ودرجة القبول

5.1.2. Intentionality and acceptability

في الوقت الذي يمكن اعتبار التماسك ظاهرة منبعها/ أساسها النص، وأنه (النص) لا يلعب الدور الهام نفسه بالنسبة للتلاحم، من الواضح أن مفاهيم «العالم الحقيقي» تتضمن قاطني العالم ـ مستخدمو النصوص المنشغلين بالخطاب ـ والمعايير النصية التي تشير إليهم بدلاً من النص نفسه. والسمتان الآتيتان ـ القصد ودرجة القبول ـ تقعان في هذا الاتجاه في الواقع.

حتى ولو كان النص متماسكاً ومتلاحماً، فعليه أن يقصد منه أن يكون نصاً ويقبل على هذا النحو كي يستفاد منه في التفاعل التواصلي[٩]، أي: يجب على منتج النص أن يقصد منه أن يساهم في تحقيق هدف ما (إعطاء/ طلب معلومات/ أشياء وخدمات، راجع ٤ ـ ٢ ـ ١) وعلى مستقبله أن يقبل أن النص يحقق فعلاً مثل ذلك الهدف.

والأول عكس الثاني، فالقصد مصدره المرسل وهو يؤطره، في حين أن درجة القبول مستودعها المتلقي، ويوازي هذان المفهومان في نظرية الأحداث الكلامية (راجع القسم ٥ ـ ٢) مفهومي القوة التحقيقية(*) والقوة التأثيرية (**) وإطار التعاون الشامل الذي يعلم أو يؤطر التواصل الإنساني.

سنتناول القصد ودرجة القبول في القسم التالي خلال مناقشات للأحداث الكلامية ووظائف اللغة.

٥ ـ ١ ـ ٣ الإبلاغية، والمناسبة والبينصية

5.1.3. Informativity, relevance and intertextuality

تهتم المعايير الثلاثة الباقية من معايير النصية ببنية المعلومات، ومناسبة

9. de Beaugrande and Dressler, op. sit., 113; original emphasis.

(*) القوة التحقيقية: قدرة الكلام على إنجاز أمر ما، مثلاً أن التزويج يتم بمجرد قول «زوجتك»، والتولية بمجرد قول «وليتك».

(**) القوة التأثيرية: قدرة الكلام على إحداث تأثير ما في المخاطب، كما في إرادة الترهيب أو الترغيب أو الإقناع أو الاستثارة أو التحدي.

النص أو صلته بحالة وقوعه وعلاقة النص بنصوص أخرى. لقد غيّرنا المصطلح الأساسي في الحالة الثانية ـ حيث استخدمنا relevance مكان situationality ـ ولكننا حافظنا على التعريف الأصلي.

تحتوي النصوص على معلومات، ومقياس ذلك هو درجة إبلاغية النص. إلاّ أن حساب ذلك ليس بالأمر البسيط على أية حال، ولكنه يعتمد على مفاهيم الخيار والاحتمالية. ينظر إلى النص على أنه تجسيد لخيارات أجريت من بين مجموعات من البدائل. وهناك خيارات حقيقية محتملة بشكل أو بآخر عند كل نقطة يمكن القيام بخيار عندها. وبقدر ما تكون درجة التنبؤ بالخيار أقل احتمالية بقدر ما يكون هذا الخيار مفيداً وممتعاً وإبلاغياً، وبالعكس فإن الخيارات الممكن توقعها تماماً ليست إبلاغية بل مملة.

إلاّ أن المزيد من المعلومات (كثافة وقوع غير المتوقع بشكل تزيد عن قيد علوي محدد) يفضي إلى أن يكون النص غير مقروء، في حين يفضي العكس ـ حيث لا تصل كثافة وقوع غير ـ المتوقع إلى حد معين ـ إلى أن يكون النص مقروءاً ولكنه ليس جديراً بالقراءة. وتمثل مناقشة هذه الحدود أو العتبات موضوعا سنناقشه لاحقاً في هذا الفصل (في القسم ٥ ـ ١ ـ ٣). وفي الحالة النموذجية ستضم النصوص المعلومات المتوقعة للغاية والمحتملة وغير المتوقعة، وأن التوازن بينها هو الذي يجعل النص مقروءاً وممتعاً أيضا (راجع الفصل السادس)، القسم (٦ ـ ٣ ـ ٢) عن المبادئ المنظمة التي تتعلق بهذه النقطة.

اقترحت ثلاثة مستويات من الإبلاغية، تعتمد على تقييم أين يقع الخيار ضمن طبقة من الاحتمالية: (١) قوية، و(٢) ضعيفة، و(٣) خارج نطاق الطبقة[١٠]. يمكننا توضيح ذلك من خلال تفحص نص قصير[١١] تقع فيه الخيارات في المستويات الثلاثة (لقد رقمت كل جملة لتسهيل الرجوع إليها):

(1) Friar Sparks sat wedged between the wall and the realizer.

١ـ جلس فراير سباركس محشورا بين الجدار والمحول؟

(2) He was motionless except for his forefinger and his eyes

٢ـ وكان عديم الحركة ما عدا سبابته وعينية.

(3) From time to time his finger tapped rapildy on the key upon the desk, and now and then his irises, gray blue as his native Irish sky, swivelled to look through the open door of the toldilla in which he crouched, the little shanty on the poopdeck.

٣ـ نقرت إصبعه بين الفنية والأخرى بسرعة على المفتاح فوق السطح.

10. de Beaugrande and Dressler, op. sit.,141f.

11. Farmer, P.J. 1952,1.

ومن وقت لآخر دارت قزحيتاه الرماديتان، كزرقة سماء بلاده ايرلندا، لتنظر من خلال باب تولديلا المفتوح، الكوخ الصغير فوق مؤخرة السفينة.

لدينا في الجملة الأولى خيارات من المستوى الثاني أساساً حتى نصل إلى الكلمة الأخيرة، أي، المحول. إننا لا نعرف سوى شيئين عن المحول: (أ) أنه شيء يحول أو يحقق شيئاً ما. إننا نعرف ذلك بالقياس مع المعدل الخ؛ وتلك معرفة معجمية نستنجد بها في مرحلة التحليل التركيبي في الوقت الذي تبدأ فيه آلية البحث المعجمية (المفرداتية) عملها (راجع الفصل الثاني، القسم ٢ ـ ٢ ـ ٢) و(ب) وأن هناك رجلاً جالساً يمكن أن يكون محشوراً بينه (المحول) وبين الجدار.

والجملة الثانية من خيارات المستوى الثاني أيضا، على الرغم من أن كلمة السبابة غريبة، ولا تحل أزمة «المحول».

ومرة أخرى تهيمن خيارات المستوى الثاني على الجملة الثالثة، على الرغم من أن كلمة المفتاح هي من المستوى الثالث، كما هو الحال بالنسبة لتولديلا ـ التي صورت مباشرة ككوخ صغير ـ ومؤخرة السفينة، إذ أننا لا نتوقع بالتأكيد مصطلحاً بحرياً يتعلق بالسفن المبحرة.

ويتبع ذلك، في النص الأصلي، فقرة من أربعة أسطر يمكننا أن نستنتج منها أن القسيس هو فوق سانتا ماريا مبحراً مع كولومبس عبر الأطلسي

في الرحلة التي توجت باكتشاف أمريكا. ولكننا ما زلنا لا نعرف، على أية حال، ما هو «المحول». يعطينا ما يأتي مزيداً من التلميحات من خلال إعطاء معلومات من المستوى الثاني، وبالتالي سنبني سياقاً أوضح للقارئ كي يعالجه (سنرقم الجمل وكأننا أعدنا إنتاج الفقرة التي أشرنا إليها للتو).

(8) The single carbon filament bulb above the monk`s tonsure showed a face lost in fat and in concentration.

(9) The luminiferous ether crackled and hissed tonight, but the phones clamped over his ears carried a long with them, the steady dots and dashes sent by the operator at the Las palmas station on the Grand Canary.

(٨) وأظهرت بصيلة السليك الكربونية الوحيدة فوق الجزء المحلوق من شعر القسيس وجهاً ضائعاً بين السمنة والتركيز.

(٩) لقد جلجلت السماء الوضاءة الليلة وهسهست، (لقد تفرقع الأثير المضيء الليلة وهسهس)، ولكن حملت السماعات المثبتة فوق أذنيه، معها، الشرطات، والنقاط المتواصلة القدوم التي أرسلها عامل المحطة في محطة لاس بالماس في جزيرة الكناري الكبيرة.

تبدأ الجملة الثامنة بخيار، يصبح في سياق ما ذكر قبله، خارج مجموعة الخيارات الممكنة، بصيلة سليك كربونية، في الوقت الذي

نتوقع فيه ميزاب شمعة أو نحو ذلك. أما عبارة وجه ضائع بين السمنة والتركيز فهي مثال جميل عن Zeugma (قارن. غادرت في رولز رويس وبطوفان من الدموع).

وتزيد الجملة التاسعة من كثافة خيارات غير المحتمل، ولذلك فهي إخبارية للغاية: سماء صافية أو أثير صافي، سماعات، نقاط وشرطات، عامل ومحطة. إننا نعرف الآن ما هو «المحول» ولكن على حساب قبول عالم متخيل (عالم النص) كانت فيه الكهرباء والراديو قيد الاستخدام منذ عام ١٤٩٢ وعمل قساوسة إيرلنديون كعمال محطات بث يستقبلون رسائل بشيفرة المورس من مرسلين في محطات البث في أمكنة مثل جزر الكناري. (حيث تمثل الكناري جزيرة وليس طائراً خرافياً ضخماً).

إننا الآن في موقع لإعطاء تعريفات عن مستويات الإخبارية (الإبلاغية) الثلاثة:

١ ـ المستوى الأول: هذا المستوى موجود دائماً في النص ونماذجه هي خيارات إجبارية أو نحو ذلك تقريباً؛ و«الكلمات الوظيفية» مثال جيد عنه لأنه لا يوجد فيها سوى قليل من المحتوى الحقيقي وينحصر دورها بالربط المنطقي أو التركيبي (لقد لاحظنا آنفاً في الفصل الثاني، القسم (٢ ـ ٣ ـ ٢) افتقار مثل هذه المفردات لمدخل موسوعي). أما درجة أبلاغيتها فقليلة للغاية إذ تحذف في الغالب في نصوص كالبرقيات وعناوين الصحف الرئيسية، ويمكن

الاستدلال على وظيفتها بسهولة من السياق اللغوي والسياق الاجتماعي حولها.

٢ ـ المستوى الثاني: يمثل هذا المستوى الموقع الوسط بين المستوى الأول والثالث وينشأ عندما لا تتحقق توقعات المستوى الأول، أي: عندما تقع خيارات غير متوقعة ولكنها محتملة. فعلى سبيل المثال، لو كان هناك نص يحتوي على الشاي والقهوة هي ـــــ، فسيتمثل خيار يقع ضمن الحد الأعلى من الاحتمالية بأنها "مشروبات شعبية" (وإمكانيات عديدة أخرى مخزنة في ذاكرتنا). سيكون ذلك صحيحاً ولكن غير ممتع أبداً؛ فكلنا يعرف أن القهوة والشاي هي مشروبات شعبية. إلا أنه لو أكملت الجملة بـ "حبوب خطرة"، فإنه سيكون لدينا مثال عن المستوى الثاني من الإبلاغية. وسينتج عن بحث في قاعدة بيانات أو معلومات ذاكرتنا عن القهوة والشاي، بدون شك، رفض حقيقة أن تكون الشاي والقهوة حبوب وأنها خطرة على الرغم من أن ذلك الرفض لن يكون بالمعنى نفسه أو الدرجة نفسها بالنسبة للحكول أو «حبوب المخدرات».

٣ ـ المستوى الثالث: يتم الحصول على هذا المستوى من خلال خيارات تقع خارج مجموعة البدائل المتوقعة وتمثله بشكل جيد انقطاعات في المعنى تبدو أنها حذفت و/ أو عدم توافقات، حيث يخفق ما مثله النص في الاسنجام مع معرفتنا، أي: هناك عدم انسجام بين عالم

النص والعالم الحقيقي كما في النص الذي ناقشناه للتو. والمثال الكلاسيكي الشعري هو a grief ago (منذ دهر حزن، لا تظهر الترجمة العربية المراد) لدالين توماس.

ويصل ذلك بنا إلى المعيار السادس من معايير النصية: **العلاقة أو المناسبة** (*).

فالنصوص لا تحتوي على معلومات فقط، بل ولها درجة من المناسبة أو الحالية بمعنى أنها توجد لغرض تواصلي بعينه وتربط الأفعال التواصلية (الحديث) بالحالة التي تقع فيها. في الواقع، من المهم جدا عند تقييم درجة مناسبة النص معرفة أين وقع وماذا كانت وظيفته في تلك الحالة أو الموقف. فعلى سبيل المثال، ماذا يمكننا أن نفهم من النص التالي:

CHINESE TAKE AWAY FOOD

حتى نعرف الموقف الذي وقع فيه هذا النص، فلن نستطيع معرفة ماذا يعني أو إلم يرمي، فإذا وجد في صحيفة فوق خبر إعلامي، فإنه عنوان رئيسي بلا شك. وبالعكس، إن هو شوهد خارج دكان أو مطعم فمن الواضح أيضاً أنه إشارة لمكان بيع الأغذية السريعة.

من المؤكد أن المقدرة على التمييز بهذه الطريقة المعتمدة على حالة

(*) مبدأ المناسبة: أحد المبادئ التحاورية أي المبادئ المسلمة بها في التحاور، وتحديداً: أن ينقل المتكلم إلى المخاطب معلومات ذات علاقة بموضوع محادثتهما.

الوقوع هي مقدرة مشتقة، بالضرورة، من «معرفة العالم الحقيقي» ـ أي: معرفة سياقات الأقوال ومخططاتها وأطرها، الخ. . . ـ عن طريق أهدافنا الشخصية وقيمنا ومواقفنا. في الحقيقة، لقد قيل أنه لا يحكم في أغلب الأحيان على «درجة قبول نص» وفق شروط «صحة» مرجعيته أو مدلوله في «العالم الحقيقي» بل ضمن شروط مدى معقوليته ومناسبته بالنسبة لوجهة نظر المساهمين الذي ينظرون في الحالة [١٢].

إن النص الذي ناقشناه آنفا «مقبول» في قصص الخيال العلمي ولكن ليس في كتاب تاريخ مدرسي؛ ويتعلق جزء من تقيمنا لـ «درجة المناسبة» بمعرفتنا بنصوص سابقة. هناك، إذاً، حاجة ماسة لمعيار يقر بهذه الحقيقة.

يشير معيار النصية الأخير «البينصية» إلى العلاقة بين نص بعينه ونصوص أخرى تشاطره سمات معينة، أي: العوامل التي تسمح لمعالجي النصوص من التعرف على سمات نصوص أخرى قد صادفوها سابقا في نص جديد. ما لدينا هنا هو مفهوم نمط النص أو نوعه (سنناقش ذلك في الفصل التالي) والدور الحاسم الذي تلعبه معرفة النصوص السابقة في «فهم» نصوص نصادفها للمرة الأولى (ويمكننا أن نضيف، صنع نصوص بمعنى جديد).

12. de Beaugrande and Dressler, op. sit., 179; original emphasis.

لن نقوم ببناء تصنيف نصي في هذه النقطة ولكننا سنقيد أنفسنا في توضيح النقطة البسيطة التي افترضها ضمنياً معظم لجوءنا إلى معرفة «العالم الحقيقي»، أي: معرفة أشكال النصوص ووظائفها. ولو لم تكن الحالة كذلك، فلكنا غير قادرين على استخدام الأمثلة التي ما زلنا نستخدمها في توضيح النقاش. إننا ندرك نصا كالآتي.

STOP CHILDREN CROSSING (توقف، معبر أطفال)

بأنه توجيه لمستخدمي الطريق وليس شعراً سياسياً، لو صادفناه مكتوباً على لوحة دائرية مثبتة على عمود أبيض وأسود يحمله رجل أو امرأة تلبس معطفاً أبيض تعبر الطريق متبوعة بأطفال في سن المدرسة (كل ذلك جزء مناسب من السياق وعلى صلة بالموضوع) لأننا قد صادفنا مثل هذه النصوص سابقاً. إنها تتعلق بنوع «إشارات الطريق» ولهذا السبب، فإننا نعرف كيف نستجيب لها؛ إننا نقف مباشرة أمام خط الأطفال بدلاً من الاندفاع وسحق الأطفال ومنعهم من عبور الطريق.

5.1.4. Summary ٥.١.٤ الخلاصة

لقد اهتم هذا القسم بتشخيص معايير النصية (الأنطقة السبعة: التماسك، والتلاحم، والقصد، ودرجة القبول، والإبلاغية، والمناسبة والبينصية) لتهيئة الأرضية، جزئيا، للفصل التالي الذي يتعامل مع معالجة النص. في الواقع، ما قدمناه في هذا الفصل هو الكشف عن

العناصر التي سنجمعها مع بعضها البعض فيما بعد لإعطاء أنموذج دينامي يمثل الطريقة التي يعالج فيها الكتاب والقراء النصوص.

كانت معايير النصية السبعة متضمنة في أنموذج عملية الترجمة وفي المعرفة والمهارات التي يمتلكها المترجم كي يكون قادراً على الترجمة. لقد وضح هذا القسم هذه المعايير.

سنستمر في القسم التالي في تحركنا بعيداً عن تحليل **علم اللغة الأصغر**(*) للشيفرة ونركز على ـ تحليل **علم اللغة الأكبر للشيفرة** (**) أي: «ما بعد الجلمة [١٣] وبراغماتية استخدام الشيفرة. وسيكون الإحجام عن القيام بذلك غير مرض على لسان سيرل، وهو يشبه تماما «الدراسة الرسمية للعملات وأنظمة الاقتصاديات النقدية بدون دراسة دور العملة والنقد في التحولات الاقتصادية» [١٤].

إن موقف سيرل واضح تماماً وله أهمية عميقة لنظرية الترجمة (وفي الحقيقة للغويات برمتها).

---

* علم اللغة الأصغر: أحد الأقسام الثلاثة التي تؤلف علم اللغة الأكبر، وهو يبحث في علم الفونيمات وعلم الصرف وعلم النظم.

** علم اللغة الأكبر: مصطلح يشير إلى علم اللغة الموسعة موضوعاته بحيث تشمل الأقسام الثلاثة: قبعلم علم اللغة (Prelinguistics) وعلم اللغة الأصغر (microlinguistics)، وعلم اللغة الماورائي (metalinguistics).

13. Hill, 1958.

14. Searle 1969.

إن تكلم لغة يعني تنفيذ أحداث كلامية أصبحت ممكنة نفذت وفق مقتضيات قواعد محددة لاستخدام العناصر اللغوية . . . ووحدة التواصل اللغوي ليست الرمز، ولا الكلمة ولا الجملة . . . بل إنتاج أو إصدار الرمز أو الكلمة أو الجملة في تنفيذ الحدث الكلامي . . إن الأحداث الكلامية هي الوحدات الأصغر للتواصل اللغوي (وبالتالي) فإن دراسة مناسبة للأحداث الكلامية هي دراسة langue (*)(١٥) .

ولهذه الأسباب سنقوم بتفحص الأحداث الكلامية في القسم التالي .

٥ـ٢ الأحداث الكلامية ومبدأ التعاون (**)

5.2. Speech acts and the co-operative princple

يمكننا طرح سؤالين متباينين عن اللغة :

(٢) ما هي اللغة؟ (أي : ما هي سماتها الشكلية أو الرسمية بوصفها شيفرة حرة السياق)، أي : مظهر اللغة الداخلي .

(٢) لماذا نستخدم اللغة؟ (أي : ما هي وظائفها بوصفها نظاماً تواصلياً مقيد السياق؟)، أي : مظهر اللغة الخارجي .

(*) Langue : في مصطلح دي سوسور (ت ١٩١٣) أحد وجهي «اللغوية»؛ وتحديداً النظام اللغوي الذي تشترك فيه الجماعة اللغوية، وهو فكرة نظرية خلافاً للكلام .

15. ibid.

(**) مبدأ التعاون : مبدأ «مسلم به» في الحوار الثقافي أو الجماعي، وهو التزام كل طرف بالاصطلاح المتعارف عليه وبكونه كلاما مفيدا وصادقا (وإن يكن التعمية والكذب مقصودين احيانا) .

كان مركز انتباهنا، حتى وصلنا هذا القسم، منصباً أساساً على السؤال الأول من هذين السؤالين عندما ناقشنا الجوانب الداخلية للشيفرة ـ أي: القضايا، والجمل والسياقات ـ والعمليات النفسية التي تنشطها.

لقد علّم المنهج الذي اعتمدناه في الفصل السابق بداية انتقال التركيز من خلال عرضه اللغة بوصفها نظاماً للتواصل وعرض الشيفرة نفسها بوصفها شبكة من الخيارات للتعبير عن المعنى. ويدنو بنا ذلك بشكل أقرب إلى الإجابة عن السؤال الثاني من خلال وصف الأحداث الكلامية، والأقوال والحديث/ الخطاب التي تمثل مظهر اللغة الخارجي وتشخيص المعرفة التي يتطلبها المتواصل الماهر (وبالتالي المترجم).

وبادىء ذي بدء سنركز اهتمامنا على الحدث الكلامي، خاصة، لأننا بحاجة لإظاهر العلائق بين الأحداث التواصلية (أو الأحداث الكلامية أو الحديث/ الخطاب) والأحداث الكلامية التي تتحقق من خلال الأقوال.

لقد ميزنا مسبقاً (في ٣ـ٣ـ٢) القضية عن الجملة والقول، ولمّحنا في (٤ـ٣) إلى طبيعة النص وبدأنا (في القسم السابق) بناء قائمة من السمات النصية. وبالإضافة لذلك، فرقنا بين المعنى الدلالي والقيمة التواصلية ضمن مفهوم «المعنى» العام (الفصلان الثالث والرابع).

والخطوة التالية هي وصف مفهوم الحدث الكلامي وتفسيره لأنه يؤلف أحد المداخل الأساسية للتمثيل الدلالي الذي تفكك فيه الجميلة وتركب

منه جميلة جديدة في عملية الترجمة إذ أنه يحتوي على نمطي المعنى (كما رأينا في الفصل الثاني، القسم ٢ ـ ٢).

يُشتق مصطلح «الحدث الكلامي» من عمل في الفلسفة[١٦] مهتم بـ «اللغة العادية» (بدأه فيتجانشتين في الثلاثينيات من هذا القرن) أجريت المحاولة فيه لاستنباط قواعد منطقية تظهر العلاقة بين القول وسلوك **القائل والسامع والأفعال والأحداث** التي تجري في سياق عملية التواصل التبادلي[١٧] وخاصة السؤال الذي يجيب عليه المفهوم «ماذا يمكن أن نحسب أو نُسمي هذا القول بعينه، أي: تصنيفه؟ فعلى سبيل المثال، لدى عدد من الجمل وظائف مختلفة رغم أنها تتقاسم فيما بينها سمة كونها جميعها في صيغة الأمر شكليا، أي: تحسب أو تصنف بأنها أحداث كلامية مختلفة[١٨].

أعطني ذلك الكتاب	[أمر]
ناولني المربى	[طلب]
لف إلى اليمين عند الزاوية	[تعليمات، إرشادات]
جرب السمك الأحمر	[اقتراح]

16. Austin,1962; Searle, 1969.

17. The definition is based on Crystal, 1980.

18. The examples are from Rochards, et, al., 1985.

تفضل يوم الجمعة [دعوة]

اقترح أحد الأجوبة [١٩] أن هناك خمسة نماذج من الحديث الكلامي:

عهدي: كلام يتعهد فيه المتكلم بفعل ما، مثل التهديد/ والوعيد. أو أعدك بكذا، على سبيل المثال.

إنجازي: يغير حالة الأمور في العالم، على سبيل المثال، حفلة العرس. كلام يقصد به إنجاز أمر مثل: «أمرّتك على القوم» أي جعلتك أميراً عليهم، و«سميتك كذا».

توجيهي: يقصد منه توجيه السامع لفعل أو تنفيذ عمل ما، على سبيل المثال: اقتراح الدعوات/ والأمر.

تعبيري: كلام يعبر فيه المتكلم عن أحاسيسه، مواقفه من شيء، على سبيل المثال: في الاعتذار والشكوى.

تمثيلي: يصف حالات أو أحداث في العالم الخارجي، على سبيل المثال: الإدعاء/ والتقرير/ والتأكيد.

يظهر الآن عددٌ من الأسئلة الهامة جداً بالنسبة للمترجم: (أ) كيف يمكننا جعل الأقوال تصنف بأنها أحداث كلامية معينة دون سواها؟ و(ب) كيف ندرك أن حدثاً كلامياً بعينه هو قول بعينه دون سواه؟ و(ت)

19. Searle, op. cit.

هل هناك مجموعة محددة من الأحداث الكلامية العالمية المتوفرة. و(ث) بغض النظر عن الجواب (إن كان هناك مجموعة محددة من الأحداث الكلامية أو لم يكن) كيف يمكننا التعامل مع التحقيقات المختلفة في تحقيق «الحدث الكلامي» نفسه من لغة إلى أخرى؟ باختصار، هل هناك قواعد (عالمية أو خاصة بلغة دون غيرها فقط) يمكننا الاعتماد عليها كمتكلمين ومستمعين؟ يقول سيرل: «لكي تنفذ أحداثاً كلاميةً عليك القيام بشكل من السلوك تحكمه قواعد»[٢٠].

ربما كان مثال خفيف الظل مناسباً هنا. لماذا نسأل، «هل ذلك وعد أو وعيد؟» استجابة لقول صديق مثلاً وعندما نسأل لماذا يقوم مستمعونا بالضحك في أغلب الأحيان؟ من الواضح أن الأمر أكثر تعقيداً مما يبدو. ولو كان الأمر كذلك، لكانت الترجمة أسهل بكثير عما هي عليه. ولسوء الحظ، تبدو بعض الأقوال أو قصد منها أو تصنف بأنها حدث كلامي بعينه، ولكن يفشل قصد المتكلم بالانسجام مع تأويل المستمع لذلك القصد. سنحاول حل هذه المعضلة ضمن مناقشتنا للاحداث الكلامية غير المباشرة (في القسم ٥ ـ ٢ ـ ٢)، ولكننا سنلتفت إلى موضوع الأجزاء المكونة والقواعد التي تربط الأحداث الكلامية ببعضها البعض.

20. Searle, 1972.

٥ـ٢ـ١ المكونات والقواعد 5.2.1. Components and Rules

يتألف الحدث الكلامي وفق ما يرتأيه سيرل من جزئين :

(١) المحتوى الإخباري : وهو المحتوى المفاهيمي/ المعرفي، أي : النواة، بمعنى آخر عما يدور الحدث؛ أو ما تمت الإشارة إليه؛ أو الوظيفة المفاهيمية/ المعرفية الكبرى المتحققة كقضية؛ أو المعنى الحرفي (المعنى/ الحدث التعبيري أيضا)؛ أو المعنى الدلالي للحدث .

(ب) القوة التحقيقية : وهي القيمة التواصلية التي قصد المتكلم أن يمتلكها الحدث، أي : الوظيفة التي قصد منه (الحدث) تحقيقها؛ وبعبارة أخرى قصد النص . من المحتم أن يعكس ذلك القيمة التي يضعها السامع على النص، أي : القوة التأثيرية؛ وهي جزء من درجة قبول النص .

تُحول القضية (النواة) إلى حدث كلامي يحتوي على قوة تحقيقية معينة من خلال فعل المنفذ للفعل؛ وتضم بعض الوسائل التي تشير إلى الوظيفة (في الإنجليزية على الأقل) ما يلي :

(أ) نبر الكلمة والجملة .

(ب) التنغيم .

(ت) ترتيب الكلمات .

(ث) صيغة الفعل في الأفعال .

(ج) الأفعال التنفيذية : يعتذر ، ويؤكد ، وينكر . الخ .

(ح) السياق نفسه ، معايير التفاعل .

وبالطبع ، لا ينطبق العنصران الأول والثاني من هذه القائمة على الإنجليزية المكتوبة .

يمكننا تناول ثلاثة أحداث كلامية سنهتم بها في مناقشة معالجة النص في الفصل التالي وهي : (أ) التعريفي ، و(ب) التمثيلي (التوضيحي) ، و(ت) التعليقي في سياق نص إشاري مكتوب ونقترح الوسائل المؤشرة لكل منها :

(أ) التعريفي :

(أ) ترتيب الكلمات : X (يعتقد أنه مثل) Y

X يتألف من Y

نعتقد أن X مثل Y

(ب) صيغة الأفعال We may define X as Y

يمكننا تعريف X على أنها Y

يمكننا might

يمكننا can

يمكننا could

ينبغي must

(ت) الأفعال التنفيذية : نعرف X مثل (وكأنها) Y

(ث) السياق نفسه ؛ معايير التفاعل

(ب) التمثيلي

(أ) ترتيب الكلمات : على سبيل المثال X هي Y

Y هي مثال عن X

مثال عن X هو Y

(ب) صيغة الأفعال : يمكننا توضيح X بواسطة Y

(ت) الأفعال التنفيذية : يوضح (بمثل)

(ث) السياق نفسه ، أي : معايير التفاعل .

(ت) التعليقي

(أ) ترتيب الكلمات ، X هو Y

(ب) صيغة الأفعال : يمكننا التعليق بأن . . .

(ت) الأفعال التنفيذية : يعلق

(ث) السياق نفسه ، أي : معايير التفاعل.

والمعضلة بالنسبة للمترجم هي المساواة بين العوامل الفاعلة من خلال ايجاد تكافؤات بين اللغات قيد الترجمة . لقد رأينا مسبقا (في الفصل الرابع ، القسم ٤ ـ ٣ ـ ٣) كم كان الرابع من هذه العوامل ـ الصيغية ـ هاما ، وندرك خلال الكتاب برمته الأهمية الكبيرة للأخير ، أي : السياق والمعايير .

يقترح سيرل[٢١] أن هذه العملية ينظمها نوعان مختلفان تماما من القواعد (تكوينية ، وتنظيمية) ، صادفناهما سابقا في القسم السابق أثناء مناقشة النصية وقبل ذلك (ضمنيا على الأقل) في المخطط التوضيحي لأنموذج عملية الترجمة (في الفصل الثاني ، القسم ٢ ـ ٢) .

(أ) القواعد التكوينية : تلك التي تحدد سلوكا وبالتالي يحدث أو يأتي إلى عالم الوجود من خلالها ، على سبيل المثال ، تحدد قواعد اللعبة بل وتؤطر سلوكا فوضويا (عشوائيا) في الأصل ؛ ولا يمكن تسمية السلوك بدون تلك القواعد لعبة . يمكن للسلوك أن يقع أو يحدث ولكن لا يسمى بذلك الاسم . وكذلك فإن القواعد التكوينية هي

21.Searle 1975, 138-40.

في الأساس وصفية ويمكن صياغتها على نحو معادلة : X تحسب أو تعد مثل Y ، وبالتالي فهي لا تشبه النمط الثاني من القواعد، أي : التنظيمية .

(ب) القواعد التنظيمية : تلك التي تضبط أشكال سلوك موجودة مسبقا، على سبيل المثال، تضبط قواعد ضبط آداب المعاشرة أو التشريفات (أو تنظم) التفاعل الاجتماعي، إلا أن التفاعل الاجتماعي يسبق خلق القواعد ولا يمكن بأي حال من الأحوال القول بأن القواعد التنظيمية هي التي أوجدته . وأكثر من ذلك، فإن القواعد التنظيمية هي في الأساس إرشادية (فرضية) ويمكن صياغتها على هيئة أمر، افعل X أو إذا كانت Y ، افعل X (وصيغها المنفية) .

يبدو أن هناك حاجة لخمس قواعد تنظيمية لخلق صيغ الرسالة التي تعد بأنها أحداث كلامية وبقيم تواصلية محددة :

١ ـ قواعد عامة : تنطبق على كافة الأحداث الكلامية وتتطلب ـ من بين الأشياء الأخرى ـ أن تكون «الشروط العادية» مطبقة، أي : متكلم ومستمع يتقاسمان الشيفرة نفسها، ويفترض من المتكلم أن يكون جاداً، وحليماً ويقول الحقيقة الخ، (إن لم يكن هناك دليل للعكس) .

٢ ـ قواعد محتوى القضية (المحتوى الإخباري) تحدد أي المفاهيم يمكن تطبيقها، أي: المساهمون ـ من متكلمين ومستمعين، والعمليات ـ أفعال وأحداث ـ وموقعها زمانيا (ماضي/ حاضر/ مستقبل).

٣ ـ قواعد تحضيرية: مهتمة بمفاهيم المحاسن والمساوىء، واحتمالية وقوع الحدث أو الفعل في سياق الأحداث الطبيعي، والمعتقدات التي يتقاسمها المتكلمون والسامعون حول هذه المفاهيم. تُميز الوعود، على سبيل المثال، بدقة من خلال تصورات المتكلم والسامع بأن الفعل المقترح سيكون نافعاً أو ضاراً.

٤ ـ قواعد الأمانة: التي تتطلب أن يكون المتكلم ملتزما بتنفيذ الفعل.

٥ ـ قواعد أساسية: التي تقر «جوهر» الفعل أي: أن القول يعد كحدث كلامي من نمط X أو Y أو Z.

يمكننا توضيح هذه القواعد قيد العمل من خلال مناقشة «التهديد» بدلاً من «الوعد» (كما فعل سيرل).

لكي يعد القول بأنه «تهديد»، يبدو أنه لابد من التقيد الصارم بالنوع التالي من القواعد:

١ ـ القاعدة العامة: تسود شروط دخل وخرج عادية.

٢ ـ قاعدة محتوى القضية: يشير المتكلم إلى فعل A مستقبلي يتعلق به.

٣ـ قواعد تحضيرية :

(أ) يفضل السامع ألا ينجز المتكلم الفعل A بدلا من أن ينجزه .

(ب) يعتقد المتكلم أن السامع يفضل ذلك .

(ت) ليس من الواضح لكل من المتكلم والمستمع أن المتكلم سينفذ الفعل A في سياق الأحداث العادي .

٤ـ قاعدة الأمانة : يقصد المتكلم تنفيذ الفعل A .

٥ـ القاعدة الأساسية : يعتقد المتكلم أن القول سوف يلزمه لفعل A .

يمكن أن نلاحظ هنا أن الفرق الهام الوحيد بين «التهديد» و«الوعد» هو في مكانة A في القواعد التحضيرية ؛ أن «يهدد» المتكلم بفعل شيء ما يفضل السامع من المتكلم فعله ولأن يعتقد المتكلم بذلك وألا يكون واضحاً لكل منهما بأن المتكلم سيفعل A في سياق الأحداث العادي ، فإن ذلك ليس بتهديد ولكن وعد .

وينطوي الفرق بين «التحذير» و«التهديد» على أشكال مماثلة من القواعد ولكنها أكثر تعقيداً بشكل يكون فيها العنصر النشط في الحدث هو السامع وليس المتكلم إذ يشير محتوى القضية الآن إلى فعل مستقبلي يفعله المستمع وليس المتكلم . حيث نجد في القواعد التحضيرية في (أ) أن المتكلم هو الذي يفضل ألا يقوم المستمع بفعل الفعل وفي (ب) من

المفترض أن السامع يجهل على ما يبدو تفضيل المتكلم؛ وفي الواقع، ربما بدا أن المستمع على وشك القيام بالفعل A بسبب جهله بالعواقب؛ ومن هنا يأتي التحذير. وقاعدة الأمانة والقاعدة الأساسية مختلفتان أيضا في «التحذير»: يقصد المتكلم ألا يفعل المستمع A، وفي إصدار القول يلتزم المتكلم بصحة التأكيد بأن المتكلم يفضل ألا يقوم المستمع بفعل A.

يمكننا الآن الإجابة عن السؤال الذي طرحناه آنفاً حول الفرق بين التهديدات والوعود. يعتمد الأمر برمته على تصورات وتوقعات المتكلم والسامع. وتكمن هنا أهمية نظرية الأحداث الكلامية بالنسبة للمترجم. ربما كانت القواعد العامة وتلك المتعلقة بالمحتوى الإخباري عالمية (حيث يتطلب مفهوم التمثيل الدلالي ذلك) إلاّ أنه ينبغي على القواعد المتبقية التي تعتمد على مفاهيم «التفضيل»، و«سياق الأحداث العادي»... الخ، كما هي عليه، أن تكون نسبية ومتجذرة في تقاليد اللغات الفردية (أو مجموعات من اللغات) وكلام التجمعات السكانية. ومرة أخرى لدينا مثال عن السهولة التي يمكن من خلالها استيعاب معنى القضية الدلالي وفهمه وترجمته بالمقارنة مع صعوبة تشخيص القيمة التواصلية.

٥.٢.٢ الأحداث الكلامية غير المباشرة

5.2.2 Indirect Speech Act

ليست الأحداث الكلامية جميعها «مباشرة» كالتي مازلنا نناقشها.

هناك في أغلب الأحيان «عدم انسجام» بين معنى الجملة (المعنى التأثيري، والمعنى الحرفي، والمعنى الدلالي) من جهة و«معنى القول» (القوة التحقيقية ـ المعنى غير المباشر، والقيمة التواصلية) من جهة أخرى كما يقول سيرل:

ففي التلميحات والاشارات المخفية، والسخرية والاستعارة يختلف معنى القول لدى المتكلم عن معنى الجملة بطرق متعددة. من أحد الأصناف الهامة من مثل هذه الحالات هي التي يلفظ بها المتكلم جملة، وتعني ما يقول، ولكن تعني شيئا آخر... ففي مثل هذه الحالات، يمكن لجملة تحتوي على مؤشرات قوة تحقيقية لنوع من الأحداث الكلامية التحقيقية بعينها ان تلفظ لتنفيذ نمط آخر من الأحداث الكلامية بالإضافة لتنفيذ قوتها المباشرة[٢٢].

ويعطي مثالاً عن ذلك صيغة السؤال أو صيغة الإقرار وكأنها طلب. على سبيل المثال، «هل تصل إلى الملح؟» أو «سأكون شاكراً لو فسحت لي الطريق» حيث، كما يوضح، لا يمكن تصور حالة لا يمكن أن تعني فيها هذه الصيغ سوى الطلب[٢٣].

تمثل هذه المقدرة على القيام بصيغ الطلب وتمييز صيغ الطلب في أقوال الآخرين جزءا من كفاءة الفرد التواصلية وتشتق هذه المقدرة من المعرفة

22. Searle op, cit, 59; original emphasis.
23. ibid.

بقواعد المجموعة السكانية الأساسية التي تقيد التفاعل التواصلي وتسهله. (راجع الفصل الثاني، القسم ٢ ـ ١ ـ ٣ حول هذه النقطة وعلاقتها بكفاءة المترجم).

لاحظ الطلب غير المباشر [٢٤] مبتدأ بالحالات التي تفهم صيغة الأمر فيها بأنها طلب:

فلو أصدر A أمراً إلى B يحدد فيه فعل X في وقت محدد T_1، ويعتقد B أن A يعتقد أن:

١ ـ (أ) يجب فعل X لتحقيق غرض y (حاجة العمل).

(ب) لن يقوم B بفعل X في غياب الطلب (الحاجة للطلب).

٢ ـ لدى B المقدرة على فعل X.

٣ ـ لدى B الالتزام لفعل X أو مستعد لفعله.

٤ ـ لدى A الحق في الطلب من B فعل X.

عندئذ، يسمع A وكأنه يقوم بطلب فعلي/ شرعي للقيام بالفعل.

إن السمة الهامة لهذه المجموعة من القيود هي سلسلة المصطلحات ـ حاجة، عمل ـ طلب، قدرة، التزام، استعداد، حق ـ التي لا يشير أي منها إلى مفاهيم أو فئات لغوية، أي: إنها لا تمثل جزءا من نماذج

24. Labov and Fanshel 1977.

الشيفرة، بل أنها تشير بوضوح إلى نماذج المجتمع بدلاً من اللغة. فهي ليست لغوية بل اجتماعية أنثروبولوجية، في الواقع، وبالتالي فهي تؤلف (كالمفاهيم التي ناقشناها آنفاً عندما فرقنا بين التعهد (الوعد)، والتهديد والتحذير) جزءاً من السياق الاجتماعي لاستخدام اللغة، وهي نسبية وليست سمات عالمية وهي مهمة للغاية بالنسبة للمترجم.

يمكننا توسيع مناقشة صيغ الطلبات غير المباشرة من الأمر= الطلب إلى صيغ الأسئلة والجمل الإخبارية التي تعمل بوصفها طلبات. يعطي لانوف وفانشيل[٢٥] القاعدة التالية:

لو طلب A من B معلومات أو تأكيداً عن:

(أ) المكانة الوجودية للفعل X.

(ب) الوقت T_1 الذي يمكن للفعل أن ينفذ فيه.

(ت) أي من الشروط المسبقة لطلب شرعي بالنسبة لـ X كما يعطي في قاعدة صيغة الطلبات.

وإذا كانت الشروط المسبقة الأخرى سارية المفعول، عندئذ، يسمع A وكأنه يقدم طلباً شرعياً بالنسبة لـ B للقيام بالفعل X.

(أ) المكانة الوجودية

25. ibid.

ألم تنظف بعد؟

يبدو أنك لم تنظف هذه الغرفة بعد؟

(ب) الإشارة الزمنية

متى تنوي (تخطط) أن تنظف؟

أتصور أنك ستنظف هذا المساء؟

(ت) الشروط المسبقة

١أ الحاجة للعمل:

ألا تعتقد أن الغبار قد تراكم كثيرا؟

هذا المكان مغبر في الواقع!

١ب الحاجة للطلب:

هل تخطط (تنوي) تنظيف هذه الغرفة؟

لا ينبغي علي أن أذكرك بتنظيف هذه الغرفة.

(٢) المقدرة:

هل يمكنك تناول أدوات التنظيف وتنظف هذه الغرفة؟

لديك الوقت الكافي لتنظيف هذه الغرفة قبل أن تذهب.

٣أ الاستعداد:

هل لديك مانع من التنظيف حولك؟

إنني متأكد أنك لا تمانع من التقاط أدوات التنظيف وتبدأ التنظيف حولك.

٣ب الالتزام:

أليس هو دورك بالتنظيف؟

عليك القيام بواجبك في الحفاظ على هذا المكان نظيفا!

٤ الحقوق:

ألم تطلب مني أن أذكرك بتنظيف هذا المكان؟

من المفترض أن أعتني بهذا المكان، ولكن ليس القيام بالعمل برمته!

من الممكن، طبيعيا، أن يتحدى المرء أيا من افتراضات المتكلم. فعلى سبيل المثال، يمكن إنكار المكانة الوجودية للفعل X والقول «لقد نظفت»، أو الزمن أيضا «سأنظف غدا» أو أي من الشروط المسبقة، «إن هذا المكان لا يبدو وسخا بالنسبة لي»، «لا حاجة لك في أن تذكرني، سأقوم بالتنظيف فيما بعد» الخ. إلا أن النقطة الأساسية هي أننا نميل لقبول هذه التقاليد حتى ولو تحدينا تطبيقها في زمن محدد. يعتمد التواصل على التعاون ويؤدي عدم التعاون الى انقطاع التواصل بسرعة.

ومن المؤكد ان هذه هي الحالة سواء قيدنا بحثنا بـ «القواعد التي تنطبق على أحداث كلامية بعينها (مباشرة أو غير مباشرة)، كما نفعل هنا، أو وسعنا مركز اهتمامنا لنضم سلسلة من الأحداث التواصلية.

في الواقع، تتمثل محاولاتنا الأولية عندما نجابه شيئا غير متماسك في محاولة إعطائه معنى ما من خلال استخدام واحدة أو أكثر من الاستراتيجيات التي اقترحت للتو، أي: بدلاً من أن نقبل أن المتكلم/ الكاتب هو غامض قصدا، فإننا نفترض أنه يحاول التعاون والالتزام بنوع من المبدأ التعاوني الذي يقوم بتنظيم التواصل (رغم المؤشرات للعكس).

٥ـ٢ـ٣ مبدأ التعاون 5.2.3 The Co-operative principle

يقترح غرايس[٢٦]، وهو يناقش المحادثة ولكن يضمن نطاقا أوسع من التطبيق، «مبدأ» عاما واسعا يتوقع من المساهمين في الحدث الكلامي الالتزام به ألا «وهو مبدأ التعاون».

«اجعل إسهامك التحادثي كما يتطلبه الغرض المقبول في المرحلة التي يقع فيها لاتجاه أو وجهة التبادل الكلامي الذي تشارك فيه».

ويستمر في بحثه ليميز بين أربعة أصناف يشتق منها عدداً من المبادىء المحورية المحددة وهي:

26.1975, 45f.

مبدأ الكمية:

١ . اجعل إسهامك مفيدا (مخبرا) كما هو مطلوب (لغرض التبادل الكلامي الحالي) .

٢ . لا تجعل إسهامك مفيدا (مخبرا) أكثر مما هو مطلوب .

مبدأ النوعية

(١) لا تقل ما تعتقد أنه غير صحيح .

(٢) لا تقل ما ينقصك فيه الدليل المناسب .

مبدأ العلاقة

١ . ليكن حديثك على علاقة مباشرة بالتبادل الكلامي .

الطريقة

١ . تجنب الغموض في التعابير .

٢ . تجنب الالتباس .

٣ . كن مختصرا (تجنب الإطناب غير الضروري) .

٤ . كن منظما (مرتبا) .

وتم تقديم اقتراح يتعلق بالترجمة تماما مفاده أن هذه التقاليد تمثل تكافؤات قريبة للغاية من القيود التي تعمل في تبديل الشيفرة وما بين

الشيفرات(*)، أي:

تتمتع تقاليد الاستخدام التي تصنف شيفرتين . . بوظائف تحاورية تساوي العلاقة بين الكلمات والمدلولات . وهذا يعني أن كلا من شكل الرسالة ومحتواها يلعب دوراً في الاستتباع التحاوري . . إن المعاني المرجعية الأساسية التي يتقاسمها متكلمو اللغة عامة . . . ثابتة مع مرور الزمن ويمكن الحفاظ عليها في القواميس . إلا أن شيفرة الاستخدام متعرضة للتبدل . . . وبالتالي لا يمكن افتراض مشاطرة التقاليد الأساسية أمراً مفروغاً منه . ويفسر هذا حقيقة أنه يمكن للمستمعين المنهمكين في تبديل الشيفرة أن يفهموا المعنى الحرفي لقول ما ولكنهم يختلفون في تأويلاتهم لقصده التواصلي(٢٧) .

إن الموازاة مع الترجمة واضحة تماما . يمكننا أن نساوي الشيفرتين بالنصين (نص لغة المصدر ونص لغة الهدف) ونستبدل عبارة «المستمعون في حالة تبديل الشيفرة بعبارة «القراء العاملون كمترجمين» ونعطي بذلك جوابا للسؤال عن عالمية الحدث الكلامي . وندرك الآن أن هناك فرقاً

* تبديل الشيفرة: تحول المتكلم من (شفرة بالمعنى الذي يستعمل في علم اللغة الاجتماعي إلى أخرى خلال الكلام أو المحاورة، وقد يشمل هذا التحول من لهجة إلى أخرى (كالتحول من العامية إلى الفصحى وبالعكس في بعض الخطب)، أو من لغة إلى أخرى (كالتحول من العربية إلى الفرنسية أو الإنجليزية أو بالعكس من كلام فئات معينة من بعض البلدان العربية أو كتحول ثنائي اللغة من لغة إلى أخرى).

27. Gumperz, 1982, 94.

جوهرياً بين قواعد المحتوى الإخباري والقواعد الأساسية من ناحية والقواعد التحضيرية وقواعد الأمانة من ناحية أخرى.

تعبر قواعد سيرل الأساسية وتلك المتعلقة بالمحتوى (القضية) عن نوع المعلومات التي تقع بشكل مناسب ضمن تمثيل القواعد لمعنى الأفعال التنفيذية المعجمي ووسائل تركيبية أخرى للإشارة للقوة التنفيذية؛ في حين تعبر قواعده التحضيرية وقواعد الأمانة أساسا عن معلومات مختلفة، أي: عن حقائق، وخطوط توضيحية يستخدمها المتكلمون ـ في الحصول على معاني اللفظ معتمدين في ذلك على تصورات حول معتقدات كل منهما للآخر ونواياه[٢٨].

وبعبارة أخرى، تتعلق الأولى بالتركيب الإخباري (القضية) حر السياق ـ أي: المعنى الدلالي ـ في حين تتعلق الثانية بالقيمة التواصلية مقيدة السياق والخاصة بلغة دون غيرها مثلا. ويذهب غرايس الى حتى أبعد من ذلك ليعرف المعنى وفق شروط القوة التنفيذية:

هو التأثير الذي يحاول المرسل إحداثه في المتلقي من خلال الرسالة[٢٩].

هناك، إذا، بعض الأمل حول عالمية الحدث الكلامي على مستوى القضية ولكن ليس على مستوى القوة التنفيذية، وذلك تصور يساعد

28. Katz, 1977, 224; emphasis added.
29. Grice, 1957.

على شرح كيف يمكن للمترجم في أغلب الأحيان إعادة محتوى نص بسهولة في حين يجد صعوبة أكبر في القيام بأعباء فهم نوايا الكاتب وإعادة صياغتها في اللغة الثانية.

٥ـ٢ـ٤ الخلاصة 5.2.4 Summary

كنا نناقش في هذا القسم عدداً من المواضيع التي تحل نفسها في سؤال واحد: ما هي المبادىء التي يمكن استخدامها في تشخيص النشاطات التواصلية كل بذاته ـ مثل «التهديد» أو «الوعد» أو «التعريف» ـ وما هي الوسائل المتوفرة لتنظيمها؟

أدى بنا ذلك الى مناقشة الحدث الكلامي: (أ) مكوناته ـ المحتوى الإخباري (القضية) والقوة التنفيذية و(ب) القواعد التكوينية التي تحدده و(ت) القواعد المنظمة التي تضبطه. ومن هنا أتى إدراك وجود أحداث كلامية غير مباشرة تنظمها قواعد ذات طبيعة اجتماعية على مستوى كبير، أي: مبادىء تعاونية يتقاسمها المتواصلون.

لقد أرسيت الأرضية الآن لمناقشة معالجة النص (في الفصل التالي) ولإعطاء مزيد من معالم أنموذج عملية الترجمة في القسم التالي عندما نوسع تشخيص أنطقة نوعية اللغة(*)؛ وذلك مكون أساسي في المعلومات المخزنة في التمثيل الدلالي.

(*) ضرب من الاستعمال اللغوي يؤدي غرضاً محدداً (كالغرض العلمي أو الخطابي أو الحقوقي) ويحدده مجال الحديث وطريقته وشكله.

٥.٣ أنطقة الحديث 5.3. Discourse Parameters

يهتم هذا القسم بمواضيع طرحت في بداية الكتاب (في الفصل الأول، القسم ١ . ١) أو كانت ضمنية في الفصول السابقة أي: (أ) طبيعة التنوع في اللغة والطريقة التي يعكس من خلالها هذا التنوع اختلافات في استخدام المستخدمين للشيفرة (المحققة بوصفها تنوعاً لهجياً) والاستخدامات التي وضعت الشيفرة من أجلها (المحققة بوصفها تنوعا ضمن النوع اللغوي).

يمكن أن يعطي الشكل (٥ ـ ١) أنموذجا بصريا لتنوع المستخدم والاستخدام ويشكل قاعدة لمزيد من النقاش لكل نطاق. أولا، وباختصار، مناقشة التنوع المعتمد على المستخدم (اللهجة). وثانيا، يمكن جمع أي فرد مع الآخرين بفضل تقاسمه معهم مجموعة محددة من السمات الديموغرافية المعينة التي تمثل بالنسبة لمعظم الناس سمات طويلة الأمد وتتمثل في الجنس (الفرد)، والتجمع السكاني، والمهنة، ومستوى الثقافة والعمر في وقت محدد، ومكان الولادة. . . ولذلك يمكن للمرء أن يتوقع أن يحمل كلام المرء، ولدرجة ما، كتابته، دلالات عن العمر (اللهجة الزمنية)، والأصل الجغرافي، (اللهجة الإقليمية) وعضوية الطبقة الاجتماعية (اللهجة الاجتماعية).

وإذا ما التفتنا الى محور الاستخدام بدلا من المستخدمين، فإننا نتوقع وجود معلمات/ واسمات نصية عن العلاقة بين المخاطب والمخاطبين،

وعن القنوات التي اختيرت لحمل الإشارة والوظيفة التي يؤديها النص بوصفه مثالا عن التواصل الانساني. إن الذي نبحث عنه هو تحقيقات لتقاليد تتقاسمها المجموعة الكلامية لتنفيذ أنواع محددة من التواصل، أي: تقاليد تقيد الخيارات المتوفرة لدى الفرد، وتقنع شخصيته أو شخصيتها المنفردة الى حد ما. وفي الواقع، هناك عدة أنماط من الحديث/ الخطاب - خاصة، في النص المكتوب - على الرغم من أن ذلك لا ينحصر بها - تتقيد بها الخيارات بشدة بشكل لا تظهر فيها شخصية الكاتب أبدا ويبقى بدون خيارات لديه يمكن صياغتها بشكل مناسب لتسمح بتواصل مناسب وإظهار شخصيته في الوقت ذاته.

ربما لاحظت اننا كنا حريصين فيما قلناه للتو لتطويق (حماية) تأكيداتنا من خلال استخدام مصطلح مثل «يتوقع» وكان هذا التقييد مقصودا. والمشكلة في مناقشة التنوع اللغوي في النصوص - والتنوع اللغوي الاجتماعي في المعنى الأعم والأوسع - هي أنه في الوقت الذي تكون فيه السمات اللغوية في النص موجودة أو غير موجودة بدون أي لبس (إنها في نهاية المطاف، وحدات منفصلة متميزة)، فإن السمات الاجتماعية والاجتماعية - النفسية والنفسية التي نحاول مساواتها معها ليست وحدات منفصلة ولكنها تنتشر على محور مستمر طويل أو قصير. ولذلك علينا الإدلاء بأقوال تعبر عن توقعات عن ثنائية الحدث، أي: احتمالات تكون أكثر فعالية بوصفها تفسيرات لما حدث بدلا عن أقوال

ضعيفة لما يمكن أن يقع . ولا ينبغي أن يثير ذلك للدهشة . لقد أدلينا بهذه النقطة آنفا (في الفصل الأول، القسم ٤ ـ ١) وقلنا ان ذلك هو بالدقة ما نتوقعه بوصفه امراً منطقيا ومعقولا من نظرية الترجمة .

سنناقش أنطقة النوع اللغوي الثلاث : الطريقة والشكل ومجال الحديث بالترتيب .

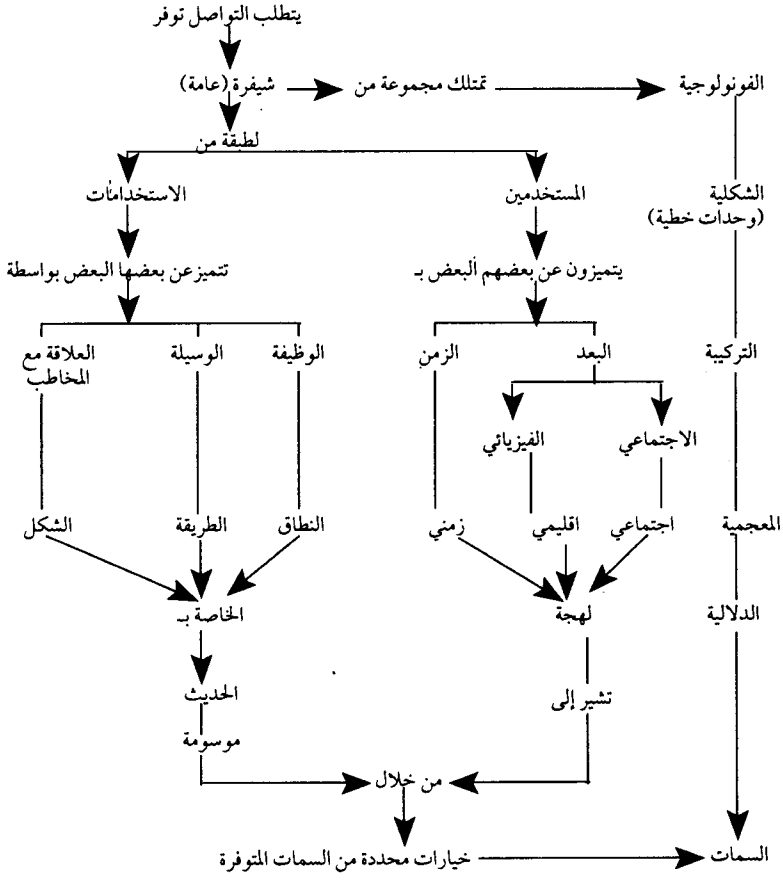

الشكل ٥ ـ ١ التنوع: الاستخدام والمستخدم

٥-٣-١ الطريقة 5.3. 1. Tenor

لدى أي مرسل للرسائل علاقة مع متلقيه وتنعكس هذه العلاقة قصدا أو عن غير قصد في الشكل الذي تأخذه الرسائل. إنها بدقة هذه النغمة في النصوص المكتوبة أو المحكية التي يشار إليها في الإنجليزية، أساسا، من خلال خيارات تركيبية بواسطة طريقة الحديث/ الخطاب. وتتألف هذه الطريقة من عدد من المقاييس أو المعايير المتفاعلة المتشابكة وهي: الرسمية، وصيغة التأدب واللاشخصية والمثالية. سنتناول كلا من هذه المعايير بالترتيب.

٥-٣-١-١ الرسمية 5.3.1.1. Formality

تشكل رسمية النص مقياسا لدرجة الاهتمام التي يوليها الكاتب (أو المتكلم) لتركيب الرسالة. حيث يؤدي المزيد من الاهتمام الى مزيد من العناية في الكتابة، ويصبغ هذا بدوره النص بصبغة أعلى من الرسمية ويشير الى أن العلاقة بين المرسل والمتلقي أكثر بعدا من العلاقة العادية؛ وفي الكتابة بين الكاتب والقراء. إلا أن ذلك لا يمثل، على أية حال، كل ما ينطوي عليه مفهوم الرسمية. وتعكس العناية التي تبذل في خلق النص درجة الأهمية التي يوليها الكاتب للرسالة التي يحتويها النص والحد الذي يعتبره جديرا بقراءة متفحصة على يدي المتلقي[٣٠].

30. The recognition of this in sociolinguistics can be seen in Labov`s vernacular principle: Labov, 1972, 78.

يمكن تعليم/ وسم الرسمية بعدد من الطرق. واللغة الانجليزية غنية، خاصة، في البدائل المعجمية التي تختلف ايحائيا رغم تقاسمها معنى دلاليا أو ذاتيا واحدا، وبالتالي يمكن أن تعمل بوصفها واسمات عن درجة الرسمية (وتضم هذه الأزواج، على سبيل المثال الكلمات -big large,get-obtain) حيث يكون العنصر الأكثر رسمية بينها، في أغلب الأحيان، من أصل إغريقي أو رومانسي(*) والعنصر غير الرسمي من الأصل الجرماني. وبالطبع نجد «الأصدقاء المزيفين» متواجدين هنا في أعداد كبيرة (أو كتائب ضخمة) خاصة لمترجم اللغة الرومانسية(٣١).

وبشكل مشابه، هناك خيارات تركيبية. حيث تعلم التراكيب المعترضة (أو المتفرعة يسارا) الرسمية، في حين يمثل التفرع يمينا التراكيب الأقل رسمية، قارن على سبيل المثال:

١. التفرع يسارا 1. left branching

King Caractacus` court`s ladies` nose-powdering boy

ولد تجميل سيدات بلاط الملك كاراكتاس.

٢. التفرع يميناً 2. Right-branching

(*) اللغات الرومانسية: مجموعة من اللغات تفرعت من اللاتينية العامية التي سادت في عهد الإمبراطورية الرومانية. ومن هذه اللغات الفرنسية والإيطالية والبرتغالية والأسبانية والرومانية والبروفنسالية.

31. Kirk-Greene (1981) lists over 2500 `French False Friends`.

The boy who put the powder on the noses of the ladies of the court of king Caractacus

(الولد الذي يجمّل سيدات بلاط الملك كاراكتاس)

هناك أسباب نفسية قوية لاعتبار التفرع الأول أكثر رسمية من التفرع الثاني، حيث يحتاج الأول لفترة أطول لترميزه وفك رموزه وبالتالي، يتطلب مزيداً من الانتباه من طرف المرسل والمتلقي على حد سواء اللذين تُشد ذاكرتهما الى اقصى مدى من خلال وزن المعلومات التي يحاولان معالجتهما. سنتناول موضوع المعالجة هذا ثانية (في الفصل السادس).

٥-٣-١-٢ صيغة التأدب 5.3.1.2. Politeness

تعكس صيغة التأدب المسافة الاجتماعية في التخاطب بين المرسل والمتلقي. نجد هنا عمقين قيد العمل: (أ) العمق الأفقي، وهو مقياس للمسافة الاجتماعية، بين المجموعات الاجتماعية و(ب) العمق العمودي، ويعكس علائق القوة المرتبطة بالمكانة، والسلطة والسيادة. من الواضح أنه بقدر ما تكون المسافة بين المشاركين أبعد ـ عمودية أو أفقية، بقدر ما تكون درجة التأدب التي يمكن توقعها في الخيارات المعتمدة والمنفذة في النص أكبر.

تشير العديد من اللغات الى صيغ التأدب من خلال نظام حديثها، بحيث تُختار الصيغة المكافئة للكلمة الفرنسية tu أو الكلمة الألمانية du

من الصيغ غير المؤدبة (إذ لا ينطبق استخدام صيغ التأدب على المتساويين اجتماعياً) في حين تُختار الصيغة المكافئة للكلمة الفرنسية vous أو للكلمة الألمانية Sie للإشارة الى صيغة التأدب. وتذهب بعض اللغات الى أبعد من ذلك ـ حيث نجد في الإيطالية، على سبيل المثال، الكلمات tu، voi وlei في ترتيب متصاعد في مقياس التأدب ـ في حين لا تقوم بعض اللغات الأخرى بالتمييز نفسه في نظام الضمائر. فعلى سبيل المثال، هناك في الإنجليزية كلمة You فقط. ويشار الى صيغة التأدب الآن من خلال استخدام الألقاب.. الخ...

ويمكن رؤية بعض واسمات صيغة التأدب في الانجليزية (التي يمكن إيجاد موازيات جزئية لها في لغات أخرى) من خلال الطريقة التي «تُلطف» بها الأفعال التوجيهية من خلال إضافة «من فضلك» لصيغ الأمر أو من خلال تركيبها على هيئة جمل شرطية أو ما شابه ذلك.

٥ـ٣ـ١ـ٣ اللاشخصية (الحيادية) 5.3.1.3 Impersonality

تعتبر اللاشخصية مقياساً للمدى الذي يتجنب فيه منتج النص ـ المتكلم أو الكاتب ـ الإشارة لنفسه أو إلى السامع/ القارئ. ومثل ذلك التجنب أوسع انتشاراً في النصوص المكتوبة منه في النصوص الشفوية، وحتى ضمن النصوص المكتوبة نجده في تلك التي يعتبر فيها محتوى الرسالة أكثر أهمية من المساهمين في عملية التواصل (التبادل).

يمكن رؤية أمثلة نموذجية في الكتابات الأكاديمية، والبيروقراطية والقانونية حيث يشار الى الطريقة اللاشخصية من خلال التكرار العالي نسبياً لكلمة it في (الانجليزية) بوصفها فاعلاً، وتراكيب المبنى للمجهول، والأسماء المجردة؛ وعندما يقع الفاعلون، فعادة ما تأخذ *صيغة الكاتب الحالي* أو *نحن* بدلاً من *أنا*، *والقارىء*، *والطالب*، *والمدعي* الخ بدلا من *أنت*.

٥-٣-١-٤ المنالية (الوصولية) 5.3.1.4. Accessibility

في الوقت الذي تعكس فيه الرسمية قدر الاهتمام الذي أعطاه المرسل لبنية النص، تظهر المنالية التصورات التي تخيلها المرسل حول المعرفة التي يتقاسمها مع المتلقي، أي: تصورات تتعلق بإطار الحديث (راجع الفصل الثالث، القسم ٣. ٣. ٣ حول ذلك). وبقدر ما تكون المعرفة التي يتخيلها الكاتب بينه وبين المتلقين كبيرة بقدر ما تصبح الحاجة لجعل نفسه واضحاً في بنية النص السطحية قليلةً؛ ويصبح النص أقل فعاليةً بالنسبة للقارىء الذي يفتقر إلى هذه المعرفة المشتركة المفترضة.

والمنالية هي وظائف المفردات المعجمية أساساً. فلدى كل التخصصات مفرداتها التقنية الخاصة بها، وعلى المتخصص الجديد في الحقل المعرفي أن يتعلمها، ولكن المعضلة ليست معضلة مفردات فحسب بمعنى أنه لا تتوقف المنالية بشكل كبير على المفردات ولكنها تعتمد على المفاهيم التي تتحقق من خلالها في النص، وتلك مفاهيم ربما عُرضت أو قُدمت

بطريقة جديدة من المناقشة. فلكي يفهم المرء الفيزياء عليه أن يبدأ بالتفكير كالفيزيائي.

٥-٣-٢ الشكل 5.3.2. Mode

إن الأنطقة الأربعة التي ناقشناها كانت مهتمة جميعها بانعكاس العلاقة بين منتج النص والنص نفسه أو مستقبل النص. سنتفحص، فيما يلي، سمات تشير الى اختيار القناة التي تحمل الإشارة. وسنرى أنه في كل من المقاييس الأربعة أن ما يقاس يُشتق من طبيعة الوسيلة المستخدمة وليس من أي سمة من سمات المشاركين في العمل التواصلي.

وكما هو الحال في حالة الشكل، نحتاج لمناقشة أربعة مقاييس ضمن الفئة العامة لطريقة الحديث: قيود القناة، والتلقائية، والمشاركة والخصوصية.

٥-٣-٢-١ قيود القناة 5.3.2.1. Channel limitation

قد ينطوي على قناة واحدة او عدة قنوات. فعلى سبيل المثال، يعمل الكلام على القناة السمعية والبصرية على حد سواء، وإذا ما كان المشاركون قريبين من بعضهم البعض بشكل كافٍ فيعمل على القناة الموضعية أيضاً؛ إلاّ أن الكتابة تقتصر على قناة بعينها دون غيرها. أي: القناة البصرية.

وإذا ما أخذنا هذه القيود على القناة في عين الاعتبار، نرى، عندئذٍ،

أنه يجب على النصوص المكتوبة أن تكون على قدر كبير من الإيضاح في إشارتها إلى المعاني التي تود التعبير عنها أكثر مما هو عليه الحال في النصوص الشفوية. ففي الكلام، يمكن لمركز المعلومات أن يُنقل من خلال تنوع التنغيم، وغالباً ما يشار إلى قصد المتكلم (قوة الحدث الكلامي التحقيقية التي يحققها القول) من خلال وسائل ليست لغوية بالمعنى الدقيق للكلمة: كالتنغيم، والإيماء، وتعابير الوجه. وبما أن هذه القنوات الإضافية ليست متوفرة في الكتابة، فلذلك، فإن الكاتب مجبور على تذييل أقسام من النص بكلمات ظرفية تشير إلى الكيفية التي يجب أن تُقرأ هذه الأقسام من خلالها، على سبيل المثال: «لسوء الحظ»...، «بصراحة»...، الخ.

٥-٣-٢-٢ التلقائية 5.3.2.2. Spontaneity

يقع في الطرف الأول من هذه الاستمرارية القول التلقائي تماماً - شفوياً أو مكتوباً - الذي ينتج في لحظة التكلم دون أي تخطيط مسبق أو تأمل (غير ذلك الذي تحتاجه أو تتطلبه عملية إصدار الكلام)، ويقع في الطرف الآخر القول الذي هو نتاج فترة طويلة من التفكير والتخطيط والتنقيح المتواصل لنسخ متكررة من القول. إن الطبيعة الاستمرارية لهذا المقياس مهمة للغاية وتستحق التوكيد. ففي حين كانت ظواهر قيود القناة التي ناقشناها للتو سهلة الفهم نسبيا وفق شروط وجودها أو عدم وجودها (إما أن تكون القناة وحيدة أو متعددة)، فمن الواضح أن التلقائية تتعلق

بالدرجة إلى حد كبير، أي: يمكن لأي نص أن يكون نتاج تخطيط بدرجة كبيرة أو صغيرة (وتلك نقطة سنتناولها مرة أخرى في الفصل السادس).

فالكلام غير مخطط في أغلب الأحيان، ولهذا السبب، فهو غير سلس، ومليء بفترات الصمت و«أم م» و«ررر»، والبدايات غير الصحيحة؛ والأقوال الناقصة أو المبتورة دليل على ذلك. واللغة المكتوبة لا تظهر مثل هذه السمات. فلو اكتشف كاتب أن جملة لم تكن كاملة، يمكنه إعادة كتابتها (وحتى إعادة كتابة الصفحة برمتها) ولن يعرف القارىء ماذا حدث.

وبما أن تخطيط النصوص المكتوبة يستغرق فترات طويلة من الوقت تتم خلالها مراجعات وتنقيحات عديدة، لا تميل الكتابة لأن تكون أكثر سلاسة وفصاحة من الكلام فحسب بل وأكثر تعقيداً من الناحية التركيبية، بحيث تعرض مجموعة أوسع من خيارات نظام صيغة الفعل وترتيبات من أنظمة الموضوع لتنفيذها. في الواقع تتوسع درجة التعقيد لتشمل المفردات المعجمية أيضاً، لأن العديد من الكتاب يتفادى عمداً تكرار المفردة نفسها ويفتش عن مفردات مرادفةً لها بالمعنى نفسه عندما يشعر بأنه يكرر نفسه.

5.3.2.3. Participation ٥-٣-٢-٣ المشاركة (المساهمة)

ومرة أخرى نشعر أن هناك حاجة لتأكيد الطبيعة الاستمرارية لهذا

المقياس. حيث يقع على ما يبدو في الطرف الأول منه مناجاة النفس وحدها، والحشد الفوضوي من الحوار العادي الفعال في الطرف الثاني. ما يتعرض للخطر هنا هو الحد الذي يُسمح فيه للتغذية الارجاعية بين المرسل والمتلقي. تكون التغذية الإرجاعية في التواصل المباشر، الذي يتم وجهاً لوجه مستمرة عادة وغير كلامية في أغلب الأحيان. أما في الكتابة، فلا وجود للتغذية الإرجاعية، وإن وجدت، فلربما أتت بعد شهور أو سنوات في شكل مراجعة للكتاب أو رسالة للكاتب.

ومع ذلك، ربما احتوى النص المكتوب على سمات تحفزُ المساهمة من خلال تحفيز النشاط في طرف القارىء. وتضم الأمثلة حالات يتوقع فيها الكاتب صعوبات سيواجهها القارئ ولذلك يحاول حلها له قبل ظهورها مثل «وفي هذه اللحظة ربما كان المثال مفيداً»، «ويوضح الشكل في الصفحة ـــ هذا»، الخ. . . أو عندما يقوم الكاتب بكتابة قائمة بالمراجع أو الهوامش في كتابه ظناً منه أنه ربما رغب القارىء في الحصول على معلومات إضافية حول نقطة ما أو الوصول إلى مراجع أخرى.

٥ـ٣ـ٢ـ٤ الخصوصية 5.3.2.3. Privateness

تتعلق آخر فئة من مقاييس الشكل هذه بعدد المتلقين المقصودين لنص بعينه؛ وبقدر ما يكون العدد أكبر بقدر ما تقل الخصوصية. ومن الطبيعي أن يتداخل مقياس الخصوصية بدرجة كبيرة مع بعض المقاييس المتعلقة بالطريقة خاصة، المنالية، ويشار إلى ذلك بالنوع نفسه من السمات.

ويجب ألا نتفاجئ بذلك. لقد وضحنا هذه النقطة في بداية هذا القسم عندما قلنا أن المقاييس تتداخل، ولقد أدركنا طوال البحث أنه يمكن اختيار عنصر معين من النظام اللغوي لينفذ عدداً من الوظائف.

وأخيراً، سيكون الأمر مرتباً للغاية لو وقع الكلام والكتابة في نهايتين متضادتين لاستمرارية أنيقة حيث يُميز الكلام بدون قيود على قناة الاتصال، وبالارتجال والحوار والخصوصية، بالمقارنة مع الكتابة العامة والمقيدة القناة، والمحضرة سلفاً ومناجاة النفس. إن ذلك بعيد كل البعد عن الحقيقة بالطبع. وكما يوضح الشكل ٥ ـ ٢، فإن الاستمرارية هي بدرجة كبيرة أو صغيرة نفسها، ويتضح أن التمييز الذي يبدو واضحاً بين شكلي الاتصال هو أكثر غموضاً مما توقعناه في البداية[٣٢].

5.3.3. Domain ٥ـ٣ـ١٣ المجال

يتم الكشف عن مجال الحديث من خلال خيارات سمات الشيفرة التي تشير إلى الدور الذي يلعبه النص في النشاط الذي يشكل جزءاً منه. لقد رأينا مسبقا (في الفصل الثاني، القسمين ٢ـ٢ و٢ـ٣) كيف تعتمد مراحل المعالجة البراغماتية لعملية الترجمة على المجال لإتمام تشخيص الحدث الكلامي وكيف تصبح هذه المعلومات أساسية لمدخل الجميلة في تمثيلها الدلالي.

والمجال مرتبط بالوظيفة بدرجة وثيقة؛ ويعني بالمعنى الضيق استخدام اللغة للاقناع، والاخبار (أو بعض الأحداث الكلامية الأخرى)،

32. The diagram is from Gregory, 1967.

وبالمعنى الأعم، بالعلاقة بنوع من المعنى أعم وأشمل (على سبيل المثال، الوظيفة العاطفية التي تؤكد الإيحائي)، ويشير المجال بالمعنى الأكثر عمومية إلى مؤسسات المجتمع الكبيرة كالعائلة، والصداقة، والتربية وهكذا دواليك.

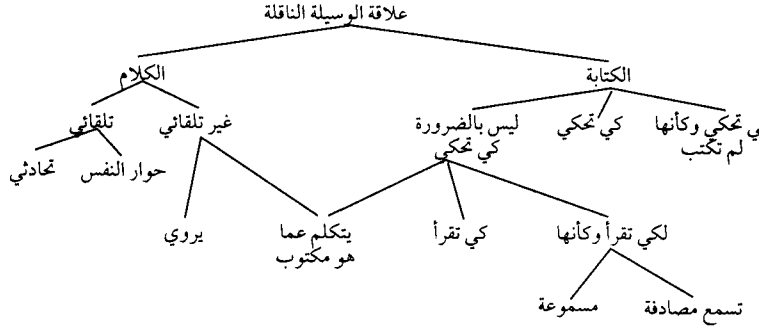

الشكل ٥ ـ ٢ أنماط علاقة الوسيلة الناقلة

سنقيد أنفسنا، عند هذا الحد، بالأولى من هذه التفسيرات؛ وسنناقش أنموذجين بالترتيب، معتمدين على الثاني في عزل ست وظائف أساسية.

٥.٣.٣.١. The Traditional model الأنموذج التقليدي ١.٣.٣.٥

يقترح الأنموذج التقليدي لوظائف اللغة أنها تقوم بثلاثة أدوار رئيسية.

١ ـ *المعرفي:* للتعبير عن مفاهيم وأفكار ومعتقدات: يُرى عادة بأنه وظيفة اللغة الأساسية: مركز التدقيق والبحث في الفلسفة واللغويات.

٢ ـ *التقييمي:* للتعبير عن قيم ومواقف: غالبا ما يعتبر بأنه الوظيفة الثانوية للغة: مركز البحث في علم البيئة والإنسان وعلم الاجتماع

وعلم الاجتماع النفسي.

٣- *الوجداني* (عاطفي) للتعبير عن العواطف والمشاعر: ويُعتبر ذلك وظيفة ثانوية بالنسبة للغة أيضاً: مركز البحث في علم النفس والنقد الأدبي (تقليدياً).

وبعد إدراك خطر التشابك والتداخل الموروث في الأنموذج التقليدي، تمثل البديل في البدء بعملية التواصل (كما وضح في الفصل الأول) واشتقاق الوظائف من مكونات ذلك. سنأتي على مثل ذلك الأنموذج الآن.

٥.٣.٣.٢ أنموذج ياكبسن السداسي الوظائف

5.3.3.2. Jakobson's six function model

يُعرّف هذا الأنموذج الوظيفة (الموجودة في الأقواس الموصوفة في الشكل ٥ ـ ٣) وفق معايير هيئة الفعل التواصلي (المكتوب بحرف مائل) الذي تركز عليه اللغة ويضع ذلك ضمن مخطط أعم للتواصل الإنساني[٣٣].

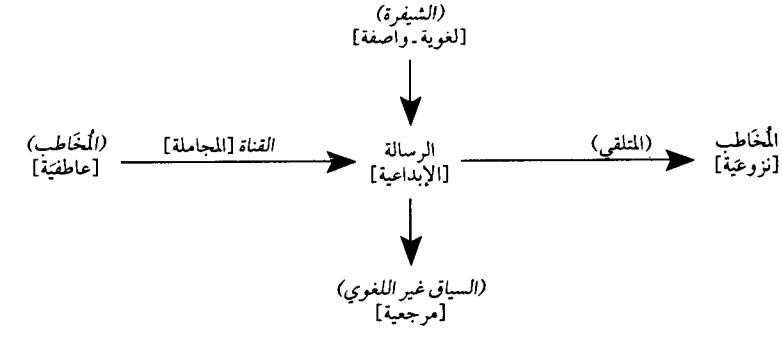

الشكل ٥ ـ ٣ نطاق الحديث: وظائف اللغة

33. Jakobson, 1960.

إن مفهوم «نقطة التركيز» مفيد للغاية، فأقوال البالغين (بالمقارنة مع أقوال الأطفال قبل سن المدرسة) غامضة في العادة (أي: متعددة الوظائف)، والتفكير ضمن معايير معنى القول (أو النص) أو وظيفته أمر ساذج. وتتلخص المعضلة في اكتشاف المعنى الأساسي (محط التركيز) ويحل ذلك نفسه في طرح السؤال الآتي: «معنى من؟» أي: هل هو المعنى/ محط التركيز الذي قصده المخاطب (المرسل) أم ذلك الذي يفككه المتلقي من النص (المتلقي)؟ ولحسن الحظ لا نحتاج لمناقشة هذا السؤال الآن (سنفعل ذلك في الفصل التالي) ويمكننا الاستمرار الآن بشرح الأنموذج رغم غموض المدلول.

الوظيفة المرجعية Referential function

نجد أن محط التركيز هنا يتمحور على محتوى الرسالة الذاتي، أي: موضوع الرسالة. وكما يوحي اسمها، فإن هذه الوظيفة موجهة نحو الإشارة الى كينونات، وحالات، وأحداث وعلائق تشكل عالم تجاربنا الحقيقي وممثلة في القضايا الكامنة تحت النصوص. لقد صادفنا هذه الوظيفة مسبقاً في مناقشتنا للمعنى المعرفي، الوظيفة الفكرية الكبرى للغة (في الفصل الرابع، القسم ٤-١). وطالما أنها مهتمة بالمعنى الظاهري، أي: بمعنى الأقوال الدلالي، غالباً ما يعتقد أنها وظيفة اللغة التي تحققها العناصر اللغوية غير المعقدة كما لاحظنا آنفاً. ولكن إذا أخذنا في عين الاعتبار أن اللغة متعددة الوظائف بشكل أنموذجي فمن الصعب إيجاد

مثال عن لغة قيد الاستخدام تكون فيه مرجعية فقط. وأفضل ما يمكننا فعله، بالنسبة لهذه الوظيفة وللوظائف الخمس الباقية، هو إعطاء مثال هو في الأساس مرجعي:

ها هي الحافلة رقم ١٤.أ **Here is the bus 14.A**

إذا ما قيلت هذه الجملة في رتل الركاب المنتظرين الحافلة، فإن لها وظيفة مرجعية، إنها تشير إلى وجود كينونة، أي: الحافلة رقم ١٤.أ. إلاّ أن ذلك القول نفسه معقد الوظائف من حيث المبدأ. إن المعنى الدلالي (أو القوة التأثيرية) لما قيل واضح تماماً، ولكن ماذا عن قصد المتكلم (القوة التحقيقية)؟ يمكن للقصد أن يكون تحذيراً لبقية الرتل من أن الحافلة قادمة ولذلك يمكن أن يستعدوا لركوبها مجرد توقفها (وظيفة إرادية)، ولكن بشكل مشابه، إن الإعطاء الفعلي للمعلومات أمر زائد لا ضرورة له إذا ما أخذنا في عين الاعتبار أن بقية الناس في الرتل يمكنهم رؤية الحافلة؛ وهكذا يمكن للوظيفة أن تكون مجرد إيحاء بالتضامن (وظيفة إرادية) وهكذا دواليك.

الوظيفة العاطفية **Emotive function**

لو كان محط التركيز هو المرسل، فسيكون المعنى محط الانتباه إيحائيا وليس دلالياً، وذاتياً وليس موضوعياً، وشخصياً وليس عاماً. إن الإشارات لأحوال المرء النفسية، والصحية والمشاعر لها جميعها هذه

الوظيفة بوصفها وظيفتها الأساسية، على سبيل المثال:

إنني متعب I am tired.

إنها عاطفية ولكنها تستخدم بوصفها تحذيراً، وتبريراً...

الوظيفة النزوعية Conative function

تكون لدينا وظيفة نزوعية عندما تستخدم اللغة للتأثير في الآخرين. وأوضح الأمثلة هي صيغ الأمر والنداء التي لدى كل منها الرغبة الواضحة في تغيير أفعال الأخريين، حتى ولو بمجرد إيقافهم ولفت انتباههم. ويمكن للأمثلة أن تكون على النحو التالي:

ألكس، تعالى إلى هنا لدقيقة **Alx! come here a minute!**

يجب ألاّ نفترض بسذاجة أن هناك علاقة واحد لواحد بين صيغة الأمر اللغوية وإنتاج حدث كلامي يعتبر توجيهياً. فغالباً ما تُنقل الوظيفة النزوعية من خلال سمات في الشيفرة تبدو تماماً وكأنها تشير إلى شيء آخر مختلف تماماً. فالإقناع فن رفيع وأنه، بدون شك، أكثر نجاحاً عندما لا يدركه أو يفهمه المستقبل بأنه كذلك؛ فلا غرابة في أن تجد مؤسسات الدعاية في المجتمعات الرأسمالية أنه من الضروري نشر أو توزيع شيفرة سلوك لتنظيم عناصرها.

وظيفة المجاملة Phatic function

لقد عالجنا وظائف تُشتق من التركيز على محتوى الرسالة، وعلى المرسل وعلى المستقبل، ونركز الآن على وظيفة المجاملة، على القناة، أي: على حقيقة أن المشاركين هم في تواصل فعلي. إن دور اللغة في هذا النمط يشير إلى أنه يمكن للمرء أن يتواصل (التحيات وإشارات فتح القنوات مثل «مرحباً» على التلفون) وأن هذا أو ذاك غير مستعد، في اللحظة الآنية، لمناقشة أي موضوع بعينه. يمثل الطقس وطبيعة المواصلات العامة غير المرضية مواضيع مناسبة لأحاديث المجاملة في بريطانيا على الأقل.

ربما بدا لنا الآن أن وظيفة المجاملة هي مرجعية إلا أن ذلك ليس صحيحاً إلاّ بالمعنى الثانوي، أي من الصعوبة بمكان التواصل في اللغة بدون الإشارة لشيء ما. لاحظ عبارات التحية البسيطة التالية:

أ) مرحباً، كيف حالك؟ A. Hello. How are you?

ب) حسناً، شكراً، كيف حالك؟ B. Fine, thanks, How are you?

أ- حسناً، استودعك الله. A. Fine, See you later.

ب- نعم، حاضر، مع السلامة. B. Yes, Ok. See you.

تبدو عبارة «How are you وكأنها استفسار حقيقي عن صحة B

الجسمية والعقلية، ولكن يعلم كافة متحدثي الإنجليزية أن الجواب الوحيد المقبول لهذا السؤال هو تماماً الذي لا يعطي ذلك النوع من المعلومات؛ حيث تميل شكاوى المرء عن أوجاع ظهره ومفاصله إلى توليد نوع من الانزعاج بدلاً من التعاطف.

ولكن ماذا عن السياق؟ ماذا لو كان A طبيب B وهما في عيادة الأول. من الواضح، ستكون المحادثة غير مناسبة وسيكون الطبيب على حق في غضبه من أنB كان يضيع وقت المرضى الآخرين. ولكن لو التقى الاثنان في حفلة فسيكون الأمر مختلفا تماماً.

الوظيفة الإبداعية (الشاعرية) Poetic function

يكون التوجه في هذه الحالة نحو الرسالة وانتقاء خيارات من الشيفرة تلفت الانتباه لنفسها وبالتالي إلى النص. لقد استفادت الوظيفة الإبداعية من اللغة تقليدياً من تجميعات غير متوقعة ووسمت تراكيباً موضوعية(*) وتنميطاً ـ على المستوى التركيبي والفونولوجي ـ كانت مدهشة من خلال التكرار أو من خلال إيقاف توقعات التكرار، وما تصميم الموضوع ـ الإيقاع والقافية ـ إلا مثال جلي عن ذلك؛ لاحظ التقاليد الدقيقة للقصائد خماسية الأبيات أو أشكال السونيت (قصائد غنائية) عند شكسبير أو بيرتراك.

(*) التركيب الموضوعي: المكون الأول للجملة في المناهج التي تعتبر الجملة سلسلة من المكونات؛ وهذا المكون شخصي يعتمد على مدى الأهمية التي يوليها المتكلم لموضوع كلامه.

وينبغي أن ندرك أن هناك استخدامات إبداعية للغة تقع يومياً، مثل سرد القصص، وحكاية النكات، وقوافي أغاني الأطفال والصيحات التي توافق لعبة كرة القدم. ولذا فإن الوظيفة الإبداعية للغة ليست حكراً على الشاعر وحده.

الوظيفة اللغوية الواصفة Metalinguistic function

تُشتق هذه الوظيفة الأخيرة من توجه نحو الشيفرة، أي: اللغة المستخدمة للحديث عن لغة أخرى. لدى المعاجم والقواميس، قاطبة، وظيفة لغوية واصفة كما يقوم بذلك، في الواقع، الحديث/ الخطاب برمته في علم اللغويات نفسه؛ وهذا الكتاب على سبيل المثال.

وهناك، كما نتوقع، أقوال لغوية واصفة ونصوص يقدمها أناس ليسوا لغويين محترفين. وغالباً ما يتأكد المتواصلون من كلامهم أثناء حديثهم وخاصة عندما يلفظون ما يقومون به وهم يبحثون عن مفردة معجمية مناسبة:

ربما كان علينا البحث عن فرص لـ.

Perhaps we should look into opportunities

لـ. لـ. التمويل. لا، هذه ليست هي

for fo... fo... funding, No that's not it.

لقد ضاعت الكلمة مني، ماذا تسميها عندما .

I've lost the word.What do you call it.

تمول شركة طالباً كي يقوم ببحث؟

when a company gives a student money to

منحة، هذه، نعم، منحة.

do research? sponsorship. that it is. yes, sponsorship

5.3.4. Summary ٥.٣.٤ الخلاصة

لقد حاولنا في هذا القسم القيام بوصل واضح بين انتقاءات من الخيارات المتوفرة من داخل أنظمة الشيفرة (أنظمة التعدية، وصيغة الفعل، والموضوع، أي: الموضحة في الفصل الرابع) التي تتحقق ضمن النص من ناحية، ومتغيرات سياقة (فروقات بين (أ) مستخدمي النص والبعد الاجتماعي والمادي و(ب) استخدامات توضح النصوص لخدمتها، أي: فروقات بين علاقات المخاطبين، والوسط والوظيفية) من ناحية أخرى. ولتحقيق ذلك، تطلب الأمر إنشاء مستوى وصفي بين مستوى الشيفرة نفسها وحالة استخدامها، أي: مستوى الحديث (النص، الخطاب).

وضمن الحديث/ الخطاب نفسه، لاحظنا الفرق بين تنوعات لغوية

تعتمد على المستخدم ـ اللهجة ـ وركزنا على تنوعات أخرى تعتمد على الاستخدام نفسه ـ النوع اللغوي ـ الذي تفحصنا ضمنه الأنطقة الرئيسية الثلاثة وتفرعاتها : (أ) طريقة الحديث : الرسمية ، وصيغ التأدب ، والحيادية (اللاشخصية) ، والمنالية ، و(ب) شكل الحديث أي : قيود القناة ، والتلقائية ، والمشاركة ، والخصوصية ، و(ت) مجال الحديث ، وناقشنا فيه الوظائف التالية : المرجعية ، والعاطفية ، والنزوعية ، والمجاملة ، والإبداعية ، واللغوية الواصفة .

٥.٤ الخاتمة 5.4. Conclusion

لقد غطى هذا الفصل بعض مناطق البحث التي كان علينا تقديمها بشكل مقتضب في الكتاب ، عندما قدمنا أنموذج عملية الترجمة . لدينا الآن كمية هامة من المعلومات حول الشيفرة والطريقة التي تركب الخيارات منها في صنع النصوص ؛ وقدمنا المفهوم الهام المتعلق بالحدث الكلامي وبمضامين المتغيرات اللغوية والسياقية في الحديث . والطريق معبّدة الآن لنقلة هامة في التركيز من النص بوصفه نتاجاً إلى النص بوصفه عملية وتشخيص المعرفة والمهارات المطلوبة من المتواصل المتمكن بوصفه مبدعاً للنصوص ومفسراً لها وبوصفه مشاركاً في الحديث (الخطاب) .